

56378

## العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري  
سأحلها ورئيس تحريرها محمد الجابيرالعنوان  
ص. ب. ١٣٧ - الرياض - المملكة العربية السعودية  
ص. ب. ١٣٧ - الرياض - المملكة العربية السعودية  
ص. ب. ١٣٧ - الرياض - المملكة العربية السعوديةالإدارة (الرياض)  
٢٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم  
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة  
تسبب الميزنة: ١٧ ريالاً

ج ٥ ، ٦ ، ٢٥ ذوا القعدة والحجة ١٤١٠ هـ - حزيران/تموز (يونيه/يوليو) ١٩٩٠ م

شعراء مغمورون :

## خارجة بن فليح المَلِّي

[وكما أمتع الأستاذ عبد العزيز بن أحمد الرفاعي - عضو (مجمع اللغة العربية) - إخوانه وزملائه في المجمع في العام الماضي ببحث قيم ، عن شاعر مغمور ، هو عبدالله بن أبي صُبحِ المزني - نشر في «العرب» س ٢٤ ص ٥٧٧ - فقد أمتهم هذا العام بمحاضرة قيمة عن شاعر آخر من الشعراء المغمورين هو خارجة بن فليح المَلِّي ، فألقى بحثاً وافياً عنه في الجلسة الرابعة التي عقدت صباح يوم السبت ٦ شعبان ١٤١٠ هـ (٣ آذار ١٩٩٠ م) حظيت بالاستحسان ، والاستزادة من مثل هذه الأبحاث الطريفة ، وهامي محاضرة الأستاذ:]

مقدمة : خارجة بن فليح المَلِّي شاعر حجازيٌ مجيد ، عاش في القرن الثاني للهجرة ، لم تتحدث عنه كثيراً كتب الأدب الشهيرة ، خاصة منها الكتب التي عُنيَتْ بتراجم الشعراء وطبقاتهم ، فلا ذكر له في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ، ولا في «طبقات الشعراء» لابن سلام ، ولم يذكره الزركلي في «أعلامه» ، ولا المزرباني في «معجم الشعراء» - فيما وصل إلينا منه وهو ناقص - ولا نكاد نجد له اسماً إلا في مصادر نزره . . وهذه لا تورّد من أخباره وأشعاره إلا الشيء القليل الذي لا يشفي الغليل . ونجد أحياناً اسمه في بعضها قد تصبّح وتحرّف ، فجاء المكي بدلاً من المَلِّي ، وسيرد الحديث عن ذلك مفصلاً فيما بعد .

وقد رأيتُ في شعر هذا الشاعر سِمَاتٍ من الجودة أغرتني أن أتبع أخباره ما استطعت ، بل رأيتُ ثناءً على شعره من بعض الرواة يُغرّي بذلك التتبع ، فنازعتني رغبةً جامحةً إلى إنصافه ، وجمع أخباره وأشعاره ، وهي رغبة كثيراً ما تستبدُّ بي كلما وجدتُ عبقرية يتكاثر عليها الظلام ليغطي من لمعانها ، ويحجب من شعاعها .



ولا أزعم أنني بلغت في استقصاء أخبار هذا الشاعر المذى ، أو انتهيت إلى آخر الشوط ، ولكني بذلت ما تيسر لي من جهد . . مؤملاً أن تكون هذه بداية بحثٍ أستكمله أو يستكمله غيري . . وحسي الآن من القلادة ما أحاط بالعنق . والله الموفق .

### الفصل الأول : ترجمته وأخباره :

اسمه ونسبته : إن نُدرة أخبار الشاعر ، ، وتبعثرها هنا وهناك بين مصادره القليلة لم تُتخ لي معلوماتٍ كافيةً عنه ، فلا حديث عن تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته ، ولا ملامح بارزة من حياته ، وليس في مُكنة الباحث إلا أن يستنتج - فحسب - الفترة الزمنية التي عاش فيها من تلك الأخبار الواردة من معاصريه أو معدّوحيه .

وأقدم من ذكره فيما انتهى إلينا من مصادره هو الزبير بن بكار في كتابه «جمهرة نسب قريش» ، فقد كانت وفاته سنة ٢٥٦هـ ، على أن هذا الكتاب لم يصل إلينا كاملاً ، وما نشره منه الأستاذ الباحث الجليل محمود شاکر ماهو إلا بعض الكتاب لا كلّه ، وبقي منه بعضٌ لم ينشر بعد ، على نفاسة الكتاب وقيّمته الكبرى للتاريخ الأدبي ، وهناك بعضٌ منه ذهبت به الأيام . . فلا يُدرى أين هو؟

نعرف من الجزء الذي نشر : نسب الشاعر . . فهو خارجة بن فليح بن إسماعيل بن جعفر بن أبي كبير<sup>(١)</sup> .

ونعلم أنه مولى أسلم . . ذكر ذلك أبو عبدالله محمد بن داود بن الجراح (ت ٢٩٦هـ) حيث قال<sup>(٢)</sup> : (خارجة بن فليح المَللي ، مولى أسلم ، حجازي ، شاعرٌ مجيدٌ كثير الشعر) . وقد ذكر البكري<sup>(٣)</sup> : أن فليحاً المَللي ، هو مولى أسلم<sup>(٤)</sup> .

وتدلنا نصوص الزبير بين بكار أن نسبته (المللي) ، حيث قال<sup>(٥)</sup> : (وقال خارجة بن فليح المَللي يمدح عبدالله بن مصعب) ، ويفسر البكري معنى (مَلل) التي ينتسب إليها الشاعر فيقول<sup>(٦)</sup> : (ملل التي ينسب إليها على مقربة من المدينة في شق الروحاء) . .

أي إن (ملل) اسمٌ موضع لا اسمَ رجل أو قبيلة .

وَأَوْسَعُ مَنْ تَحَدَّثَ عَنْ (مَلَل) مِنَ الْبُلْدَانِيِّينَ الْقِدَامِي هُوَ الْبَكْرِيُّ نَفْسُهُ فِي كِتَابِهِ الْآخَرَ «مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَم»<sup>(٧)</sup> وَنَصَّ أَنْ خَارِجَةَ بِنَ فُلَيْحٍ يَنْسَبُ إِلَيْهَا ، وَجَاءَ بِشَاهِدٍ مِنْ شَعْرِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ يَرِثِي ابْنًا لَهُ مَاتَ بِمَلَلٍ هُوَ قَوْلُهُ :

أَحْزُنُ عَلَى مَاءِ الْعُشَيْرَةِ وَالْهَوَى عَلَى مَلَلٍ ، يَأْلَهْفُ نَفْسِي عَلَى مَلَلٍ

وقال : إن الفَرَشَ والفُرَيْشَ من مَلَلٍ ، ويدل على قربها من المدينة ، ما رواه البكري أيضاً من أن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، صلى الجمعة بالمدينة ، وصلى العصر بمَلَلٍ .

ويقول ياقوت في «معجم البلدان» ، إنه منزل على طريق المدينة إلى مكة على بعد ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة ، وهو وادٍ ينحدر من (وَرْقَانَ) جَبَلٍ مُزَيْنَةٍ ، حَتَّى يَصُبَّ فِي (الْفَرَشِ) فَرَشٍ سَوِيْقَةٍ .

أقول : والفَرَشُ والفُرَيْشُ لا يزالان معروفين بهذا الاسم حتى اليوم ، وكان الفُرَيْشُ على الطريق القديم للسيارات بين مكة والمدينة ، وقد مررت به ، وهو على مقربة من المدينة المنورة . وقد ورد ذكر (الفَرَشِ) في شعر الشاعر نفسه :

سَقَى هَضْبَاتِ الْفَرَشِ كُلَّ مُجَلْجَلٍ لَهُ نَضْدٌ مِنْ مُزَيْنِهِ ، وَصَبِيرٌ

والده : إن المصادر التي بين يدي لا تزيد عند ذكر الشاعر عن أن تقول : إنه (خارجة بن فليح) ، فلا نعلم أي (فليح) هذا ، ولكن الأستاذ محمود شاكر محقق كتاب «جمهرة نسب قريش وأخبارها» ، وهو العمدة في أخبار (خارجة) توقف عند الفقرة (٢١١) من هذا الكتاب ، فعلق في الهامش بما يدل على أنه يرجح أن فليحاً هو فليح بن إسماعيل بن جعفر بن أبي كبير .

ولكي تتضح الصورة تماماً - فإني أورد نصَّ هذه الفقرة وتعليقَ شيخنا عليها<sup>(٨)</sup> : - (٢١١) - وابنه ثابت بن الزبير بن حبيب ، وكان يتبدى بالرائع<sup>(٩)</sup> فزاره فليح بن إسماعيل بن جعفر بن أبي كبير . فقال فليح :

عَنِّيْنَا يَا ثَابِتَ بْنَ الزُّبَيْرِ جَشْمَتْنَا جَوْبَ حِرَارٍ وَغُورُ  
سَقِيَا بِجَدِّكَ وَجَدَّيْهِمَا وَمَنْ لَهُ جَدٌّ كَمَثَلِ الزُّبَيْرِ

هذه هي الفقرة ، أما التعليق ، فقد قال أستاذنا عن فليح : كأنه هو أبو  
خارجة بن فليح المملي .

فإذا صح هذا ، وأحسبه صحيحاً ، فيكون والد خارجة شاعراً .

ولقد وجدت لفليح بن إسماعيل ذكراً في «مجالس ثعلب» ، في هذا الخبر<sup>(٩)</sup> :  
أخبرنا محمد قال : وثنا أبو العباس قال : حدّثني عبد الله قال : حدّثني محمد بن  
عيسى ، عن فليح بن إسماعيل قال : حدّثني عبد الله بن صالح سنة اثنتين وستين  
ومئة قال : حدّثني عمي سليمان بن عليّ ، عن عكرمة قال : إني لمع ابن عباسٍ  
بِعَرَفَةَ إِذْ فَتِيَةٌ أَدْمَانُ<sup>(١٠)</sup> يَحْمِلُونَ فَتَى فِي كِسَاءٍ ، مَعْرُوقَ الْوَجْهِ ، نَاجِلَ الْبَدَنِ ، لَهُ  
حِلَاوَةٌ ، حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالُوا لَهُ : اسْتَشْفِ لِي يَا ابْنَ عَمِّ  
رَسُولِ اللَّهِ . قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَمَا بِهِ ؟ فَأَنْشَأَ الْفَتَى يَقُولُ :

بِنَا مِنْ جَوَى الْأَحْزَانِ وَالْوَجْدِ لَوْعَةٌ تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الشَّفِيقِ تَذُوبُ  
وَلَكِنَّمَا أَبْقَى حُشَّاشَةً مُعْوَلٍ عَلَى مَا بِهِ عُودٌ هُنَاكَ صَلِيبُ

فأقبل ابن عباس على عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن  
عبد العزى فقال : أَخَذَ هَذَا الْبَدْوِيُّ الْعُودَ<sup>(١١)</sup> عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ . قَالَ : فَحَمَلُوهُ  
فَحَفَّتْ فِي أَيْدِيهِمْ فَمَاتَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : رَحِمَهُ اللَّهُ ، هَذَا قَتِيلُ الْحَبِّ ، لَا  
عَقْلَ وَلَا قُوَّةَ . قَالَ عِكْرِمَةُ : فَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَشِيَّتِهِ  
حَتَّى الْمَسَاءِ إِلَّا الْعَافِيَةَ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ الْفَتَى أَهـ .

ونرى من هذا الخبر أن فليح بن إسماعيل يحدد سنة روايته ، بسنة اثنتين وستين  
ومئة ، وهي الفترة التي عاش بها خارجة . فاحتمال أنه أبوه ليس مستبعداً .

على أن لهذا الخبر بقیةً في كتاب «الأغاني» هي<sup>(١٢)</sup> : (قال : وسألنا عنه فقيل  
هذا عروة بن حزام) .

ولهذا الخبر دلالة في عناية فليح بن اسماعيل بأخبار الأدب ، مما ينمُّ على نزعة أدبية ، ورثها عنه ابنه الذي أصبح شاعراً . . حاز إعجابَ فريق من نقاد الشعر في عصره .

تصحيح نسبه في المصادر : أشرت أن هناك تصحيحاً في نسبه . . جعلها المكيّ بدلاً عن المليلي ، وقد جاء هذا التصحيح في «مجالس ثعلب»<sup>(١٣)</sup> ، ومع أن محقق الكتاب هو العلامة المدقق الأستاذ عبدالسلام هارون ، فإنه لم يتعرض لهذا التصحيح ، بل لم يترجم للشاعر ، أو يَدُلُّ على مصادره خلافاً لعادته ، ولم يصلح ذلك في كتابه «تحقيقات وتنبهات في معجم لسان العرب»<sup>(١٣)</sup> ، ولكنه عاد فأثبت الصواب في تحقيقه الرائع لـ «خزانة الأدب»<sup>(١٤)</sup> .

وهذا التصحيح وجدته في كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ، فقد جاء في رواية عن سليمان بن عبدالعزيز بن عمران الزهري<sup>(١٤)</sup> قال : حدثني خارجة المكي أنه رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال : فدنوت منه فقلت : من أنت ؟ فقال الذي يقول :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامَ بِلَادَهَا      بَعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهُمَا غَرِقَانِ  
أَلَا فَاحْمِلَانِي بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا      إِلَى حَاضِرِ الرَّوْحَاءِ ثُمَّ دَعَانِي<sup>(١٥)</sup>

فقلت له زدني ، فقال : لا والله ولا حرفاً . أهـ .

هكذا النص في الأصفهاني . وما يستوقف النظر فيه ، أن خارجة المليلي لا يمكن أن يكون قد رأى عروة بن حزام ، لأن وفاة هذا كانت سنة ثلاثين للهجرة ، وعاش خارجة إلى أواخر القرن الثاني للهجرة . فلعل هناك رواية سقط أو أكثر من راو بعد اسم خارجة .

وما يستلفت النظر جداً أن الأصفهاني لم يذكر شيئاً عن الشاعر المليلي ، رغم كثرة رواياته عن الزبير بن بكار ، الذي أورد نصوصاً شعرية لخارجة ، بل كان «جهرة نسب قريش» هو أكثر المصادر القليلة إيراداً لأشعاره .

وأشار الأستاذ الدكتور عبدالله الجبوري إلى ورود النسبة في «مجالس ثعلب»<sup>(١٦)</sup>: المكي، وأعقب ذلك بقوله: (ولعله الصواب)، قلت: بل الصواب هو المللي.

والأستاذ العلامة عبدالعزيز الميمني، وهو الذي حقق كتاب «سمط اللآلي في شرح أمالي» القالي<sup>(١٧)</sup>، علق في هامش الصفحة التي أشرت إليها من قبل، بعد أن أشار إلى ورود اسم خارجة بنسبة (المكي) في «الأغاني»<sup>(١٨)</sup> فقال: إنه ورد (مصحفاً إلا أن المصحف لم يبعد لقرب ملل من مكة).

وأقول: بل لقد أبعد المصحف، إن كان خارجة هذا هو خارجة بن فليح، لأن موقع ملل قرب المدينة - كما بينت من قبل - وهو يبعد عن مكة، وإن كان على الطريق إليها، فلا تصح نسبته إلى مكة.

وقد ذكر الذي همش على كتاب «الأمالي»<sup>(١٩)</sup>، معلقاً على كلمة (المللي) بأنه لم يجد هذه النسبة في كتب الأنساب.

أما الدكتور حمود عبدالأمير الحمادي الذي حقق كتاب «التعليقات والنوادر» لأبي علي هارون بن زكريا الهجري (ت نحو ٣٠٠هـ = ٩١٢م)، فقال معلقاً على نص منسوب إلى (المللي)، ولم يذكر المؤلف اسمه: (لم أهد إليه لعدم الإفصاح عنه)، وألتمس له العذر، فكتب الأدب الكبيرة ضئيلة بذكره.

عصره وأخباره: نستطيع أن نستنتج من بعض رواية فليح بن إسماعيل، ومن مدائح ابنه خارجة لبعض مشاهير ورجالات عصره - في موطنه - أن خارجة عاش بين القرنين الثاني والثالث للهجرة، على عهد الخلفاء المؤسسين من بني العباس، كالمهدي والمنصور، وهارون الرشيد، وهو عهد مزدهر بالعلم والأدب والشعر.

وما دمتنا لا نجد في المصادر المتوافرة معلومات كافية عن شاعرنا، فلنلتمس هذه المعلومات بقدر الإمكان من شعره، ومن مناسبات هذا الشعر.

مما يدلنا عليه شعره أنه كان وثيق الصلة ببني مصعب من الزبيريين، أي

بعبدالله بن مصعب ، وابنه بَكَار . - وهذان توليا إمارة المدينة المنورة على التابع أيام هارون الرشيد - فكان يمدحهم ، ونجد في ذلك أكثر من نص ، من ذلك قصيدة رائية طويلة ، يمدح فيها عبدالله بن مصعب ، وسيرد بعضها في النصوص إن شاء الله تعالى . فقد صرح صاحب «الجمهرة» أنها أكثر مما أورد ، وفيها يقول له (٢٠).

لَعَمْرُكَ مَا سُدَّتْ عَلَيَّ مَوَارِدِي لَدَيْكَ وَلَا ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَصَادِرُ  
 مما يدل على أنه كان يتردد عليه ، ويمدحه ، ويرتفق بأعطياته ، وذلك شأنه أيضاً مع ابنه أبي بكر أو بَكَار ، وقد وليا إمارة المدينة المنورة بالتعاقب . . الوالد ثم الابن .

ونجده في غزله يلهج بذكر (ليلي) . . فلا ندري أهو اسم محبوبته حقاً ؟ أو أنه يتخذ من هذا الاسم رمزاً ، ليكتم الاسم الحقيقي تجنباً للتشهير به .

وَأَقْنَعُ مِنْ لَيْلَى بِأَصْقَابِ دَارِهَا وَأُخْدَعُ فِيهَا بِالْمُنَى وَهِيَ بَاطِلُ  
 ويقول :

أَلَا طَرَقَتْ لَيْلَى لَقَى بَيْنَ أَرْحُلٍ شَجَاهُ الْهُوَى وَالنَّائِي فَهُوَ عَمِيدُ  
 ويقول :

أَجْنُ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيْهَا كَمَا حَنَّ مَحْبُوسٌ عَنِ الْإِلْفِ، نَارِعُ  
 ويقول :

وَمَا نِلْتُ مِنْ لَيْلَى وَفَاءً بِعَهْدِهَا وَمَا نِلْتُ مِنْهَا الْعَهْدُ إِلَّا تَضَرُّعًا  
 ويقول وقد أبدع :

فَقَدْ جَعَلْتَ دَوَاوِينَ الْغَوَانِي سِوَى دِيْوَانِ لَيْلَى يَمَّحِينَا  
 مكانته الشعرية : لقد وصف البكري في «شرح اللآلي» شاعرنا بقوله : (شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية).

وقد سبق أن أوردت نص ما قاله عنه ابن الجراح حيث وصفه بأنه (شاعر مجيد). وساق الرواية التالية: أخبرني أحمد بن يحيى النحوي قال: أخبرني عبدالله بن شبيب قال: حدثني محمد بن إسماعيل قال: جئت عبدالعزيز بن عمران الرهوي يوماً، فلما كنت عند خوخته سمعته يقول: عليّ أيمان البيعة إن لم يكن أشعر الناس. فدخلت عليه. فقلت: من هذا؟ فقال: خارجة المليلي. قلت: حين يقول ماذا؟ قال: حين يقول:

تَحَايَلَهَا طَرْفُ السُّمُوِّ لِعَاشِيَةٍ هَفَا هَفَوَةً ثُمَّ اسْتَفَاقَ فَأَكْذَبَا  
ومن قوله:

فَهُمْ نِيَّاطُ الْقَلْبِ إِذْ نَشَرَتْ بِهِ بَنَاتُ الْهَوَى فِي الصَّدْرِ، أَنْ يَتَقَضَّبَا  
ومن قوله:

مَا تَدْلُكُ الشَّمْسُ إِلَّا حَذْوَ مَنْكِبِهِ فِي غَايَةِ نَحْتِهَا الْهَامَاتُ وَالْقُصْرُ  
أَلْ زُبَيْرِ نُجُومٌ يُسْتَضَاءُ بِهِمْ إِذَا دَجَا اللَّيْلُ مِنْ ظُلْمَائِهِ زَهَرُوا  
قَوْمٌ إِذَا شُومِسُوا جَدَّ الشَّمْسُ بِهَمْ ذَاتُ الْعِنَادِ، وَإِنْ يَأْسَرْتَهُمْ يَسَرُوا  
خُصَّ الْمَدِيحُ أَبَا بَكْرٍ وَوَالِدَهُ وَعَمَّهُمْ مِنْكَ إِنْ غَابُوا وَإِنْ حَضَرُوا<sup>(٢١)</sup>

ومثل هذه الرواية ترد في «مجالس ثعلب» قال<sup>(٢٢)</sup>: حدثني عبدالله بن شبيب قال: جلس عبيدالله بن الحسن يوماً - وهو والي المدينة ومكة - للناس، فذكروا الشعر والشعراء. فقال عبدالمملك بن عبدالعزيز بن الماجشون<sup>(٢٣)</sup> فقيه أهل المدينة: أشعر الناس خارجة بن فليح المكي<sup>(٢٤)</sup>، حيث يقول في مديح أبي بكر ابن عبدالله الزيري<sup>(٢٥)</sup>:

كَأَنَّ عَلَى عِرْنِينِهِ وَجَبِينِهِ شُعَاعِينَ لَاحًا مِنْ سِمَاكِ وَفَرْقَدٍ  
هُوَ السَّابِقُ التَّالِيُ أَبَاهُ كَمَا تَلَا أَبُوهُ أَبَاهُ، سَيِّدٌ وَأَبْنُ سَيِّدٍ  
أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَأَرْجُوكَ لِلَّتِي تَلِينَ بِهَا لِلرَّاعِبِ الْمُتَوَدِّدِ

قال: فقال أبو عبدالله زبير<sup>(٢٦)</sup>: كنت وحسن بن عبيدالله - وأبوه إذ ذاك



وال(٢٧) - وابن الماجشون جلوساً ، فذكر الشعر والشعراء ، فقال عبدالمملك(٢٨) :

خارجة أشعر الناس في مديحٍ لأبي بكر هذا حين يقول :

مَا تَذُلُّكَ الشَّمْسُ إِلَّا حَذْوَ مَنْكِبِهِ .. (الخ الأبيات الأربعة السابقة).

ونخلص من هذه الأقوال والروايات أن خارجة شاعرٌ مجيد مطبوع ، تستحوذ أشعاره على الإعجاب ، فهي في بعض المواطن من الغزل أو المديح عند بعض متذوقي شعره ، تجعله عندهم أشعر الناس .

وهذا يدل على أنه كان يتمتع بمكانة شعرية عالية ، كما كان له شعر كثير كما حدثنا ابن الجراح . ومن العجيب أن لا نجد له ذكراً موسعاً ، وأن لا نعثر من شعره إلا على النزر القليل .

الفصل الثاني : شعره :

#### الباء

- ١ -

قال :

تَحَايَلَهَا طَرْفُ السُّمُوِّ لِعَاشِقِي هَفَا هَفَوَةً ثُمَّ اسْتَفَاقَ فَكَاذِبًا

النص : هذا البيت مفرد ، جاء في كتاب «الورقة» لابن الجراح ٧٤ ، ساقه مع الخبر التالي : أخبرني أحمد بن يحيى النحوي قال : أخبرني عبدالله بن شبيب قال : حدثني محمد ابن إسماعيل قال : جئت عبدالعزیز بن عمران الرهوي يوماً ، فلما كنت عند خوخته سمعته يقول : عليّ أيمانُ البيعة إن لم يكن أشعرَ الناس ، فدخلت عليه ، فقلت : من هذا ؟ فقال : خارجة المليلي . فقلت : حين يقول ماذا ؟ ، قال حين يقول : (وأورد البيت) .

- ٢ -

وقال :

فَهُمْ نِيَّاطُ الْقَلْبِ إِذْ نَشَرْتُ بِهِ بَنَاتُ الْهُوَى فِي الصَّدْرِ أَنْ يَتَقَضَّبَا

النص : هذا البيت مفرد في «الورقة» لابن الجراح ٧٤ .

## التاء

وقال :

وَلَقَدْ قَالَتْ لِأَتْرَابِهَا      كَالْمَهَا يَلْعَبْنَ فِي حُجْرَتِهَا  
 خُذْنَ عَنِّي الظِّلَّ لَا يَفْزِعُنِي      وَمَضَتْ تَسْعَى إِلَى قُبَّتِهَا  
 بِنْتُ عَشْرٍ، لَمْ تُعَانِقْ رَجُلًا      صُورَ البَدْرِ عَلَى صُورَتِهَا  
 وَلَقَدْ قَبَّلْتُ فَاهَا قُبْلَةً      كِدْتُ أَلْقَى اللهَ مِنْ لَدَّتِهَا  
 لَمْ تُعَانِقْ رَجُلًا فِيمَا مَضَى      طِفْلَةٌ غَيْدَاءُ فِي كِلْتِهَا  
 لَمْ يَطِشْ سَهْمٌ لَهَا قَطُّ وَمَنْ      تَرَمِهِ لَمْ يَنْجُ مِنْ رَمِيَّتِهَا

النص : في «التعليقات والنوادر» لأبي علي هارون بن زكريا الهجري ، (عاش في القرن الثالث الهجري) القطعة ١١١٢ . حققه د. حمود عبدالأمير الحمادي . نشر دار الرشيد بالعراق .

أما المؤلف فاكتفى بأن قال : (المللي) وعلق المحقق ، بأنه لم يهتد إليه لعدم الإفصاح عنه ، ولكنه أضاف أنه يعتقد أن نسبه إلى ملل ، وهو موضع في طريق مكة بين الحرمين ، بينه وبين المدينة ليلتان ، وهو واد منحدر من ورقان (جبل لمزينة) حتى يصب في الفرش : فرش سوقة ، ودل على «المراصد» ١٣٠٩/٣ .

## الدال

- ١ -

١- أَلَا طَرَقْتَنَا وَالرَّفَاقَ هُجُودُ  
 ٢- أَلَا طَرَقْتَ لَيْلِي لَقَى بَيْنَ أَرْحُلِ  
 ٣- فَلَيْتَ النَّوَى لَمْ تُسْجِحِ الحُرُوقَ بَيْنَنَا  
 ٤- إِذَا أَفَادَ النَّفْسَ مِنْ فَجَعَةِ الهَوَى  
 ٥- كَانَ الدُّمُوعَ الوَاكِفَاتِ بِذِكْرِهَا  
 ٦- إِذَا أُدْبِرَتْ بِالشُّوقِ أَعْقَابُ لَيْلَةٍ  
 فَبَاتَتْ بِعِلَاتِ النَّوَالِ مُجُودُ  
 شَجَاهُ الهَوَى والنَّأْيِ فَهَوَ عَمِيدُ  
 وَلَيْتَ الحَيَالِ المُسْتَرَاثَ يَعُودُ  
 بِلَيْلِي، وَرَوَعَاتِ الفُؤَادِ تُقِيدُ  
 إِذَا أَسْلَمْتُهُنَّ الجُفُونَ فَرِيدُ  
 أَنَاكَ بِهَا يَوْمَ أَعْرُ مُجِيدُ

(١) هجود : نيام . علات : جمع علة : ما يتلهى به .

(٢) لقي : المطروح لهوانه . عميد : هذه العشق .

(٣) تُسحق : تُبعد . المسترث : المستبطي .

(٤) أقاد : اقتص ، يقال : أقاد القاتل بالقتيل : قتله به .

النص : من كتاب «الأمالي» للقالبي ١٤/١ . ومقدمته كالتالي : وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبدالرحمن عن عمه قال : أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة بن فليح المليلي .

وهو في كتاب «الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين» للخالدين تحقيق د. السيد محمد يوسف : ١٨٧/٢ .

- ٢ -

وقال يمدح أبا بكر بن عبدالله بن مصعب :

- ١- أَرَى الْبَرْقَ يَذْنُو مِنْ يَدِ مُصَعَّبِيَّةِ
  - ٢- يَدُ عَوْدَتْنَا أَنْ يَرُوحَ غَمَامُهَا
  - ٣- سَيِّبَ أَبِي بَكْرٍ نَفَادَ بَدْوَلَةِ
  - ٤- وَمَا زَالَ مَوْلِيَّ التَّجِيَّةِ بِالنَّدَى
  - ٥- إِذَا هُزَّ هَزَّتُهُ عُرُوقُ كَرِيْمَةٍ
  - ٦- تَرَى سُبُلَ الْمَعْرُوفِ نَحْوَ سَجَالِهِ
  - ٧- أَغْرُ زُبَيْرِيَّ نَمْتَهُ جُدُودَهُ
  - ٨- كَأَنَّ عَلَى عِرْنِينِهِ وَجَبِينِهِ
  - ٩- لَهُ نَسَبٌ بَيْنَ الزُّبَيْرِ وَهَاشِمِ
  - ١٠- هُوَ السَّابِقُ التَّالِيُ أَبَاهُ كَمَا تَلَا
  - ١١- أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَأَرْجُوكَ لِلَّتِي
  - ١٢- لَهُ لِحْظَةٌ فِيهَا لَنَا الْيَسْرُ بِالْغَيْيِ
  - ١٣- لَقَدْ لَآذَ مِنْهُ الْعَائِدُونَ مِنَ الرَّدَى
- إِنِنَا وَنَذْكَو فِي صَيِّرٍ مُنْضِدِ  
عَلَيْنَا يَنْجُو مُسْتَهْلٍ وَيَغْتَدِي  
عَلَى سَالِبٍ مِنْ عَيْشِنَا غَيْرِ مُرْغِدِ  
وَمَا زَالَ مَشْفُوعَ النَّوَالِ بِمَوْعِدِ  
يُؤُولُ إِلَيْهَا الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ مَحْدِ  
عَوَامِرَ بِالْجَادِينَ مِنْ كُلِّ مَوْرِدِ  
بُنُو مَالِكٍ فِي بَيْتِ مَجْدٍ مُشِيدِ  
شُعَاعِينَ لِأَحَا مِنْ سَمَاكِ وَفَرْقِدِ  
رَفِيْعٍ، وَصَدِيقُ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ  
أَبُوهُ أَبَاهُ، سَيِّدُ وَابْنُ سَيِّدِ  
تَلِينُ هِيَ لِلرَّاغِبِ الْمُتَوَدِّدِ  
وَأُخْرَى رَمُوقٌ لِلْعُدُوِّ بِمَرْصِدِ  
بِرُكْنِ مَنِيعِ السَّاحَتَيْنِ مُؤَيِّدِ

١٤- لَهُ عَطْنٌ رَحْبٌ، وَحَوْضٌ وَفَارِطٌ يَعْلُ وَفُوداً أَوْلَهُتْ بِتَوْفِيدِ

(١) الصبير: السحاب الأبيض الكثيف .

(٢) النجو: السحاب الذي به بريق المطر .

(٧) بنو مالك : يقصد به مالك بن نضر بن كنانة ؛ المقصود قريش .

(١١) المتودد . جاءت في «مجالس ثعلب» : المتردد .

(١٤) العطن : مبرك الابل . والفارط : هو الذي يقدم الواردين إلى الماء ليعدّ

لهم السقاء . ويعل : أي يسقيهم مرة بعد مرة .

النص : في «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار ، القطعة : ٣٠٧ ج ١ /

١٧٠ / ١٧٢ و ٨ ، ١٠ ، ١١ ، في «مجالس ثعلب» ٢٣٥ . وفي كتاب

«الأنساب» لاسماعيل بن إبراهيم بن محمد الكتاني البليسي رسم (ملل) ، مخطوطة

مكتبة رئيس الكتاب باستانبول ، و ٨ في «خزانة الأدب» : ٤٥٢ / ١٠ .

### الراء

١ - قال يمدح عبدالله بن مصعب :

- ١- دَعَانَا لِعَبْدِ اللَّهِ وَالِدَهُرُ بَاسِطٌ
  - ٢- تَوَاتَرُ أَخْبَارِ يَرْدَنَ بِحَمْدِهِ
  - ٣- فَإِنِّي لِمَا أَوْلَيْتَنِي يَا ابْنَ مُضَيْبٍ
  - ٤- وَإِنَّكَ وَالْحَيِّ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُمْ
  - ٥- وَيَسْمُو بِكُمْ مَجْدُ الزُّبَيْرِ وَفَخْرُهُ
  - ٦- وَتَسْطَعُ مِنْهُ غُرَّةُ الْفَجْرِ فَيُكْمُ
  - ٧- فَإِنَّ يَكُ قَوْمٌ قَوْضُوا عَرْشَ مَجْدِهِمْ
  - ٨- رَأَيْتَكَ تَسْمُو لِلْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
  - ٩- وَتَعْلُو بِكَ الْأَيَّامُ لِلذَّرْوَةِ الَّتِي
  - ١٠- لَكُمْ مِنْكِبَاهَا حَيْثُ قَرَّ قَرَارُهَا
  - ١١- وَجَادَتْ يَدَاكَ الْمُسْتَهْلُ نَدَاهَا
  - ١٢- فَلَا مَجْدَ إِلَّا مِنْكُمْ فِيهِ أَوْلُ
- عَلَيْنَا جَنَاحَ الْبُؤْسِ وَالْجُودُ عَائِرُ  
عَلَيْنَا، وَلِلْمَعْرُوفِ وَالنُّكْرِ آثِرُ  
يَدَا بَعْدَ أَيِّدِ مُنْعِمَاتِ لَشَاكِرُ  
لِكَالْبَدْرِ حَقَّتْهُ النُّجُومُ الزُّوَاهِرُ  
إِذَا عُدَّتْ عِنْدَ النَّفَارِ الْمَآثِرُ  
فَتُغْضِي لَهَا عَنْكَ الْعُيُونُ الشُّوَاظِرُ  
فَقَدْ رَبَّ مَجْدًا أَوْلَا مِنْكَ آخِرُ  
فَلَا زَاهِقُ عَنْهَا وَلَا أَنْتَ قَاصِرُ  
لَهَا كَنْفٌ يَاوِي إِلَيْهِ الْمَعَاشِرُ  
وَفَرَعُكَ مِنْهَا أَيْمَنُ مُتَيَاسِرُ  
فَاعْنَى وَأَقْنَى سَيْبِكَ الْمُنْتَظَاهِرُ  
وَلَا مَجْدَ إِلَّا مِنْكُمْ فِيهِ غَابِرُ

١٣- وَلَا حَرْبَ إِلَّا قَدْ قَرَعْتُمْ كَمَايَهَا      عَلَيْهَا بِكُمْ كَأَنْتَ تَدُورُ الدَّوَائِرُ  
١٤- لَعَمْرُكَ مَا سُدَّتْ عَلَيَّ مَوَارِدِي      لَدَيْكَ وَلَا ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَصَادِرُ

(١) الزواهر : النيرات .

(٦) الشوازر : من الشزر ، وهو النظر بغضب بمؤخر العين .

(١١) أقي : أرضى ، سيبك : عطاؤك .

النص : في «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار - القطعة ٢٦٧ ج ١/١٣٥ ،  
ويذهب محققه الأستاذ محمود شاکر أن من هذه القصيدة البيتين المذكورين بعد ،  
ينظر الهامش في ص ١٢٢ من الكتاب المذكور .

٢ - ولبي مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير يقول :

١- بِنِي مُصْعَبٍ أَنْتُمْ خِيَارُ خِيَارِنَا      أَكَابِرُكُمْ وَالْمُعْقِبُونَ الْأَصَاغِرُ  
٢- بِهَالِيلٍ قَوَامُونَ بِالْقِسْطِ بَيْنَنَا      لَكُمْ خُطْبٌ تَهْتَرُ مِنْهَا الْمَنَابِرُ

بهاليل : جمع بهلول ، السيد الجامع لصفات الخير .

النص : القطعة ٢٤٤ : ١/١٢٢ من «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار  
تحقيق الأستاذ محمود شاکر ، وذهب إلى أنهما من القصيدة الرائية السابقة . ويبدو  
الأمر كذلك .

٣ - وقال يمدح أبا بكر بن عبدالله بن مصعب :

١- بَيْنَ الْبُرُوجِ ، أَبُو بَكْرٍ وَوَالِدُهُ      حَيْثُ اسْتَوَى فَوْقَ طَرْفِ النَّاطِرِ الْقَمْرُ  
٢- فِي مَنَزَلٍ بَيْنَ مَضْحَى الشَّمْسِ مُعْتَدِلٍ      وَخَفَقِ النُّجْمِ ، يَعْشُو دُونَهُ الْبَصْرُ  
٣- أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي بِالْبَرِّ نَعْرَفُهُ      إِعْتَامَهُ لِدَوَامِ النُّعْمَةِ الْقَدْرُ  
٤- يَوْمَاكَ : يَوْمٌ نَعَمُ النَّاسُ رَأْفَتُهُ      وَيَوْمٌ حُكْمُ لِيَدَيْنِ اللَّهِ مُنْتَصِرُ  
٥- كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَا تَبْلَى صَنِيعَتُهَا      مَرْهُوبَةُ الثَّنِيِّ مَعْلُولُهَا الْبَشْرُ  
٦- تَضْجِي لَدَيْكَ جُنُودُ الرَّأْيِ عَاكِفَةٌ      يَنْتَامُهَا عَكْرٌ مِنْ خَلْفِهَا عَكْرُ  
٧- تَسْمُو بِكَ الْأَرْضُ عُلُوقًا فِي مَنَابِهَا      حَيْثُ اتَّخَى بِكَ مِنْ أَقْطَارِهَا قَطْرُ

- ٨- أَكْرِمُ بِأَوْلِيكُمْ فِي النَّاسِ مِنْ سَلَفِي  
 ٩- إِنْ يَسْبِقُوكَ - أَبَا بَكْرٍ - بِأَسْهُمٍ  
 ١٠- مُرْفُهُ الشَّأْوُ سَبَاقٌ عَلَى مَهْلٍ  
 ١١- مُسْتَعْجِمٌ عَنْ أَذَاةِ الْقَوْمِ مَنْطِقُهُ  
 ١٢- مَدَّ الزُّبَيْرُ لَهُ بَاعًا عَلَى شَرَفٍ  
 ١٣- مَا تَذَلُّكَ الشَّمْسُ إِلَّا حَذْوَ مَنْكِبِهِ  
 ١٤- أَلِ الزُّبَيْرِ نُجُومٌ يُسْتَنَارُ بِهَا  
 ١٥- قَوْمٌ إِذَا شُومُوا، لَجَّ الشَّمْسُ بِهُمْ  
 ١٦- خُصَّ الْمَدِيحُ أَبَا بَكْرٍ وَوَالِدَهُ

٣ - اعتمام : اختار .

٥ - لعل الصحة : (مرغوبة الثدي) لا (مرهوبة) .

وقال الأستاذ محمود شاکر في تعليقه على كلمة (مرهوبة) في البيت الخامس :  
 كذا في النسخة الأم ، ولم أعرف له معنى ، وفي نسخة (كوبرلي) : (مرهوبة الثدي)  
 كأنه من قولهم رب المكان إذا لزمه . وربما كان هذا هو الصواب .

١٣ - تدلك الشمس : تميل للغروب . القصر : جمع قَصْرَة : وهي أصل  
 العنق .

النص في «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار القطعة ٣١٦ - ١/١٦٩  
 و ١٧٠ . والأبيات الأربعة الأخيرة في «مجالس ثعلب» : ٢٣٥ و ٢٣٦ .

و ١٣ في «لسان العرب» في موضعين ذلك وقصر ، وهو فيه غير منسوب .  
 وهي أيضاً في كتاب «الورقة» لابن الجراح .

٤ - وقال :

- ١- لَقَدْ طَعَنْتُ فِي رَبِّبِ شَابَةِ الدَّمِي  
 ٢- وَيُسْفِرُنَ لِلْسَّارِي إِذَا جَنَّ لَيْلُهَا  
 رِقَاقِ الثَّنَائِيَا وَاضْحَاتِ الْمَحَاجِرِ  
 سَيْلِ الْمَطَايَا بِالْوُجُوهِ السَّوَابِرِ

النص : البيتان في «التذكرة السعدية» للعيدي . تحقيق د. عبدالله الجبوري  
ص ٣٤٢ قطعة رقم ١٥١ .

وقد ساقها المؤلف دون تعليق . أما المحقق فقال : خارجة بن فليح المملي ،  
مولى أسلم حجازي ، شاعر مجيد ، كثير الشعر . وفي «مجالس ثعلب» : المكي ،  
ولعله الصواب . ثم دل على مواطن ترجمته وشعره . ولكنه لم يشر إلى «الأغاني» ،  
و«جمهرة نسب قريش» .

٥ - وقال يمدح محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن  
جعفر :

- ١- أَلَا هَلْ مِنَ الْبَيْنِ الْمُشْتِ مُجِيرٌ؟  
٢- لَقَدْ صَدَعَتْ بَيْنَ الْقَرَيْنَيْنِ بَعْتَةٌ  
٣- فِي كَيْدِي يَأْتِلُ مِنْ فَجَعَةِ النَّوَى  
٤- يُمِيتُ الْمُنَى شَوْقِي مِرَارًا وَلِلْهَوَى  
٥- غَرِيبُ عِدَاوِي يَكَادُ فُوَادُهُ  
٦- غَرِيبٌ لَهُ قَلْبٌ يَحْنُ صَبَابَةٌ  
٧- وَإِنِّي لَعَيْنٌ أَسْعَدْتَنِي بِدَمْعِهَا  
٨- وَلِي رَوْعَةٌ عِنْدَ الْإِيَابِ وَزَفْرَةٌ  
٩- خَلِيلِي مَا لِلَّيْلِ بَاتَتْ نُجُومُهُ  
١٠- أَظُنُّ اللَّيَالِي زِدْنَ طُولًا عَلَى أَمْرِي  
١١- سَقَى هَضْبَاتِ الْفُرْشِ كُلُّ مُجَلْجَلٍ  
١٢- وَعَادَ بِأَرْضِ الْجَعْفَرِيِّينَ رَائِحُ  
١٣- هُنَاكَ بَنُو الطَّيَّارِ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى  
١٤- هُمْ غَرَّرَ تَحْتَ الدُّجَا جَعْفَرِيَّةٌ  
١٥- ثَرَى أَرْضِهِمْ مِنْ وَقَعِ أَقْدَامِهِمْ بِهَا  
١٦- هُمْ نَسَبٌ لَوْ يُسْتَلَانُ بِحَقِّهِ  
١٧- دَعَوْتُ لِنِكَبَاتِ الزَّمَانِ مُحَمَّدًا  
وَهَلْ لِيَّالِي السَّالِفَاتِ عُكُورٌ؟  
نَوَى - يَوْمَ جِرْعَاءِ الرِّيَاضِ - هَجُورٌ  
نَوَائِبُ وَحْيٍ بَيْنَهُنَّ فُطُورٌ  
بِشَوْقِي مِنْ أَحْدَانِهِنَّ نُشُورٌ  
إِلَى أَهْلِ جَلْسِي الْبِلَادِ يَطِيرُ  
وَعَيْنٌ بِأَسْرَابِ الدَّمُوعِ ذُرُورٌ  
وَقَلْبٌ مَرَاهُ شَوْقُهُ لَشُكُورٌ  
لَهَا تَحْتَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ سَعِيرٌ  
رَوَاكِدُ مَا يُسْرَى بِهَا فَتَغُورُ  
يَطُولُ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَهُوَ قَصِيرٌ  
لَهُ نَضْدٌ - مِنْ مُزْنِهِ - وَصَبِيرٌ  
هَزِيمٌ، وَمُنْهَلُ الْغَمَامِ بَكُورٌ  
وُجُوهٌ عَلَيْهَا نَضْرَةٌ وَسُرُورٌ  
لَهَا تَحْتَ جَلْبَابِ الظَّلَامِ زُهُورٌ  
وَمَسَّ الْجِبَاهِ السَّاجِدَاتِ - طَهُورٌ  
ذَرَى الصَّخْرِ ظَلَّتْ صُمَّهُنَّ تُمُورٌ  
وَقَدْ هِيضَ عَظْمُ الْجُودِ فَهُوَ كَسِيرٌ

١٨- فَلَيْي، وَأَنْشَأَ مُزْنَةً مِنْ نَوَالِهِ  
 ١٩- لَهُ شَيْمٌ فِيهَا أَنْأَةٌ وَنَائِلٌ  
 ٢٠- تَلَاقَتْ عَلَيْهِ بِالْمَكَارِمِ مِنْهُمْ  
 ٢١- تَلَاقَتْ عَلَيْهِ أُمَّهَاتُ حَوَاضِنُ  
 ٢٢- يَمَانِيَّةُ الْأَنْسَابِ أَوْ مُضَرِّيَّةُ  
 ٢٣- مُلْكَنٌ بِعَقْدِ الْخَاطِبِينَ وَإِنَّمَا  
 ٢٤- بِعِلْيَاءِ تَجْرِي الشَّمْسُ دُونَ فُرُوعِهَا  
 ٢٥- بِحَيْثُ اسْتَوَى نَجْمُ السَّمَاءِ وَبَدْرُهَا  
 ٢٦- فَتَى عَلِقَتْ كَفَى بِأَسْبَابِهِ الَّتِي  
 ٢٧- هُنَاكَ لَهُ بَيْنَ النَّبِيِّ وَجَعْفَرٍ  
 ٢٨- وَرَثَتْ يَمِينَ الْجُودِ جُودِ ابْنِ جَعْفَرٍ  
 ٢٩- وَحَرَمَتْ (لَا) يَا ابْنَ النَّبِيِّ فَلَقَطُهَا  
 لَهَا عَارِضٌ جَمُّ السَّجَالِ مَطِيرٌ  
 عَتِيدٌ، وَفِيهَا لِلنَّكِيرِ نَكِيرٌ  
 بُطُونٌ نَفَتْ عَنْهُ الْقَذَى وَظُهُورٌ  
 ... فِي ابْنَاءِ الْكِرَامِ فَخُورٌ  
 تَخَيَّرَهَا مِنْ سَالِفِيهِ عَشِيرٌ  
 دَعَاهُنَّ مَجْدُ نَائِبٍ وَمُهُورٌ  
 وَيَقْصُرُ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ حَسِيرٌ  
 هُنَاكَ لَهُمْ مَجْدُ أَشْمُ فَخُورٌ  
 آغَارُ قَوَاهَا بِالسَّحَابِ مُغِيرٌ  
 وَبَيْنَ عَلِيٍّ مَعْقِلٌ وَمَصِيرٌ  
 فَأَنْتَ لَهُ فِي الْغَابِرِينَ نَظِيرٌ  
 لِبَاغِي النُّدَى عِبَاءُ عَلَيْكَ كَبِيرٌ

(١) المشت : المُفَرَّقُ : عكور : رجوع .

(٣) وجي : الوجي رقة القدم من كثرة المشي ، استعير هنا للكبد .

(٥) عداويّ : نسبته إلى عدا مزينة ، قال معن بن أوس العداوي - عدا

مزينة - في إبله :

وترمي بها العوجاء كل ثنية كأنّ بها بواً بنهى تعاوله

قال أبو علي : كل ما في العرب بنو عدا ، فالنسبة إليه عدائي إلا عدا مزينة  
فالنسبة إليه عداوي .

(٧) مراه : استدرّه .

(١١) النضد : ماتراكب من السحاب . الصبير : السحاب الأبيض الذي

يصير بعضه فوق بعض درجات .

(١٤) زهور : نور .

النص : من كتاب «النوادر والتعليقات» لأبي علي الهجري . وهذه القصيدة في



القسم الذي لا يزال مخطوطاً من الكتاب ، في المخطوطة الهندية ، وقد تفضل بامدادي بها من مصورة المخطوطة أستاذنا الجليل الشيخ (حمد الجاسر) . وقد تعسرت قراءة النص لوجود طمس كثير ، وقد وضعت فراغاً للكلمات التي تعذر إدراكها . وفي البيت رقم ٢٦ أرجح كلمة (عليها) بدلاً من (قواها) .

والنص من الصفحة ١٢١ من المخطوطة . وجاء في مقدمته : قال : وأنشدني أبو الحسن إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد ابن علي بن عبدالله بن جعفر لخارجة بن فليح المليلي ، وهو مزني ، في محمد بن جعفر جده المذكور هاهنا : (...).

### العيسن

- ١ -

- ١- أَجْنُ إِلَى لَيْلَى، وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا كَمَا حَنَّ تَجْبُوسُ عَنِ الْإِلْفِ، نَارِعُ
- ٢- إِذَا خَوْفَتِي النَّفْسُ بِالنَّايِ تَارَةً وَبِالصَّرْمِ مِنْهَا أَكْدَبَتْهَا الْمَطَامِعُ
- ٣- أَكَلَّ هَوَاكِ الطَّرْفِ مِنْ كُلِّ بَهْجَةٍ وَصَمَّتْ عَنِ الدَّاعِي إِلَيْهَا الْمَسَامِعُ

النص : في «الأماي» ٢٢٣/١ ، وفي «السمط» ٥١٦/٥١٥ ، أورد البيتين :  
الأول والثاني فقط ، وقال : الولي : القرب . وفي «مجموعة المعاني» : المؤلف مجهول ، تحقيق عبدالمعين الملوحي : ٥٠٢-٥٠٣ .

- ٢ -

وقال :

- ١- ثَنَّتْ طَرْفَهَا نَحْوَ الْمَطِيِّ صَبَابَةً إِلَى فَكَادَ الْقَلْبُ أَنْ يَتَصَدَّعَا
- ٢- أَقَامَتْ فَطَابَتْ تَرْبُهُ الْخَيْفُ إِذْ ثَوَتْ بِهِ بَعْدَ تَعْرِيفِ الْمُعْرِفِ - أَرْبَعَا
- ٣- وَطَابَ حِجَابُ الْمَرَوْنَيْنِ بِنَشْرَهَا وَمَتْنُ الصَّفَا الشَّرْفِي حَتَّى تَصْوَعَا
- ٤- وَمَا نَلْتُ مِنْ لَيْلَى وَفَاءً بِعَهْدِهَا وَمَا نَلْتُ مِنْهَا الْعَهْدُ إِلَّا تَضْرَعَا

النص : من كتاب «الورقة» لابن الجراح ٧٥ قدّمه بقوله : ومن قول خارجة .  
أنشدني ابن أبي خيشمة عن مصعب والزبير بن بكار ثم أورد الأبيات .

## السلام

- ١- أَشَوْقًا وَلَمَّا يَسْلُكُ الْبَيْنَ مَسْلَكًا      فما أنت ان شقت عصا البين فاعل  
٢- هُنَاكَ يَجْنُ الْقَلْبُ حَنَّةً وَإِلَيْهِ      ويستن مرفض من الدمع هاطل  
٣- وَإِنْ عَنَّ لِي بِاللَّيْلِ ذِكْرُكَ عَنَّةً      هفوت وشاقتني الرسوم الموائل  
٤- وَأَقْنَعُ مِنْ لَيْلَى بِأَصْقَابِ دَارِهَا      وأخذع فيها بالمنى وهي باطل

(٢) يستن : ينصب . مرفض : مترشش .

النص : في «الحماسة البصرية» ١٩٠/٢ القطعة رقم ٢٥١ ، ولم يعلق المحقق بشيء . عنوان القطعة (وقال خارجه) ، ولم يذكر المؤلف من هو خارجه ، وصمت المعلق . ولكن جاء في فهرس الشعراء بعد ذكر (خارجه) وبين قوسين (بن فليح المليلي) .

## النون

قال :

فَقَدْ جَعَلْتَ دَوَائِيْنَ الْعَوَانِي سِوَى دِيَوَانِ لَيْلَى يَمَّحِينَا

النص : البيت مفرد في كتاب «الورقة» لابن الجراح ٧٥ .

الرياض : عبدالعزيز الرفاعي

## الحواشي :

(١) ص ١٠٨ ، حيث جاء هذا النسب عن (فليح) وقال الأستاذ محمود شاكر محقق الكتاب كأنه هو أبو خارجه

بن فليح المليلي .

(٢) كتاب «الورقة» : ٧٤ .

(٣) الوزير عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأونبي ت ٤٨٧هـ = ١٠٩٤م .

(٤) «شرح أمالي القاضي» : ٦٥ .

(٥) «جمهرة نسب قریش» : ١٣٥ .

(٦) «شرح أمالي القاضي» : ٦٥ .

←

من مواد المعجم التاريخي :

## الجمع في طائفة من الكلم القديم

كثر الحديث عن «المعجم التاريخي»، وربما وصل العرب هذا المصطلح الجديد مما عرف في الدراسات المعجمية الحديثة . ان هذه الدراسات مهما اكتسبت من (التغريب) لا يمكن أن تستغني عن الأصول اللغوية ، ذلك أن الجديد اللغوي لا بد أن يحتفظ بشيء من علاقة عضوية بالأصول القديمة .

ولنا أن نسأل أنفسنا : ألنا من تراثنا «معجم تاريخي»؟ وهل لنا أن نعد مثلاً «لسان العرب» ضرباً من هذا المعجم؟

والجواب عن السؤالين : هو أننا لا نملك هذا «المعجم» ، وليس «لسان العرب» ولا غيره من المطولات هو هذا الذي نتساءل عنه .

- 
- (٧) رسم (ملل) . (٨) «جمهرة نسب قریش» ١٠٨ .  
(٩) ص ٩٤ . (١٠) الادمان : السمر . (١١) المراد الصلابة .  
(١٢) ١٥٨/٢٠ .  
(١٣) ج ٢٣٥/١ . (١٣) (م١٣) . ١١٠ . (١٤) ٤٥٢/١٠ . (١٤) (م١٤) ١٥٧/٢٠ .  
(١٥) (الروحاء) كما سلف أن شرحت إلى جوار ملل [العرب: بين ملل والروحاء ٤٧ كيلاً ، ومَلَّل وإِدْ لا يزال معروفاً ، يجزه الطريق إلى المدينة ، يبعد عن المدينة ٣٣ كيلاً وعن الفُرَيْش (أسفل فُرَشِ مَلَّل) ١٦ كيلاً ، ويبعد الفُرَيْش عن الرُّوحَاء ٣١ مَيْلاً ، أي إن الروحاء تبعد عن المدينة نحو ثمانين كيلاً] .  
(١٦) «التذكرة السعدية» للعبدي ، هامش ص ٣٤٢ تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري .  
(١٧) ٦٥ . (١٨) ج ١٥٧/٢٠ . (١٩) ١٤/١ .  
(٢٠) «جمهرة نسب قریش» ١٣٥/١ .  
(٢١) يقصد الشاعر أبي بكر بكار بن عبدالله بن مصعب ، ت ١٩٥هـ = ٨١١م ، ووالده عبدالله ت ١٨٤هـ = ٨٠٠م .  
(٢٢) ٢٣٥/١ .  
(٢٣) عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله التيمي بالولاء ، أبو مروان بن الماجشون فقيه مالكي فصيح ت ٢١٢هـ = ٨٢٧م (الاعلام) .  
(٢٤) تصحيف صحته المليلي . (٢٥) سلفت ترجمته .  
(٢٦) هو الزبير بن بكار ت ٢٥٦هـ = ٨٧٠م ، وقد أسلفت ترجمة أبيه .  
(٢٧) أي عبيدالله بن الحسن ، سالف الذكر .  
(٢٨) أي ابن الماجشون .

إن «المعجم التاريخي» يجب أن يكون قائماً على العناية بالأصول ، ثم الفروع عن هذه الأصول . وهذا يعني أنه يسرد المسيرة التاريخية منذ نشأتها بل ولادتها إلى نهايتها . ولا أريد بـ (النهاية) الموت والفناء ، وإن يكن هذا من الأمور الحاصلة في جمهرة من الألفاظ التي عفا عليها الزمن ، أو قل قد أنتفت الحاجة إليها .

إن لكل كلمة من الكلمات في العربية - كما هي الحال في كل لغة - (سيرة) ، وهذه السيرة تخضع لظروف عدة ، وتكوّن حاجة من حاجات المعربين .

ومن هنا كانت الكلمة محكومة بحاجات مآتني تَزْدَادُ يوماً بعد يوم . على أن هذا الجديد من الحاجات لا يخلق من اللفظ شيئاً من عدم ، بل إنَّ المعربين يكونون مسوقين إلى البحث عما لديهم من اللفظ فيُعْمَلُونَ فيه النظر حتى يكون لهم الجديد في الأبنية التي عرفوها في العربية .

ولنا أن نقول : إن «المعجم التاريخي» في ضبطه لأفراد هذه اللغة لا يكون محكوماً بل ساعياً إلى البحث عن الصواب والخطأ ، ذلك أن (الصوابية) في كثير من الألفاظ تخضع للإعتبار . إن النظر إلى التطور (الصحيح) يبعدنا عن الخوض في الخطأ .

إننا حين نَبْحَثُ في سيرة اللفظة فنراها تكتسي لبوساً خاصاً في كل عصر اتساعاً ومجازاً وتشبيهاً ، ونحن نقبل هذا اللبوس ، بل قُلْ : إننا محكوم علينا أن نقبله ، نكون في ذلك غير محصورين في دائرة الضيق ، ونتجاوز بذلك الحدود إلى أبعد من عصر الاحتجاج .

ما زالت العربية القديمة موضع درسٍ ، وأنَّ الكثير من نوادرها يسترعي النظر ، وقد بدا لي أن طائفة من الكلم المجموع تقتَضِينَا أن نعود إليها غير مكتفين بالذي شاع من أبنيتها .

إن مصادر العربية القديمة ولاسيما مطولات المعجمات قد توقفت في طائفة فسدت فيها أقوالاً لا تخلو من التضارب . وإنَّ الدارس ليقفُ فيها على حشد من

الآراء والتأويلات . وكان لي أن وقفت وقفة طويلة على طائفة من هذه المواد أبدؤها بمسيرة تاريخية لأشير في خاتمة المطاف إلى ما آلت إليه . وسأرتب هذه بحسب أوائلها دون النظر إلى أصولها الاشتقاقية ، ودونك - صاحبي الدارس المَعْنِيَّ - هذه المواد :

### ١ - سِجَال :

إنَّ هذه الكلمة قديمة ، ولكنها بقيت في العربية المعاصرة ، والمعربون في أيامنا درجوا في أيامنا على استعمالها مصدراً كأن أقرأ في «صحيفة الشرق الأوسط»<sup>(١)</sup> في مناظرة في الثقافة والأدب :

(لماذا اختفى «السجال» من حياتنا الثقافية ؟

والذي يخلص من هذا أن (السجال) بمعنى الجدل والمناظرة . وهذا هو الجاري لدى الكتاب في مقالاتهم وأبحاثهم . ومن هذا ما يقول آخر : اشتدَّ (السجال) بين الأطراف كافة . وهذا شيء فاشٍ كثير .

أقول : و(السَّجال) بهذا الاستعمال وهذه الدلالة شيء جديد مستوحى من معنى (السجال) في الأصل .

(السجال) : جمع (سَجَل) بمعنى الدُّلو الممتلئة ماءً ، ولا يكون (سَجَلٌ) إلا وهو ممتلئ ماءً . قال لبيد :

يُحِيلُونَ السَّجَالَ عَلَى السَّجَالِ<sup>(٢)</sup>

وفي حديث أبي سفيان : أن هِرْقَلَ سأله عن الحرب بينه وبين النبي - ﷺ - فقال له : الحرب (سجال)، معناه : إننا نُدال عليه ، ويُدال علينا أخرى<sup>(٣)</sup> .

أقول : وقوله : (الحرب سجال) على التشبيه ، أي هي كالسجال متناوب فيها المُسْتَقِيمَانِ من البئر . وهي كما الأصل جمع (سَجَل) وليس فيها شيء مما درج عليه المعاصرون الذين حَوَّلُوا الكلمة في استعمالهم إلى (مصدر) ، وكأنه في استعمالهم مصدر لـ (سَاجَل) مثل : سَابَقَ ومصدره (سِبَاق) و(مسابقة) .

أقول أيضاً : إن الأقدمين ذهبوا من دلالة (السَّجَال) وهي جمع إلى معنى المبادلة والمعاقبة فأخذوا من (السَّجَلِ) وهو الاسم (المساجلة) ولم يُحوَّلوا (السَّجَال) إلى مصدر نحو : السِّبَاق والمسابقة ، والصِّراع والمصارعة ، وغيرهما كثير جداً .

وأريد أن أقول : إن مصدر (فَاعَلَ) هو المُفَاعَلَة والفِعال ، وهذا لا يعني أن كلَّ فعلٍ على هذا يأتي منه هاتان الصيغتان ، فكثيراً ما أكتُفي في العربية بأحدهما وهُجر الآخر على قِياسِيَّتِهِ .

ألا ترى أنك تقول : (المباراة) من الفعل (بَارَى) ولا تقول (براء) ولم يُجر به الاستعمال .

وتقول : (مضاحكة) ، ولا تقول : (ضحاك) ، وتقول : (ملاعبة) ولا تقول (لِعباب) ، وتقول : (مكاثرة) و(مكابرة) ، ولا تقول : (كِثار) ولا (كِبَار) .

ومن هنا كان على المعاصرين أن يكتفوا بـ (مساجلة) لأن (السَّجَال) بَقِيَتْ في العربية جمعاً ، ولم تَرِدْ مصدرًا ، وإن كانت قياسية كالمساجلة .

واستعمل الزملكاني صاحب «البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن»<sup>(٤)</sup> في كلامه على الأحرف في فواتح السور كلمة (التَّسَاجُل) ، ولم يرد هذا المصدر في كتب اللغة ، ولكن المؤلف جعله من قبيل التَّبَادُل والتَّنَاوُب ونحوهما ، وكان موفقاً فيه ، قال : (إنها كالمهيجَة لمن سمعها ، والموقظة للهمم الراقدة من البلغاء لطلب (التساجُل) في الإعلام . . . ) .

أقول : فكيف نقول في (سِجَال) في استعمال المعاصرين الذين حولوها مصدرًا ؟

الجواب عن ذلك : ليس من ضَيْرٍ في هذا ، وقد استوحى المعاصرون هذه الدلالة من المعنى في الأصل ، وأنها شيءٌ مثل (المساجلة) بل قل نظير (المساجلة) في القياس . وليس لي أن أُهرَع إلى القول بـ (الخطأ) .

أقول : إن المعاصرين حين درجوا على استعمالهم هذا ، لم يشعروا أنهم تجاوزوا

الأصل ، ولعل كثيرين منهم لم يعرفوا دلالة (السَّجَال) في استعمال العرب الأقدمين ، ولكنهم يستعملون الكلمة حين يبدوها أحدهم فتشيع ، أفلي أن أقول : إن الكلمة قد (تُرزأ) بشيوعها ؟

على أن في العربية شيئاً من هذا التحوُّل كما سترى .

## ٢ - شَتَّى :

استعملت (شَتَّى) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾<sup>(٥)</sup> ، والمعنى : مختلف متعدّد .

والكلمة خبر للمُبْتَدَأِ ، والخبر يفيد الوصف ، وكان (شَتَّى) نَعْتُ أو صفة في المعنى في حين وردت خبراً لمبتدأ اسم ذات في قوله تعالى : ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾<sup>(٦)</sup> .

والخبر (شَتَّى) في الآية يُومئُ إلى أنها (شَتَّى) جمع شَتَّيت ، كما سنرى في المثل العربي القديم ، الذي يشير إلى دلالتها على الجمع وهو : (شَتَّى يَوْوَبُ الْحَلْبَةِ)<sup>(٧)</sup> .

وكلمة (شَتَّى) في الأصل جمع (شَتَّيت) مثل جَرِيحٍ وَجَرَحَى ، وَمَرِيضٍ وَمَرَضَى .

وقد فطن إلى هذا الدكتور مصطفى جواد<sup>(٨)</sup> ، وأشار إلى أنها في الاستعمال قد ابتعدت عن بناء الجمع وتحوّلت إلى ما يُشبهُ النُّعْتِ أو الصِّفَةِ .

أقول : والذي ذكرته أنا من استشهادي بالآية الكريمة لدليل كافٍ يؤيد رأي الدكتور مصطفى جواد في تحوُّل هذه الكلمة إلى معنى الصِّفَةِ أو النُّعْتِ ، كما أن استشهادي بالمثل القديم يدل على أصالة الجمع فيها .

## ٣ - غَزَى :

جاءت هذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَانُوا غَزَى ﴾<sup>(٩)</sup> ، في المصحف الكريم الذي بين أيدينا ، وَقُرِئَتْ (غَزَاة) بضم الغين وفتحها ، كما قُرِئَتْ (غَزِي) (غَزِي)

بكسر الغين وتشديد الياء ، وكلها بمعنى الجمع ، والمفرد (غازٍ) (١٠) ، وكذلك (غزَيّ) مثل (نَدَيّ) و(نَجَيّ) جمع نادٍ وناج .

والذي دلّ عليه الاستقراء أن بناء (فُعَل) من أبنية الجمع يكون جمعاً لـ (فاعل) صحيح اللام لا معتلها نحو : ساجد وراكع ، وجمعها (سَجَد) و(رُكِع) . ومن هنا كان (غُزَيّ) في لغة التنزيل العزيز من الجمع القليل .

وَجِيءُ (غُزَيّ) في الآية يُقدِّمُ فائدة تاريخية نخلص منها إلى أن اللغويين حين عرضوا لأصول اللغة لم يفيدوا الفائدة القصوى من لغة التنزيل .

#### ٤ - فَوْضَى :

وهذه كلمة أخرى وُفِّقَ إلى معرفتها الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - حين ملح الجمع في دلالتها وقال : هي (فَضَى) في الأصل ، ثم عرض لها الإبدال بعد فكّ الإدغام فصارت (فوضى) . وقال : إن المفرد منها (فضيض) مثل (شتيت) التي جمعت (شتى) وقد سبق الكلام عليها .

أقول : لم يكن شيءٌ من هذا لدى اللغويين الأقدمين كما نستفيده من المعجمات ، ذلك أنهم ذكروا : (فَوْضَى) و(فَيْضَى) و(فَيْضُضَاء) ، ولم يلمحوا أن أصلها (فَضَى) على نحو ما ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد .

أقول : إنَّ (فَوْضَى) قد حُوِّلَتْ في استعمالهم إلى نوع من المصدر ، وكأنَّها صارت تُفيدُ ما يفيدُه (الاضطراب) وعدم النظام ، وهذا في استعمال الأقدمين أيضاً . غير أننا نجد في شعر الأفوه الأودي قوله :

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَاهُمْ سَادُوا (١١)

وكلمة (فَوْضَى) هنا تفيد الوصف ومعناها (مختلطون) ، ومن هنا يصح لي أن أُلح صواب ما ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد (١٢) .

#### ٥ - مَشَاكِل :

أقول : هي كلمة شاعت في العربية المعاصرة جمعاً لـ (مشكلة) ، وهي في



الاستعمال القديم جمع سالم مؤنث (مشكلات) .

وقد كثر استعمال (مشكلة) في العربية المعاصرة ، وكذلك جمعها . لقد اختار المترجمون النقلة في المشرق العربي كلمة (مشكلة) مؤنثة للكلمة الانكليزية (Problem) فشاعت وكتب لها السيرورة ، ولو أنهم اختاروا كلمة أخرى بمعناها نحو (معضلة) مثلاً لشاعت أيضاً ، في حين وجد المترجمون النقلة في المغرب العربي أن هذه الكلمة في الفرنسية مذكرة ، فاختاروا لها (المشكل) .

ولن نجد التُّنسي إلا قائلًا (المشكل) في هذا الأمر هو كذا وكذا ، كما لن نجد المشاركة إلا قائلين (المشكلة الكبرى) .

ثم أعود إلى جمعها فأقول : إن (مشكلة) هي بناء اسم الفاعل من الرباعي نحو : (مُعْضِلَةٌ) وجمعها (مُعْضِلَات) ولا نقول (مَعَاضِلُ) ، كما نقول : (مَشَاكِلُ) . ولكننا نقف على قوله تعالى : ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾ ١٢ سورة القصص ، واسم الفاعل هذا لا يأتي منه (مَفَاعِلُ) في الجمع إلا نواذر قليلة ، و(المراضع) جمع (مُرْضِعَةٌ) لا مُرْضِع ، ومن هنا يكون لنا أن نحكم بصحة (مَشَاكِلُ) . ولي أن أقول في هذا الجمع ما قيل في جمع (مُصِيبَةٌ) فقد جمعت على (مصائب) وهو الكثير ، ولكنه على غير قياس ، وجمعت على (مصاوب) ، واسم الفاعل لا يجمع على (مَفَاعِلُ) ، إلا أنهم توهموا أن المفرد (مصيبة) على وزن فعيلة لا (مُفْعِلَةٌ)<sup>(١٣)</sup> . وكان هذا الذي عبروا عنه بـ (التوهم)<sup>(١٤)</sup> سوَّغَ هذا الخروج عن القياس .

## ٦ - مصائر :

أقول في تاريخ هذه الكلمة المجموعة أنها جمعت وشاعت في هذه الصيغة في العربية المعاصرة ، ذلك أنها وردت مفردة عدة مرات في لغة التنزيل<sup>(١٥)</sup> . إن ورودها مفردة في لغة التنزيل يشير إلى أن الكلمة - وهي مفردة - تؤدي مايراد منها فليس ثمة حاجة إلى أن تجمع .

وقد نسأل : لِمَ كان هذا الجمع ؟ والجواب عن هذا أن العربية المعاصرة

جمعت الكلمة متأثراً باللغات الغربية التي ترد فيها هذه الكلمة مجموعة ، كأن يقال فيها (مصائر الأمم) أو (مصائر الشعوب التي مازالت تحت نير الاستعمار) ومثل هذا .

والكلمة الانكليزية (Destiny) ، والكلمة الفرنسية (Destin) أو الكلمة الأخرى (Sort) يأتي كله مجموعاً في هاتين اللغتين . ولما كنا ننقل عن هاتين اللغتين اضطراراً وحاجة فلا بُدَّ أن ننتهي إلى هذا الذي حصل من جمع هذه الكلمات .

أقول أيضاً : إن المعربين في عصرنا يجهلون دقائق العربية وهم يحسبون (مصائر) بالهمز فصيحة ، ولو قال أحدهم (مصاير) لحسبوا أنه متأثر بالاعراب الدارج العامي ، ولم يعلموا أن (مصاير) بالياء هي الفصيحة ، وأن الياء فيها لا تبدل همزة ، وهي نظير مصايد ومشايخ ، وليس لنا أن نهمز هذه الألفاظ لأن الياء فيها أصل .

إن الياء في (مصاير) ليست كالياء في (حديقة) التي تبدل همزة في الجمع فنقول : (حدائق) لأنها زائدة وليست أصلية ، والفعل (حذق) .

ثم إن المعاصرين قد جمعوا (مصير) على (مصائر) جمع توهم ، فكأن الميم أصل في الكلمة ، وهي بذلك وزان (فعليل) كما قيل في (سرير) : (سراير) وهو غير (سُرر) و(أسرة) . وقد مرَّ شيء من هذا في تعليقنا على (مصيبة) و(مصائب) . و(مصير) اسم مفعول لا يمكن أن يجمع على (مصاير) ، لولا فذلكة التوهم .

#### ٧ - مصاعب :

(المصاعب) جمع (مُصْعَب) ، وهو الفَحْل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة ، قال أبو ذؤيب :

كَأَنَّ مَصَاعِبَ زُبِّ الرُّؤُوسِ فِي دَارِ صَرَمٍ تَلَاقَى مُرِيحًا  
قالوا : أراد (مصاعب) فزاد الياء لتأتي له (فعلولن) .

أقول : وجدتُ هذا دليلاً على أن حذف الياء هو الفَصِيح ، وليس العكس .

وقد فات الدكتور مصطفى جواد هذا في ذهابه إلى أن جمع (مُعْجَم) هو (معاجيم) . كأنه حملها على (المسانيد) جمع (مُسْنَد) و(المراسيل) جمع (مُرْسَل) من مصطلحات الحديث الشريف .

### بين الأصالة والتوهم

ذكرت أن (المسيل) هو السيلان ، ومن هنا كانت الميم زائدة ، ولما جمع (المسيل) على (أمسلة) و(مُسَل) و(مُسْلان) و(مسائل) ، علم أنهم توهموا أصالة الميم ، وهي زائدة في الحقيقة .

والأمر يتجاوز هذا ذلك أن اللغويين أفردوا لها مادة في المعجم القديم ، وكأنها أصل ، وزاد فيها العربون وذهبوا كل مذهب فكان منها (المَسَل) لمسيل الماء أيضاً . وكان منها (المَسَل) بإسكان السين للقطر .

ومن عجب أن جملة هذا في مادة (مسل) ، ولم يكن له إشارة في مادة (سيل) . ومن هذا أيضاً أن (مدينة) قد جمعت على (مدائن) ، ولم يُلْتَفَتْ إلى أصالة الياء فيها بل حُسِبَتْ مثل ياء (فعيلة) زائدة فجمعت على ذلك فكانت (مدائن) .

وقد جعلها اللغويون أصلاً في المعجم القديم (مَ دَن) . والحقيقة التاريخية تشير إلى أنها (دي ن) ، غير أن مادة (دي ن) في المعجم القديم قد خلت مما يشير إلى (المدينة) . إن (المدينة) تشير في صوغها إلى أنها من (الدين) أي الحساب ، ومن هنا انصرفت إلى معاني التمذُن والتَحْضُر . إن (يوم الدين) في الأدب الإسلامي هو يوم الحساب ويوم الحكم .

وهذا المعنى هو نفسه في الأصول السامية ، فبيت الدين هو هذا المعنى في اللغة الآرامية ، ومن هنا سميت كنيسة (بيت الدين) ، وهي من حواضر لبنان . وبيت الدين  $\text{ܕܝܢܐ}$  في اللغة العبرانية تعني بيت الحكم أي المحكمة .

فمن حقنا أن نضع الأصلين في المعجم التاريخي ، ويُشار في مادة (دي ن) إلى مادة (م د ن) .

وقد فطن الأزهرِيُّ إلى شيء من هذا في جموع (مسيل) التي تقدمت فقال :  
(وهذه الجموع على توهم ثبوت الميم أصلية مثل مكان وأمكنة ، قال ساعدة بن  
جؤبة يصفُ النَّحْلَ :

مِنْهَا جَوَارِسُ لِلْسِرَاةِ وَتَحْتَوِي<sup>(١٦)</sup> كَرَبَاتٍ أُمْسِلَةً إِذَا تَتَّصَوَّبُ  
ولكن الأزهرِيُّ حتى أتى بالشاهد أراد أن يثبت معنى (أمسلة) فيه فقال :  
(والأمسلة) جمع (المسيل) وهو الجريد الرطب ، وجمعه المُسَلُّ ، وقال :  
سمعت أعرابياً من بني سعد ، نشأ بالأحساء ، يقول لجريد النخل الرطب  
(المُسَلُّ) ، والواحد (مسيل)<sup>(١٧)</sup> .

ومن هذا أيضاً قولهم : (ماءٌ مَعِين) أي صاف عذب نَمِير ، وقد حسب  
(المَعِين) قال تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ ٤٥ سورة  
الصفات .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾  
٣٠ سورة الملك . وقد ورد (المعين) في مادة (عين) في المعجم القديم ، ووروده  
هنا يشير إلى أصله وهو (عين الماء) . كما ورد في مادة (معن) ، ومن دلالات  
(المَعْن) الاستقاء<sup>(١٨)</sup> . إلا أن (مَعْن) دلت على مواد كثيرة ابتعدت عن الماء  
والاستقاء ، فصارت مادة قائمة وحدها ، لا صلة لها بـ (عين) . ومن ذلك :  
(المعان) بمعنى المكان والمنزل ، و(الماعون) بمعنى الطاعة والزكاة ، وأسقاط  
البيت .

ومن هذا أيضاً (المكان) الذي جمع على (أمكنة) ، وقد سبق الكلام عليه .  
ولكنني أضيف هنا إلى أن شهرة (المكان) وسيرورة استعماله جعلاه منه أصلاً .  
أقول : (أصلاً) لأنهم أخذوا منه الفعل (م ك ن) الدال على القدرة ،  
(والتمكن) الثبوت في المكان والاستقرار فيه ، ثم اتسع فيه إلى القدرة مطلقاً .  
(والمكين) : هو القادر المتمكن ذو المكان<sup>(١٩)</sup> ، وكأنهم حسبوه على (فَعِيل) ،  
ولم يلمحوا إلى أنه من (ك و ن) .

## خاتمة :

وبعد فهذا موجز مفيد عرضت فيه لجملة من ألفاظ الجمع ، وشققت فيها الكلام على الأصول ومعرض لها في تاريخها في الاستعمال من ضروب من الاتساع حتى انتهت إلى ما انتهت إليه . وكأني أدرك أن المعرب القديم تجاوز فيما دُعي بـ (التوهم) مسألة الصواب والخطأ .

ومن عجب أنه صَوَّبَ مسائل ، ضاق بها المعاصرون فذهبوا فيها إلى الخطأ .

ويحسن بي في هذا الصدد أن أفيد من ساحة لغة الذكر وشجاعته فأورد شيئاً منها الأول : وهو مفيد كل الفائدة من الناحية اللغوية التاريخية، قال تعالى : ﴿ أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا . . . ﴾ (٢٠) . فعوملت (السّموات) و(الأرض) مثنيّ فقال : ﴿ كَانَتَا ﴾ ثم ﴿ فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ . فلينظر أصحابنا الذين لا علم لهم شجاعة العربية في هذا الكلم البليغ ألا ترى كيف استقام وضع الجمع مع المفرد ثم الإخبار عن هذه التركيبية بما يشعر أنها مثنيّ !

والثاني : مجيء مُفْعِلَة مجموعة على (مَفَاعِل) كما في قوله تعالى : ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٢١) .

أقول : و(المراضع) في سياق الآية تشير بوضوح إلى أنها جمع (مرضعة) ، وهي أدلُّ من أن تكون جمع (مُرضع) ، وإن كان هذا لا يمتنع .

ومن هنا فهو من الجمع العزيز الذي نستدل به على قوة جمع (مصائب) التي تقدم الكلام عليها .

الثالث : وهو قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (٢٢) وفي هذه الآية اجتمعت التثنية والجمع والمتحدث عنه مثنيّ ، والضمير الذي عاد عليه ضمير تثنية وهو ألف الاثنين في (قالتا) ، ولكن المحمول عليهما من الوصف الذي جاء (حالاً) من الضمير في (أتينا) كان جمعاً مذكراً سالماً . وكان (الساء والأرض) حين نسب إليهما ماهو خاص بالأدميين ، وهو

القول ، سوَّغ ذلك أن يجيء لهما ماجاء في الآية في قوله تعالى : ﴿ أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ، وأن تعامل في النحو معاملة العاقل فتحدث بلسان العاقل كما ورد في الآية الكريمة .

أقول : لو كان لي أن أتوسَّع قليلاً لتجاوزَ مِنِّي هذا الموجز الصفحات الكثيرة ، وفي الذي أوردته بعض ما أُرْمِي إليه .  
وهذه طائفة أخرى من الجموع مما جاء في العربية على (أفاعيل) و(فَعَالِيل) و(تَفَاعِيل) ، وقد يجيء على (فَعَالِيل) ، وأبنية أخرى .

وقد بدا لي أن أعرض لهذه الطائفة من الجموع لخصوصية فيها ، ذلك أن الجموع قد اهتدى إليها العربون قبل أن يكون في كلامهم ولغتهم مفرداتها ، إنهم بنوا الجموع على مصادر موادها كما سنرى . وسأدرج هذه الطائفة من الجموع على حسب حروف المعجم ، ودونك ما وصل إليه استقرائي .

#### ١ - أبابيل :

(الأبابيل) وهي الجماعة في تفرقة ، ولم ترد هذه في العربية سوى في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ (٢٣) .

قال القدامى من علماء اللغة وأصحاب غريب القرآن : إنها جمع لا واحد له بمنزلة (عباديد) و(شاطيط) و(شعاليل) . غير أن نقرأ من أهل اللغة أعملوا النظر فأخرجوا لهذا الجمع مفرداً ، وكأنهم تخيلوه وهو بحسب تصوّرهم (إبيل) و(إبؤل) ، وقالوا أيضاً : (إبالة) ، ولم يرد أيُّ من هذه المفردات في نصوص العربية (٢٤) .

#### ٢ - أساطير :

(الأساطير) معناها ماسطره الأولون ، وواحد الأساطير (أسطورة) مثل (أحدوثه) وجمعها أحاديث .

أقول : وردت (الأساطير) في آيات عدة بقوله تعالى : ﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

والكلمة جمع ، ولم يسبقها المفرد في الاستعمال بدلالة ما قيل في المفرد ، فقد ورد في كتب اللغة : واحدة الأساطير : إسطار ، وإسطارة ، وأسطير ، وأسطيرة ، وأسطور ، وأسطورة .

وقال قوم : أساطير جمع إسطار ، وإسطار جمع سَطْرٍ ، فكأن (أساطير) على رأي هؤلاء جمع الجمع .

وقال أبو عبيدة : سَطْرٌ ويجمع على أَسْطَرٍ ، ثم جمع على أساطير .

أقول أيضاً : وهي لا تخرج في الدلالة عما يُسَطَّر من كتابات . وهي في قوله تعالى تحتل النبز ، أي أن كتابات الأولين لا تعني شيئاً ذا قيمة .

وقد وردت في الجمع ، وهو المراد المقصود ، ولم يستعمل المفرد بهذا المعنى في النبز ، ومن أجل ذلك أعمل اللغويون نظرهم فوضعوه في عدة أبنية ، ذلك أنهم نظروا في الأشباه والنظائر فكان من ذلك أبنية عدة في المفرد .

وأما ما يذهب إليه المعاصرون من فهم للأسطورة ، فلم يكن في نصوصنا الأدبية التاريخية شيء يومي إلى شبه سير بما يعرف عن (الأساطير) لدى الاغريق والرومان ، وشعوب الشرق القديم .

و(الأساطير) في فهم المعاصرين واستعمالهم جمع مرتجل لا واحد له ، ولكنهم قالوا : (أسطورة) وحملوها ما لها في اللغات الأجنبية (Fable) أو (Mythe) . وحقيقة (الأسطورة) في العربية أنها تدل على غير ما تدل عليه في اللغات الأجنبية . إنها مجموعة أسطر ، أو كتابة شيء مسطور . وهي مأخوذة من الجمع (أساطير) قياساً على نظائرها الأضحيك والألاعيب والأهاجي جمع أضحوكة وأهجوته وأهجية .

### ٣ - أشائب :

(الأشائب) هي الأخلاط ، وهَرَعَ أهل (المعرب) إلى القول : إنها فارسية ، وأن أصلها أشوب .

أقول : وأصحاب المعجمات جعلوها أصلاً وهو (أشب) وأشب الشيء أي خلطه .

(الأشابة) من الناس : الأخلاط ، قال النابغة :

وَوَثِقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرِ أَشَائِبِ

أقول أيضاً : ومن حق صاحب المعجم التاريخي أن ينظر في الأصول المتشابهة ويصل العلاقات بينها ، إذ لا بُدَّ لكل منها أن يتصل بصاحبه ، وأن هذه نسيج واحد يتصل سداه بِلُحْمَتِهِ .

إن مادة (أشب) لا بد أن تكون مع مادة (شوب) شيئاً واحداً ، فالشوب هو الخلط . وكلما جاء في (الشوب) من دلالات كالعسل وغيره مثلاً كان معنى (الخلط) حاضراً فيه .

(والشائبة) ، وجمعها (شوائب) هي الأقدار والأدناس تومي بوضوح إلى (الخلط) . ومن هنا كان بين المهموز (أشب) والأجوف (شوب) علاقة الشيء إلى نفسه . أو قل : إن (شوب) هو الأصل قد ذهب به إلى المهموز ، ومن هذا الكثير في العربية ، ومنه (شور) ومنه (أشار) نجده واضحاً في (أشر) .

ومن المفيد أن يشير صاحب المعجم التاريخي - وحقه ذلك - إلى مادة (شيب) . إن دلالة (الشيب) معروفة في العربية ، وهو ابيضاض شعر الإنسان ، ومنه (الأشيب) للرجل ، ولا يقال للمرأة (شيباء) ، والأساس هو اختلاط البياض بالسواد ، وخصَّ شعر الإنسان .

وكان فكرة الخلط حين اكتسبت هذه (الخصوصية) اتسعت العربية فأفادت من الواو والياء ، فانصرف (شاب يشوب) إلى مطلق الخلط ، وانصرف (شاب يشيب) إلى الخلط الخاص بين اللونين في الشعر وهما البياض والسواد .

وهذا معروف في العربية وله نظائر ، ألا ترى أن (البون) هو المسافة ، وأن (البين) ، هو البعد والفراق ، وليس هذا وذاك بعيداً عن كلمة (بين) الظرف



المكاني ثم الزماني . ومثل هذا (الطَيْر) ودلالته معروفة ، و(الطَّور) ودلالته على التقلّب منصرفاً إلى مصدر أميت فعله هو (طار يطورُ) .

#### ٤ - أظافير :

(الأظافير) جماعة الأظفار .

وقالوا : الظُّفْرُ وجمعه أظفار وأظفور<sup>(٢٥)</sup> وأظافير وهو (الأظفور) ، وعلى هذا قولهم (أظافير) لا على أنه جمع أظفار الذي هو جمع ظُفْر .

أقول : والذي درج عليه العربون في أيامنا أنهم يقولون في جمع (ظُفر) (أظافير) ، فلم يرد في كلامهم ولا في كتاباتهم (أظفار) ولا (أظافير) . وقد تكون (أظافير) ، وهي جمع (ظُفر) أو (أظفور) على قول جماعة ، غير داخله فيما أنا فيه ، ذلك أنها جمع مفردٌ معروف ، وكنت قدّمت أن طائفة الجموع التي تكلمت عليها هي تلك التي اهتدى إليها العربون في ممارساتهم اللغوية ولم يفكروا في المفرد لها ، ولم يرد في استعمالهم . ولكن اللغويين فكروا فيه فذكروه في صيغ عدة كما رأينا في (أبابيل) و(أساطير) .

وسيقال إذن : لِمَ ذكرتَ (الأظافير) ، وهي مخالفة لما اشترطت وذهبت إليه ؟

وأنا أردُّ على هذا القائل محترزاً بما ذهب إليه أحد الدارسين المجتهدين من المسلمين الهنود وهو المولوي السيد كرامت حسين الكنتوري في كتابه «فقه اللسان» الذي اشتمل على نواذر الألفاظ وماعرض لها في أبنيتها من الإبدال وزيد فيها حتى تحولت من الثلاثي إلى الرباعي . وفي هذا الكتاب جاء أن (حذافير) أصلها (أظافير) وسيأتي هذا في (حذافير) . والكتاب قد طبع هو بخط اليد على طريقة (طبع الحجر) في مجلدين في الهند .

#### ٥ - أظانين :

و(الأظانين) على غير قياس ، وهي جمع (ظنّ) مثل (الظنون) ، وهي من النوادر ، وهذه قد يلجأ إليها الشاعر عند الضرورة والحاجة ، أنشد ابن الأعرابي :

لَأَصْبَحَنَّ ظَالِمًا حَرْبًا رَبَاعِيَةً فَأَقْعُدُ لَهَا وَدَعَنْ عَنكَ (الأظانينَا)  
وليس لنا أن نعمل فيها النظر والقياس فنذهب إلى أنها جمع (أظنونة)، أو  
نقول : إنها جمع الجمع .

## ٦ - بيوتات :

(والبيوتات) جمع الجمع ، ذلك أن (بيت) يجمع على (بيوت)، و(أبيات)، ثم  
(بيوتات) على جمع الجمع .

ان (جمع الجمع) مادة لغوية لا تعني مايراد منها في اللفظ أي الجمع الكثير ، بل  
إنها مادة لإفادة الخاص لا العام . إن (البيوتات) ذهبت إلى عدة قليلة من  
(البيوت) المشهورة والأسرِ نَحْوَ قولهم : (بيوتات قريش) .

ومثل هذا قالوا : (رجالات) للجمع القليل من الزعماء والرؤوس كقولهم :  
(رجالات العرب) . إنَّ جمع الجمع في مصطلحه هذا أفاد الخصوصية المتمثلة في  
القلَّة .

وقد استفيد من (جمع الجمع) في الشؤون الفنية فتحول إلى مصطلحات فنية كما  
في مصطلح الصيرفة والمصارف في عصرنا ، ومنها :

(الدفعات) لمجموع ما يُدْفَعُ في المصارف والبنوك .

(والقبوضات) لمجموع ما تقبضه المصارف والبنوك من حُرَفَائِهَا .

(والحسومات) لمجموع ما يُحَسَّمُ من الفوائد المصرفية .

ومن مصطلحات الصوفية : (الفيوضات) و(الإشراقات) و(التجلّيات) ،  
وغيرها .

## ٧ - تعاشيب :

(والتعاشيب): ضروب من النبات ، لا واحد له . والعشب : البند المتفرق .  
أقول : هذا مما جرى في لغة الأقدمين ، ولم يكن بهم حاجة إلى كلمة منه تكون  
مفرداً .

## ٨ - تفاريق :

و(التفاريق) في قول ابن الأعرابي: إِنَّ الْعَصَا تُكْسِرُ فَيَتَّخِذُ مِنْهَا سَاجُورًا ، فإذا كُسِرَ السَاجُورُ اتَّخَذَتْ مِنْهُ الْأُوتَادُ ، فإذا كُسِرَ الْوَتِدُ اتَّخَذَتْ مِنْهُ التَّوَادِي تَصْرُّهُ بِهِ الْأَخْلَافُ .

كل هذا من أجزاء العصا يطلق عليه (تفاريق العصا)، وهو يعني أن (التفاريق) مفيدة لصاحبها ، جاء في الرجز :  
أَشْهَدُ بِالْمَرْوَةِ يَوْمًا وَالصَّفَا أَنَّنِكَ خَيْرٌ مِنْ (تفاريق الْعَصَا)  
والرجز لغنيّة الأعرابيّة ، وقيل لأمراةٍ قالت في ولدها ، وكان شديد العرامة مع ضَعْفِ أَسْرِ وَدِقَّةِ .

أقول : ولم نجد في نصوصهم ولا في المعجمات مفرداً للتفاريق ، وأنك لو قُلْتَ (تفريق) بحسب القياس لم تفد منه الفوائد التي كانت للجمع (تفاريق) في سلوك الأقدمين كما يشير أدبهم .

## ٩ - تلابيب :

و(التلابيب) بصيغة الجمع في لغة المعاصرين ، وأنت تقرأ في أدبهم : (وَأَمْسَكَ بِتَلَابِيهِ) ، ولو أنك سألت من يقول هذا لأفادك أن المراد بـ (التلابيب) هو أطراف الثوب .

وهذا هو دأب المعاصرين أنهم كثيراً ما يستعملون الكلمة فيعطونها شيئاً من معناها أو ما يقرب منه فيحدث في دلالتها ما يمكن أن أدعوه (تطور إلى الخَطِّإِ) .

أقول : إن الكلمة في الأدب القديم مفرد لا جمع ، ودونك ماجاء من ذلك : قالوا : وَتَلَبَّبَ الْمَرْأَةُ بِمَنْطِقَتِهَا هُوَ أَنْ تَضَعُ أَحَدَ طَرَفَيْهَا عَلَى مَنْكِبِهَا الْأَيْسَرِ ، وَتُخْرِجُ وَسْطَهَا مِنْ تَحْتِ يَدِهَا الْيَمْنَى ، فَتُغَطِّيَ بِهِ صَدْرَهَا ، وَتَرُدُّ الطَّرْفَ الْآخَرَ عَلَى مَنْكِبِهَا الْأَيْسَرِ .

وقالوا أيضاً : (والتلييب) من الإنسان هو ما في موضع اللب من ثيابه ، وتلبب الرجل : تَحَزَمَ وتَشَمَّرَ .

(والبب) كاللبة هو وسط الصدر والمنحر .

(ولبب) الرجل : جعل ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة ، ثم قبضه وجره ، وأخذ بتليبه كذلك .

أقول : بعد هذا التوسع نصل إلى ماجاء في «التهذيب» للأزهري ، قال : يقال : أخذ فلان بتليب فلان . وفي الحديث : فأخذت بتليبه وجرته .

ومن هنا يتبين أن الكلمة استعمل مفرداً ولم يرَ العربون القدماء حاجة في الجمع لأنه لا يدخل في خصوصية الدلالة كما ورد في الشرح . ولكن المعاصرين لم يفهموا خصوصية الدلالة وصرخوا الكلمة (مجموعة) إلى المعنى الذي بسطناه فجمعوا ما لم يُعرف له جمع لانقضاء الحاجة إليه .

#### ١٠ - جراثيم :

(والجرثومة) أصل كل شيء ، وقيل : ما اجتمع من التراب في أصول الشجر . واستعملت على التوسع فقالوا : فلان طابت أرومته وعزت جرثومته . ولم تكن بهم حاجة إلى جمعه على (جراثيم) وإن كان هو القياس . وقال المولوي السيد كرامت حسين الكنتوري الهندي في كتابه الذي أشرنا إليه وهو «فقه اللسان» : (جراثيم) أصلها (سراشيم) جمع (سرش)، وهو عبراني بمعنى الأصل ، وقريب منه (ضرس) في العربية ، جمعوا (سرش) على قاعدة العبرانية ، ثم أخذه العرب بإبدال السين جيماً ، والشين ثاءً ، وجمع على الطريقة العبرية (الياء والميم)، وحسب جمعاً للجرثومة ، ولكونها على صيغة منتهى الجموع وضعوا لها مفرداً . انتهى كلام السيد المولوي .

أقول : والذي في السريانية الآرامية هو (سرش) للجذر من النبات والشجر ، ومازالت العامة الشامية تعرف هذه الكلمة ، وكان أهل الشام أدخلوها في

عربيتهم الدارجة فجمعوها على (شروش) نظير (جذر وجذور) . وقد عرفتها  
الفصيحة المعاصرة في سورية ولبنان .  
أقول أيضاً : وقد صرّف المعاصرون (الجراثيم) إلى مصطلح علمي يفيد  
الأحياء الصغيرة والطفيلية التي تولد الأمراض والآفات ، وكأنها تعني ما يعنيه لفظ  
(مكروب) .

#### ١١ - حذافير :

(حذافير) الشيء : أعاليه ونواحيه .  
قالوا : فإذا نحن بالحيّ قد جاؤوا (بحذافيرهم) ، أي جميعهم .  
أقول : وقالوا : المفرد (حذفور) أو (حذفار) .  
وقولهم : إن المفرد إما هذا وإما الآخر يوميّ إلى أنهم ولّدوا هذا المفرد ، وليس  
له وجود في كلامهم ، ولم نقف فيما بين أيدينا من نصوص على (الحذفور) أو  
(الحذفار) ، فهو شيء ممّا ولدوه من الجمع الذي فشا استعماله في كلامهم وأدهم .  
أقول أيضاً : إنّ (الحذافير) تعني في استعمال المعاصرين الأشياء الصغيرة  
والدقيقة التي تدخل مع الأجزاء الكبيرة في شيء واحد . وكنت قد أشرت في  
(أظافير) إلى رأي المولوي الكنتوري الذي ذهب فيه إلى أن (حذافير) أصلها  
(أظافير) بعد إبدال الحاء من الهمزة . أقول أيضاً : وقد يرد (حذاريف) على  
القلب في كلام الناس ، وهي ليست من الكلم الفصيح وستأتي مع جمهرة من  
الكلم العامي الدارج .

#### ١٢ - حزاقيل :

(الحزاقيل) : حُشارة الناس ، لا واحد لها .

#### ١٣ - خراطين :

(الخراطين) كما في «لسان العرب» (خرطن) : دِيدَانٌ طَوَالٌ تكون في طين  
الأنهار .

قال الأزهري : ولا أحسبها عربية محضة ، وربما كان أصل الكلمة أنهم رأوا ذلك الدود يدبُّ في البقاع الرطبة ، ووجدوا من خير مميزاته أنه يجزأ الطين ، فكأنهم قالوا : دود خراً الطين ، ثم بكثرة الاستعمال صار دود (خراطين) . وبعد كونه كلاماً واقعاً صفة لموصوف حُذِف الموصوف وأقيم مقامه الوصف . ولمشابهة وزنه صيغة منتهى الجموع حسبوه لفظاً واحداً جمعاً . ولغرابة نشأة الكلمة ، ولعدم الحاجة إلى ذكر واحد معين من تلك الديدان ما وضعوا له مفرداً . أقول : وهذا يدخل في طائفة الجموع التي ارتُجِلَتْ دُونَ أن يكون لها مفرد . قال المولوي السيد كرامت حسين الكنتوري في «فقه اللسان» : (خراطيم) مأخوذ من (خراطين) لمشابهة خراطيم الفيلة المتحركة بـ (الخراطين)، وحسبوه جمعاً لوجود الوزن . ولشدة الضرورة إلى استعماله مفرداً وهو (خُرطوم)، ثم لكون (الخرطوم) أنفياً مقدماً للفيل أطلقوه على السيد الشريف المقدم على القوم ، وعلى الخمر السريعة الإسكار ، وأول ما يجري من العنب قبل أن يداس . أقول : ومنه صاروا إلى الفعل (اخرنظم) وما اكتسب من دلالة توميُّ إلى (خرطوم) الفيل .

#### ١٤ - خلابيس :

و(الخابيس) : الإِبِلُ تَرَوَى فتذهب ذهاباً شديداً فتُعَيَّر راعيها ، يقال : أكفيك الإبل وخابيسها . وقالوا : (الخابيس) بمعنى الكذب ، والواحد (خلبيس) ، وقيل : لا واحد لها . أقول : ويتجه الظن إلى افتعال (خلبيس) .

#### ١٥ - خناطيل :

و(الخناطيل) صفة لـ (إبل)، قالوا : إبلٌ خناطيل ، أي متفرقة ، وكأنهم ولّدوا منه (خُنطولة) مفرداً ، ولكنها من صنع القياس على النظائر . أقول : لقد قالوا في (أحاديث) : إنها جمع (أحدوثه) ، ولكننا نجد الشائع الكثير أنها جمع (حديث)، ومنه (الحديث الشريف) الذي جمع على (أحاديث) . وكان (الأحدوثه) على صلتها

بالجمع بقيت معزولة في استعمال خاص ، وهي من غير شك صُنِعَتْ قياساً على نظائرها .

أقول : لم نقف على خنطولة في أدب الإبل ، ولكن (الخناطيل) معروفة لدلالاتها على صفة في الإبل هي التفرّق .

#### ١٦ - سُمَادِير :

و(السمادير) هو الشيء الذي يتراءى للانسان من الشراب عند السكر ، وهو ضعف البصر ، ومنه (اسمدرّ) بصره ، أي ضعف . قال أدي شير في «الألفاظ الفارسية المعربة»<sup>(٢٦)</sup> . إنه تعريب (شمادير) .

أقول : ولما كانت الكلمة على صيغة الجمع حسبوها جمعاً ، وهي في الأصل مفرد ، وقد روعي اللفظ فيها ، وسنجد شيئاً من هذا .

#### ١٧ - شَعَارِير<sup>(٢٧)</sup> :

انظر (شعاليل) .

#### ١٨ - شَعَالِيل :

و(الشعاليل) في قولهم : ذهب القوم (شعاليل) مثل (شعارير) . وقالوا : لا واحد لها<sup>(٢٨)</sup> .

أقول : وقد جاء (شعلول) للفرقة من الناس ، ولم يشيروا إلى أنه مفرد (شعاليل) .

#### ١٩ - شَمَاطِيَط :

و(الشمايط) في قولهم : جاءت الخيل (شمايط) و(شماليل) ، أي متفرقة وقالوا : لا واحد لها مثل أباييل وعبايد . وقيل : شِمَطَاط ، وشمطوط ، وهذا من الكلم المصنوع وما أكثره .

٢٠ - ضغابيس :

و(الضغابيس) للقتاء الصُّغار ، وقيل : أصول الثمام .  
أقول : وليس (الضُّعبوس) مفرداً لها ، ذلك أن هذا ينصرف إلى الأغصان  
التي تشبه العُرجون . وقالوا : الضُّعبُوسُ هو الضعيف .

٢١ - طحارير وطحارير :

وكانهما على الإبدال ، وهما بمعنى لقطع السحاب المتفرقة . وقالوا : واحدها  
طحرورة .

أقول : لم أقف على هذا الواحد فيما يتصل بالسحاب والمطر .

٢٢ - عبايد :

و(العبايد) هي الآكام ، وهي الأشياء المتفرقة والبعيدة<sup>(٢٩)</sup> . وقالوا : لا واحد  
لها .

٢٣ - فراديس :

من الكلم الذي جاءنا على صيغة الجمع (فعاليل) وهو من (المعرب) الدخيل ،  
والأصل (براديس) من الألفاظ الفارسية ، وقد حسبه العرب جمعاً على التوهم ،  
فأعملوا فيه نظرهم فصنعوا المفرد فقالوا (فِرَدَوس) .

٢٤ - قلاقل :

و(القلابل) جمع لما يُتَوَهَّمُ مفرده وهو (قَلَقَلَة) وليس هو في الاستعمال . وقد ورد  
في البيت المعروف لأبي الطيب :

وَقَلَقَلْتُ بِأَهْمٍ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا قَلَاقِلَ هَمِّ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ

والبيت من سقطات الشاعر كما في كتب البلاغة .

٢٥ - وجاء في «التكملة» ١/٨١ أن أهل اليمن يسمون الطبل (الجَبَاجِب) ولا  
مفرد له .



## خاتمة :

هذا ما بدا لي أنّ أثبتته مما وقفت عليه ، وهو أيضاً مما يُجْتَزَأُ به ، وغيره معروف في العربية .

وسألتُ هذا الموجز بما يجري مجراه في لغة عامّة العراقيين مما ارتُجِلَ من جمع ليس له مفرد (٣٠) .

صنعاء : الدكتور إبراهيم السامرائي

## الحواشي :

- (١) صحيفة «الشرق الأوسط» في ٢٦/٤/١٩٨٩م .
  - (٢) و(٣) «لسان العرب» - سجل - .
  - (٤) من منشورات ديوان رئاسة الأوقاف في بغداد ، سنة ١٩٧٤م وانظر ص ٥٧ .
  - (٥) الآية الـ (٤) من سورة الليل .
  - (٦) الآية الـ (١٤) من سورة الحشر .
  - (٧) مثلُ يُضْرَبُ في اختلاف الناس وتفرّقهم في الأخلاق . انظر : مجمع الأمثال ١/٣٥٨ (ط . دار الفكر - بيروت) . و(شئ) بمعنى متفرقين ، وهي في موضع الحال ، أي يؤوبُ الحَلْبَةَ متفرقين .
  - (٨) محاضرات الدكتور مصطفى لطلبة دار المعلمين العالية ببغداد سنة ١٩٤٣م .
  - (٩) الآية الـ (١٥٦) من سورة آل عمران .
  - (١٠) لم يرد جمع فاعل على (فعل) في الناقص إلا هذا الجمع ، والكثير فيه بناء (فعل) نحو : حامٍ وجمعه حمأة وداع وجمعه (دعاة) ، وهذا كثير فاش . غير أن في العربية نوادر تنبعت عن الكثير المسموع ، ومن هذا ورد (جمل) بمعنى الحبال الغليظة جمع (جمل) .
- ولنا أن نستشهد بقوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ٤٠ سورة الأعراف . وقد جاء في (الجمل) في هذه الآية كلام كثير ، فقد قرأ ابن عباس : (الجمل) بمعنى الحبال المجموعة ، ورُوي عن أبي طالب أنه قال : رواه الفراء قال : ونحن نظن أنه أراد التخفيف ، قال أبو طالب : وهذا لأن الأسماء إنما تأتي على (فعل) مخفّف ، والجماعة تحيء على (فعل) مثل صومٍ وقومٍ .
- قال أبو الهيثم : قرأ أبو عمر والحسن ، وهي قراءة ابن مسعود ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ ﴾ مثل (نغر) . وحكي عن ابن عباس : (الجمل) بالثقل والتخفيف ، فأما (الجمل) بالتخفيف فهو الحبل الغليظ ، وكذلك (الجمل) مشدّد .
- قال ابن جني : هو (الجمل) على مثال (نغر) و(الجمل) على مثال (قفل) ، و(الجمل) على مثال (طنب) ، و(الجمل) على مثال (مئل) .
- قال ابن بري : وعليه فسّر قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ فأما (الجمل) فجمع (جمل) كأسدٍ جمع (أسد) .
- ولنرجع إلى (غزى) فنجد الأزهرى يقول : (الغزى) على بناء (الرّبع) و(السّجد) ، واستشهد بالآية . وجاء في جمع (غازي) : (الغزاة) بالمدّ مثل فاسق وفُسّاق . انظر : «لسان العرب» (غزو) .

ومن المفيد أن أشير إلى ما ورد في إنجيل متى مما يتصل بـ (الجملة) ، وقد ذهب الشراح إلى أن المراد هو الحيوان المعروف ، ثم عرض نفر من الشراح فصححوا شرحهم وذهبوا إلى أن المراد بـ (الجملة) هو الحبل الغليظ .

(١١) انظر «لسان العرب» (فوض). وجاء فيه بما يشعر بالصفة وليست جمعاً قول الشاعر :  
طعائمهم فَوْضَى فضاقي رحالمهم ولا يحسبون السوء إلا تناديا  
وهم فَوْضَى ، أي مختلطون ، لا أمير لهم يجمعهم .  
ويقال أيضاً : فَوْضَى ، وفَيْضِيصاً ، وفَوْضُوصاً . ويمدّ جميعه .

(١٢) أقول : رجعت إلى مادة (فضض) لأتبيّن معناها في الأصل وأعرف الصلة بينه وبين ما آلت إليه بعد الإبدال . لقد عرفت أن (الفضّ) هو الكسر ، وأن الدلالات للكلمة كلها لا تبعد عن الكسر حقيقة . (وجازاً) و(الفضيضي) هو المكسور . وإذا كانت (فوضى) تعني (المختلطين) فكأنهم أجزاء مفرقة ، اختلطت على غير نظام .

(١٣) انظر «لسان العرب» مادة (صوب). ثم إن الجمع (مصائب) بالهمز ، فضلاً عن خروجه عن القياس كما قالوا ، فيه خروج آخر عن القاعدة الصرفية التي تقضي بعدم قلب الواو والياء همزة عند الجمع كما نقول في جمع مشيخة (مشايخ) بالياء ، وفي جمع مصيدة (مصايد) ولكن المعاصرين استبدلوا بالياء همزة ظناً منهم أنه هو الفصيح فقالوا : (مشايخ) و(مصائد) . وعلى هذا خطأ البصريون (معاشش) ، في قراءة نافع المدني ، وذهب أهل القراءات إلى أنها قرأة موثقة صحيحة ، والقراءة العالية حجة ، ونافع من أهل الثقة في هذا الفن .

(١٤) جاء في العربية (المسيل) أي السيلان ، وهذا يعني أن الأصل هو مادة (س ي ل) غير أن جمع (مسيل) جاء على (أسلة) و(مُسل) و(مُسلان) و(مسائل) . وكله على توهم أصالة (الميم) في (مسيل) أي أنه على بناء (فعليل) . والذي ألاحظه أن الجمع الأخير (مسائل) بالهمز ، والقاعدة الصرفية تقضي أن يكون بالياء (مسائل) لأصالة الياء في (س ي ل) . وكان الاستعمال قد خرج على القاعدة الصرفية ، أو أن أصحاب المعجمات واللغويين قد أغفلوا القاعدة الصرفية ، نظير ما جاء في (مصائب) ، ونظير الشائع الكثير على التوهم أو الخطأ في (مصائد) و(مشايخ) .

ومثل هذا جمع (مكان) على (أمكنة) بتوهم أصالة الميم من (مكان) ، وكأنها وزان (متاع) وجمعها (أمتعة) . ولا بد أن يكون أصل (مكان) من مادة (ك ون) إن مادة (ك ن ن) ، كما في (كنن) و(كنان) كلها تدل على الظرفية المكانية ، وكذلك (وك ن) . أقول : ولكثرة استعمال (مكان) واقترانه بـ (زمان) جعلت الميم أصلاً على التوهم فجمع هذا الجمع . وأصله (الكون) أو (الكيونة) . وكان هذا المصدر الآخر يومي إلى أن (الكون) الأجوف جاء من الثلاثي المضاعف (ك ن ن) ، كما أن (الغيبية) و(الغيباب) من (الغيب) ، ويستدل على هذا من (الغيبوية) . وقد نلمح المضاعف يتحول إلى ناقص كما في (غض) الذي تحوّل إلى (أغضى) ، ومثله بوجه خاص تحوّل (مطّ) إلى (مطّى) مع بقاء التشديد ومطل الفتح في الطاء من (مطّ) كما ورد في قوله تعالى : ﴿ ثم ذهب إلى أهله يتمطى ﴾ ٣٣ سورة القيامة . والاستقراء الكثير في الأفعال يدل على نظائر هذا الأخير ، ومنه : (ذرّ) الذي يتحول إلى (ذرى) .

وأعود إلى (كون) و(ك ن ن) فأجد أن دلالة واحدة تجمع بين الاثنين فكلاهما يشير إلى (الوجود) . ولعل من هذا أيضاً (الضّر) و(الضّرر) من المضاعف ، و(الضّير) من باب الأجوف . وأنا اجتهد فأقول : إن المضاعف هو الأصل ، ذلك أنه الخطوة الأولى في تحوّل الثنائي (ضر) إلى ثلاثي وهو (ضرر) والاستقراء يشير إلى كثير من هذا .

(١٥) وردت كلمة (مصير) في لغة التنزيل ٢٨ مرة اجتزئياً منها بما أثبتته : قوله تعالى : ﴿ وبش المصير ﴾

١٢٦ البقرة ، وقوله تعالى : ﴿ وإلى الله المصير ﴾ ٤٢ سورة النور ، وقوله تعالى : ﴿ وساءت مصيراً ﴾ ٩٧ سورة النساء ، وقوله تعالى : ﴿ قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ﴾ ٣٠ سورة إبراهيم . أقول : ان (المصير) في هذه الآيات يعني النهاية والعاقبة ، وهو هنا مصدر ميمي بمعنى الصيرورة أو الصير . وقد يكون في هذه الدلالة الأصلية أساس لكلمة (المصائر) في اللغة المعاصرة ، هذه الكلمة التي تجاوزت في جمعها معنى النهاية أو العاقبة لكل شيء آخر يتصل بما سيؤول إليه الأمر من أحداث .

(١٦) تختوي أي تأكل .

(١٧) «لسان العرب» - مسل - أقول : لم يرد شيء من هذا في مادة - (سيل) - .

(١٨) قيل فيه : ماء معين ، أي معين ، ووزنه (مفعول) ، وحسبت الميم أصلاً فقيل : وزنه (فعليل) .

(١٩) قال تعالى : ﴿ أَنْكَ أَلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ ٥٤ سورة يوسف . وقال تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ ٢١ سورة المرسلات . وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ ١٣ سورة

«المؤمنون» .

(٢٠) الآية الـ(٣٠) من سورة الأنبياء .

(٢١) الآية الـ(١٢) من سورة القصص .

(٢٢) الآية الـ(١١) من سورة فصلت .

(٢٣) الآية الـ(٣) من سورة الفيل .

(٢٤) قلت : إن المفرد هذا الجمع غير معروف في العربية بحسب الاستقراء ، ولم يرد كذلك هذا الجمع إلا

في الآية الكريمة التي ذكرناها . وعلى هذا يصح لي أن أجتهد فأذهب إلى سبق بناء الجمع وارتجاله في العربية . ومثل هذا أبنية مجموعة أخرى .

وقد يكون لي أن أثبت أن العوام في الألسن الدارجة قد كان لهم شيء من هذا ، فالعراقيون قد ولّدوا

جمعاً هو (تفليس) لمجموعة من (الأفلاس) التي تنهياً لأحدهم في (جيبه) أو محفظة نقوده ، فيقولون

مثلاً : ولم يبق عندي سوى (تفليس) ، وهي (الأفلاس) من النحاس . وليس من شك أن المفرد غير

موجود في درجهم ، ولكنهم تصوروا الجمع ، وأفادوه من كلمة (فلس) . وليس لنا أن نقول : إن المفرد

(تفليس) بحسب القياس ، ذلك أن هذا غير موجود فيما يدرجون فيه من كلامهم . ومن هذا أيضاً

استعمال عامة العراقيين لجمع آخر هو (تنتايف) ، ويريدون منه الدقيق من قطع الأشياء المنفردة التي

يضمها المتكلم بعضها إلى بعض مع (تفرقتها) . أو كأن أحدهم يأتي بأجزاء صغيرة تتصل بهذا الشيء أو

ذاك . وليس لهذه (التنتايف) مفرد هو مثلاً (تنتوف) أو (تنتوفة) أو (تنتيفة) بحسب القياس . وسأذيل

هذه الطائفة من الجمع بما ولّده العراقيون من العامة من هذا ، ولم يكن له مفرد .

أقول : إذا كان (الأظفور) بضم الهمزة يدل على الجمع مع أنه قد يدل على الظفر ، فهو في هذا يدخل

في باب اسم الجمع ، وهذا قليل .

ومن المفيد أن أشير إلى أن بناء (أفعلول) بفتح الهمزة من أساء الجمع ، وهو كثير في اليمن ، قال الأستاذ

القاضي إساعيل بن علي الأكوخ في مبحث له مفيد نُشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مجلد ٦١

ج ٢) في (الأفعلول) وما جاء على وزنه من أساء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن) :

(وكان لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى في حدود منتصف المئة الرابعة للهجرة هو أول من

تنبّه لهذا الأمر ، فقد ورد في كتابه «الإكليل» ما لفظه : وكثير من قبائل حير تأتي على (الأفعلول) (الإكليل ٢/٤٤٩) . وقال في مكان آخر من هذا الكتاب : (وإنما هذا اسم كأنه جُماع قبيلته) (الإكليل

١٢٤/١) .

وقد سار القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ على هذا النهج فاستوفى في (مبحثه) الذي أشرنا إليه ماجاء على (أفعال) من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان . وأشار إلى أن هذا الوزن موجود في الحبشة ، وقال : (وأغلب ظني أنه انتقل إليها ضمن ما انتقل إليها من المؤثرات الثقافية من اليمن). وأشار إلى ما ذكره (ديتلف نيلسن) في كتابه «التاريخ العربي القديم» ص ٣١ .  
وأشار إلى قول الدكتور عبدالمجيد عابدين في كتابه «بين الحبشة والعرب» ص ١٠٣ ، ٣٠٤ الذي فيه إلى أن هذا الوزن حبشي ثم عرفه أهل اليمن .  
قال القاضي الأكوخ : (ولو أن الدكتور عابدين اطلع على كتاب «الإكليل»، و«صفة جزيرة العرب» للهمداني لغير رأيه) ، ثم قال : (وقد تبين أن ماجاء من هذه الصيغة مفتوح المهمزة مثل قولهم : في الأحباش (الأحبوش) (كتاب الاشتقاق لابن دريد ص ١٩٣)، وفي العبيد جمع غنبد (الأعبود) فهو صيغة جمع ، وما جاء مضموم المهمزة مثل (الأصبوع) و(الأظفور) لغة في الأصبع والظفر ، و(الأسروع) واحد الأساريع وهو الأغصان الرطبة التي تخرج من شجر العنب ، و(الأسنوم) عَصَا تُرعاها الإبل فهو في الأغلب صيغة مفرد ، مثل (الأملوج) و(الاملود) وغيره . ثم مضى القاضي الأكوخ يذكر ما ورد على (أفعال)، بفتح المهمزة من أسماء الجمع مرتبة على حروف المعجم وكله كلمات مبنية في القبائل والبلدان جاءت على بناء الجمع .

أقول : والذي ورد في العربية من بناء الجمع هذا ثلاثة ألفاظ ذكرها أهل اللغة وهي : (أمعوز) للقطيع من الظباء ، و(أحبوش) لجبل الحبش ، و(أركوب) للجماعة من الركاب ، وهي بضم المهمزة ، ولم يذكروا معها (أسطور) و(أظفور) .

- (٢٦) الألفاظ الفارسية العربية (ط الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٠٢م) .  
(٢٧) قالوا فيها أيضاً : إنها جمع (شعور) وهذه نبز لكلمة شاعر .  
(٢٨) و(٢٩) انظر : أبابيل .  
(٣٠) سأدرج في هذا الهامش ماهو معروف في عامية أهل العراق مما يرتجل جمعاً وليس له مفرد ودونك هذه المجموعة :

- ١ - حذاريف : للفضلات الصغيرة من الخبز وغيره ، وهي تومي إلى (الحروف) و(حروف) الخبز معروفة .
  - ٢ - حذاريف : النطق الدارج للحدافير .
  - ٣ - حرافيش : كلمة للنبز ، يقال : (الحرافيش) بمعنى الأشقياء .
  - ٤ - خباصيص : كلمة تعني الاضطراب والفوضى .
  - ٥ - خرايبش : للكتابة الرديئة والخط الرديء .
  - ٦ - دعائير : للأشياء المهملة من متاع البيت ونحوه .
  - ٧ - دحاريج : للأشياء على هيئة كرات صغيرة .
  - ٨ - شخابيط : للخطوط والكلمات غير ذات معنى .
  - ٩ - شنائيل : للفرقة المظلة على الشارع واجهتها أبواب من الخشب ، والكلمة فارسية .
  - ١٠ - صلابيخ : للحصى الكبار ، واحدها صلبوخ .
  - ١١ - طخاميخ : للقطع الغليظة الكبيرة من الخشب أو الحجر أو نحو ذلك .
  - ١٢ - هاميد : للقطع الكبيرة من اللحم ونحوه .
- فاتي أن أذكر (جلافيط) لفضلات اللحم . ولعل في هذه المادة كلمات أخرى تُستدرك على هذا الموجز .

# بَاهِلَةٌ

القبيلة المقتري عليها

[ مقدمة كتاب سيصدر قريباً ، عن قبيلة باهلة ، يحوي جل - إن لم يكن كل - ما تحويه الكتب التي بين أيدينا عن هذه القبيلة الكريمة ] .

الحمد لله الذي جعل التفاضل بين خلقه وَفَقاً على النافع الصالح من الأعمال ، فقال جلَّ من قائلٍ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (★) وصلاته وسلامه على خير خلقه الذي أذهب برسالته «عبية الجاهلية ، وفخرها بالآباء ، إنما هو مؤمن تَقِيٌّ ، أو فاجر شَقِيٌّ» (★) وعلى آله وصحبه ، وسالكي نهجه ، والسائرين على دربه .

وبعد : فَإِنَّ مِنْ أَقْوَى الوشائج التي تُوجِدُ الصلَّةَ بين قارئِ الكتاب وبين مؤلفه اتَّفَاقُهَا على الغاية التي يتوخَّانها ، ثم اتجاهاها في السير معاً لبلوغ تلك الغاية من أوضح الطرق وأقربها . والقاريُّ - أي قارئٍ - لا يُقدِّمُ على إضاعةِ وقتٍ ، أو صرفِ جُهدٍ مَهْمَا قَصُرَ أو قَلَّ في قراءة كتاب لا يهدفُ من ورائه فائدةٌ ، وكلُّ ما كان الكتابُ وَاضِحَ الهدف ، والمُؤَلَّفُ في سيره إلى ما يهدفُ بارزُ المعالم ، كانت صلَّةُ القارئِ أقوى ، وثقتهُ بما يقرأُ أعمَقَ ، ولهذا سَأَحاولُ إيضاحَ جانبٍ من موضوع هذا الكتاب ، لعله أوَّلَى جوانبه بالإيضاح ، لا سيما وقد كَثُرَ سَأوُلُ بعضِ مَنْ اطَّلَعَ على ما كتبتُ عن ذلك الموضوع ، مما يتعلقُ بأنسابِ القبائل ، بل لم يَقِفِ الأمرُ - في بعض الأحيان - عند حدِّ التساؤل ، إنَّهُ تجاوزَ ذلك إلى إساءةِ النَّظَرَةِ نحو الاهتمامِ بناحيةٍ من نواحي تاريخِ أُمَّتِنَا ، ذاتِ ارتِبَاطٍ عميقٍ بتاريخها القديم ، بل لَعَلَّهَا كانتُ أوَّلَ أُسُسِهِ التي وصلتْ إلينا متناقلةً ثم مدونةً ، وما مُحَاوَلَةُ الغرضِ من هذا الجانبِ من تاريخِ الأمةِ وتشويهه ، وطَمَسُ معالمه بالأمرِ الجديد ، المستحدثِ في هذا العصر ، ولكنه أثَّرَ من آثارِ حِقْدٍ وكرَاهيةٍ في نفوسِ قومٍ وُتِّرُوا بتقويضِ عُروشِ ملكهم ، والقضاءِ على عِزِّهم ، حين قامتِ الدولة الإسلاميةُ بقيادةِ الأمةِ العربيةِ بِنَشْرِ أَلْوِيَةِ العَدلِ والعلمِ ، والمساواةِ في أنحاءِ المعمورة ، مستنيرةً بهُدْيِ رسالةِ السَّاءِ التي اختارها الله لنشرها ، حين اصطفى

أشرف خلقه - مُحَمَّدًا عليه الصلاة والسلام - من هذه الأمة الكريمة دون غيرها من الأمم ، ﴿ وَاللَّهِ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ وله الخَيْرَةُ من خلقه ، وفي أمره .

لقد سعى أولئك المتورون للكيد لهذه الأمة ، بمختلف الوسائل ، وباستعمال ما استطاعوا من أساليب الذكاء في حوكِ أُمُكِرِ الخيلِ وأخْبِنَهَا لِإِخْفَاءِ مَأْرِبِهِمْ ، بل بَابْرَازِهَا بِمَظَاهِرِ مِنَ الْخِدَاعِ وَالتَّضْلِيلِ ، تنطلي على ضِعَافِ الْعُقُولِ ، حتى ينخدع ذوو الغايات الطيبة بما زُوِّقَتْ وَزُوِّرَتْ به من مظاهر حسنة ، تخفي أسوأ الغايات .

لَمْ يَكُنْ بَدْءُ تَقْوِيضِ الْخِلَافَةِ بِغَزْوِ التَّتَارِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِي ، واستيلاءهم على قاعدة الدولة العباسية وقتل الخليفة سنة ٦٥٦ ، بل كان قبل ذلك بخمسة قرون ، حين قامت تلك الدولة بدعوة مشبوهة ، على أكتاف دُعَاةٍ من شعوب غير عربية ، تَفَيَّاتٌ - أثناء المدِّ الإسلامي - ظلالَ الإسلام ، ومن بينها من كان يبطن له وللقائمين بنشره البغضاء والعداوة ، فلم يلبث هاؤلاء أن وجدوا الحماية كاملةً في كَنَفِ وزراء الدولة وقادتها ، وذوي الحُلِّ والعَقْدِ فيها ، فجدُّوا واجتهدوا في السعي لتحقيق مآربهم السيئة ، فكان أن برزت الدعوة (الشعبوية) مغلفة بغلاف المساواة بين الشعوب الإسلامية آوِيَّةٍ ، وحيناً بالنَّيلِ من العرب بالظعن في ماضيهم ، وأنَّ الشعوب الأخرى لها من الأجداد والفضائل في علومها وحضارتها ما حازت به قصب السبق على من سواها من الأمم ، وبدأت تلك الدعوة - بل ذلك الداء الويلُّ - ينخر في جسم الأمة العربية ، وقد يجد من بينها من لا يدرك ما يحوكه أولئك الأعداء من مكرٍ وخديعة من وراء ما يتظاهرون به من دعوة للمساواة بين الناس عرباً وعجماً ، وأنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالعمل الصالح ، وهذا حقٌّ ، ولكن الدعوة إلى الحقِّ قد تتخذ وسيلة لأغراض سيئة - أو كما قال الإمام المُجَدِّدُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - رحمه الله - : أن كثيراً من الناس وَلَوْ دَعَا إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّمَا يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ . أي إنَّ له غَايَةً مُسْتَوْرَةً ذَاتَ صَلَاحٍ بِمَصْلَحَتِهِ ، بعيدة عما أظهر الدعوة إليه .

ولكن علماء المسلمين تصدّوا لدعاة الشعوبية بكشف أحوالهم ، وتزييف باطلهم ، وإبطال ما أقاموا عليه دعوتهم ، بإبراز فضل العرب ، وبيان أن الله سبحانه اختارهم بين شعوب الأرض ، فاصطفى منهم أشرف خلقه لتلقي رسالته ، ولتقوم تلك الأمة بنشرها بين الأمم ، وأنزل كتابه الذي فرق به بين الحق والباطل ، وجعله أساس شريعة تلك الرسالة الخالدة ، ونبراسها ، بلغة تلك الأمة التي اختصها بالاصطفاء والاختيار ، وستبقى اللغة العربية لغة الدين الحنيف ما بقي هذا الدين الذي تكفل الله بحفظه وبقاءه ببقاء كتابه القرآن العربي المين ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) فالعرب هم أمناء الله على وحيه ، باختيار لغتهم ناطقة به ، وهم خيرة الله من خلقه ، باصطفاء خاتم أنبيائه منهم ، وهم تراجم ذلك الوحي ، ومبلغوه لغيرهم من شعوب العالم ، ممن لا يستطيع فهمه فهماً تاماً - كما نزل من السماء - بدون معرفة تلك اللغة التي نزل بها ، وهي لغة العرب .

ولعل من أغرب ما يتبادر إلى الذهن - بل من أعجبه وأطر به - أن يكون من بين أوائل من تصدّى لمحاربة (الشعوبيين) وإبراز ما للعرب من فضائل ، وميزات اختصوا بها على غيرهم من الشعوب - علماء لم يكونوا من النجار العربي صليبة ، ولكنهم بمن فهم الرسالة السأوية حقّ الفهم ، وأدرك جانباً مما لاختيار الله العرب من بين الأمم - من حكمة ، وممن طهر قلبه من شوائب الحقد ، واتصف بالإنصاف متجرداً من كلّ الغايات التي لا تهدف إلى الحق ولا إلى صدق القصد .

ومن أولئك العلماء عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (٢١٣/٢٧٦) الذي تصدّى للرد على الشعوبية من الفرس وغيرهم ممن انتشرت أفكارهم وآراءهم في شرق العالم الإسلامي في عهده ، وكتابه «الرد على الشعوبية» (٢) و«فضل العرب على العجم» معروفان ، وبها انتفع كثير من علماء الإسلام في شرق البلاد وغربها . وما أرى البيروني مصيباً في زعمه (٣) أن الدافع له على تفضيل العرب على العجم ، إحن وترات بينه وبين الفرس ، ولكنه زعم شعوي .

ومن أولئك العلماء أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٤٥٦/٣٨٣) أحد أئمة الإسلام العظام ، من ذوي المذاهب المشهورة ، فقد انتشرت في قُطرِهِ الأندلس آراء الشعوبية من اليهود وغيرهم ممن كانوا لا يرون للعرب فضلاً على غيرهم ، ومن مشاهير أولئك الشعوبيين من اليهود ابن النغريلة ، وللإمام ابن حزم في الرد عليه ما هو معروف<sup>(٤)</sup>.

وليس المقام مقام التبسط في الحديث عن الشعوبية ، وما قام به مُحَقِّقُو عُلَمَاءِ المسلمين من دَحْضِ افتراءاتهم ، والإشادة بما فَضَّلَ اللهُ به الأمة العربية على غيرها بأخلاقها الفاضلة ، وأعمالها الصالحة الجليلة في خدمة الإسلام والمسلمين ، فهذا من الأمور البَدْهِيَّةِ التي لا ينكرها إلا مكابِرٌ ، ولا يجهلها إلا جاهل .

وليس المقام مقام التوسع في الحديث عما كان لتغلغل الأفكار الشعوبية في صفوف الأمة في مختلف العصور ، وامتزاجها بجميع جوانب الثقافة العربية بِعمقٍ وشراسة ، في شرق العالم الإسلامي وغربه ، فقد تكفل العلماء بإيضاح ذلك وكشف زيفه ، ودَحْضِ باطله ، وإنما المراد الإشارة إلى ما يُوجِّهُ لِمَنْ يُعْنَى بإبراز جانب من جوانب تاريخ هذه الأمة الكريمة ، مُثَلًّا في الصلوات التي تجمع بينها ، وموضحاً جوانب الصلة بين مختلف قبائلها ، ومُحَاوَلًا رَبْطَ حاضرها بماضيها ، ومشيراً إلى ما بين فروعها من وشائج القُرْبى والصلة مما يقوي تماسكها ، ويصون كيانها ، فتبقى قوية ، تسودها المحبة ، ويربطها رِباطُ الأُخُوَّةِ ، والتعاون على الخير ، ذات كيان قوي ، قادر على القيام بما وَكَّلَ اللهُ إلى هذه الأمة من أداء الرسالة السَّامِيَّةِ ، التي أعزَّها بتحملها وإبلاغها لمختلف شعوب العالم ، شَرَفَهَا بحملها وتشييد أقوى دولة نشرت العلم والعدل ، وساوت بين الناس ، وَقَوَّضَتْ صرُوحَ أقوى دولتين في العالم ، وحررت شعوب العالم مما كَبَّلَها من أغلال القهر والعبودية ، فسارعت للتَفَيُّؤِ بظل تلك الدولة التي يحقق فوقها علم التوحيد .

ما الذي ينقم الناقدون ممن يتجه إلى دراسة تاريخ تلك الأمة ، ومحاولة إبراز الجوانب التي تجدد في نفوس الخلف الذُّكْرِيَّاتِ العطرة من أمجاد السلف؟! وما



المحذور من أن يكون لدى خلف هذه الأمة من المعرفة والإدراك لما كان عليه سلفهم من حميد الصفات فيتأسوا بهم؟! وأن يعرفوا أن فروع هذه الأمة ذات جذور عميقة بأولئك الأبطال ، الذين ضحوا بالنفس والنفيس في إقامة صروح الدولة الإسلامية ممن ينطبق عليهم قول المصطفى عليه الصلاة والسلام : «الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»<sup>(٥)</sup> فالعرب كانوا خِيَارَ الْخَلْقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَصْبَحُوا خِيَارَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ .

وما المانع من التعمق في الدراسة والبحث لمعرفة مكامن الخير في العرب في جاهليتهم ، وما امتازوا به من شريف الخلال حتى اختصهم الله بالاختيار ، واصطفاء أشرف الخلق منهم؟ وأي ضير أو ضرر من دراسة ما بين تلك الفروع من وشائج القربى ، مما يقوي الصلة بينها بحيث تزداد الفروع نفسها قوةً وتماسكاً ، وفي ذلك ما يحمي كيان الأمة من التصدع ، وبحمائته وقوته تقوى تلك الدولة ، إذ بقوة العرب تزداد قوة ، وبضعفها تضعف (إذا ذلَّ العرب ذلَّ الإسلام)؟! فهم صفوة الله وخيرته من خلقه ، وهم حماة دينه ، وتراجمة وحيه الذي أنزله بلغتهم ، وجعل فهم مقاصد شريعته وفقاً على إتقان تلك اللغة التي تكفل لها بالبقاء والحفظ بتكفله بحفظ كتابه الخالد الذي أنزله بها . ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

والمؤلم في الأمر أن من أولئك الناقمين من هو على جانب من التقوى والورع والمعرفة ، وحُبِّ الخير ، ولكنه يرى أن العرب ليسوا أهلاً للتقديم على غيرهم من الأمم ، وكأنه يجهل أن مذهب أهل السنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم ، عبرانيهم ، وسريانيهم ، رومهم ، وفرسهم ، وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم لمجرد كون النبي ﷺ منهم - وإن كان هذا من الفضل - بل هم في أنفسهم أفضل .

لقد نقل الإمام ابن تيمية عن حرب بن إسماعيل صاحب الإمام أحمد فيما حكاه عن مذهب أئمة العلم ، وأصحاب الأثر ، وأهل السنة المعروفين المقتدى بهم<sup>(٦)</sup> : ونعرف للعرب حقها وفضلها ، وسابقتها ، ونحبهم لحديث رسول الله

ﷺ «حُبُّ الْعَرَبِ إِيمَانٌ ، وَبِغْضِهِمْ نِفَاقٌ»<sup>(٧)</sup> ولا نقول بقول الشعوبية وأراذل الموالى الذين لا يحبون العرب ، ولا يقرون بفضلهم ، فإن قولهم بدعة وخلاف . هذا ما نقله الإمام ابن تيمية عن حرب بن إسماعيل صاحب الإمام أحمد ، وأضاف : وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامُ عَنْ أَحْمَدَ نَفْسِهِ . وقال : ومن الناس من يفضل بعض أنواع العجم على العرب . والغالب أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن نوع نفاق ، إِمَّا فِي الْإِعْتِقَادِ وَإِمَّا فِي الْعَمَلِ الْمُنْبَعِثِ عَنْ هَوَى النَّفْسِ ، مع شبهات اقتضت ذلك ، ولهذا جاء في الحديث «حب العرب إيمان ، وبغضهم نفاق» . انتهى كلام الشيخ ابن تيمية .

ولن يذهب بي حُبُّ هَذَا الْإِمَامِ الْجَلِيلِ واحترامي له ، من أن أقبل جميع أقواله على علَّاتها ، بدون أن أكون مقتنعاً بصحتها ، ثم هو - رحمه الله - قد أوضح سبب فضل العرب فقال<sup>(٨)</sup> : وسبب هذا الفضل - والله أعلم - ما اختصوا به في عقولهم ، وألستهم ، وأخلاقهم وأعمالهم ، وذلك من الفضل ، إما بالعلم النافع ، وإما بالعمل الصالح - واسترسل في إيضاح ذلك . وأضيف إلى هذا المنقبة الخالدة وهي أن الله سبحانه وتعالى ميز قدر العرب على غيرهم بِأَن أَنْزَلَ كتابه الخالد باللغة العربية .

### ثم ماذا عن اختصاص قبيلة باهلة بهذا المؤلف؟!

كانتِ الْأَدْوَاءُ - ولأزالت - تَنَحَّرُ فِي كِيَانِ الْأُمَّةِ حَتَّى كَادَتْ تَمزِقُ أَقْوَى وَشَائِحِ الْقُرْبَى بَيْنَ فُرُوعِهَا ، وَتُسَبِّبُ التَّبَاعِدَ بَيْنَ تِلْكَ الْفُرُوعِ ، بِإِيْجَادِ مَخْتَلَفِ وَسَائِلِ التَّنْفِيرِ بَيْنَهَا ، وَاخْتِلَافِ الصِّفَاتِ الَّتِي تُحَدِّثُ التَّنَافَرَ وَالْكَرَاهِيَةَ ، حَتَّى أَوْشَكَتْ أَنْ تَفْصَلَ قِبَائِلَ كَانَتْ مِنَ الشَّهْرَةِ وَالْبُرُوزِ مَعْدُودَةً فِي الْقِيَمَةِ ، وَمَشْهُوداً لَهَا - كغيرها من القبائل الأخرى - بسماة المجد والشرف ، والتحليِّ بجليل الخلال ، فتبعدها عن منبتها الأصيل في عنصر تلك الأمة الكريمة ، بما تُلصِقُ بها من أوصافٍ سيئة ، وبما تنعتها به من نعوت السُّوءِ والفساد ، ظلماً وعدواناً - في أول الأمر - ثم تقليداً أعمى وسيراً على طريقة ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾<sup>(٩)</sup>

في آخره ، فكان نصيبُ تلك القبيلة من ذلك ما فصلتُ نبأه في كلمة نشرتها قبل ثلاث سنوات بعنوان (باهلة القبيلة المهضومة القدر)<sup>(١٠)</sup> .

لقد توقعت - بعد نشر تلك الكلمة - أن الشيخ الجليل - وهو دُوْبُرْنامِج دائمٍ متواصل في الإذاعتين المرئية والمسموعة - سَيَطَّلِعُ على ما كتبتُ ، فكثيراً ما أراه يتصفح إحدى الصحف أثناء الإذاعة ، مستشهداً بما فيها ، والصحفُ كثيراً ما تُشير إلى أحاديثه القيِّمة ، وتحدث عنه ، لما له من منزلة سامية في نفوس المستمعين ، و(وزارة الإعلام) تحرص على إيصالِ صَدَى ما تنشره الصحف إلى المعنيين به ، وصلة الشيخ بالوزارة وبالقائمين على شؤون النشر والإذاعة فيها - صلةٌ وثيقة ، وعميقة منذ ما يقرب من ربع قرن من الزمان .

ثم كان أن نشر الأستاذ ناجي الطنطاوي أخو الشيخ - مقالاً في مجلة «التضامن الإسلامي»<sup>(١١)</sup> علقته عليه بكلمة رأيتُ اطلاع الشيخ عليها بعد نشرها ، وبعثت معها بنسخة من مجلة «العرب»<sup>(١٢)</sup> وفيها ما كتبتُه مع كتاب مني في الموضوع ، فما كان منه - أكرمه الله - إلا أن أكرمني بكتاب منه مؤرخ في ١٢ صفر ١٤٠٩ هـ فهمت من فحواه أنه لم يَطَّلِعْ على ما كتبت وقت صدور المجلة ، بل وقفتُ طويلاً عند جملة وردت في كتاب الشيخ ونصها : (فإن بدى لي الخَطَأُ رجعتُ عنه وشكرت من أرشدني إلى الصواب ، وما قُلْتُهُ هو ما استقرَّ في ذهني من أيام الطلب ، وما شككتُ فيه حتى أثبتتُ منه ، فإن كنت ظلمت هذه القبيلة ، فإني أعدُّه ، وأعدِّلُ عنه في الطبعة المقبلة من الكتاب) .

لقد أطلتُ الوقوفَ والتفكيرَ حقاً حين قرأتُ الكتاب ، عند هذه الجمل التي أوردتها ، إذ الشيخ - رعاه الله ووفقه - ليس ممن يرمي القول على عَوَاهِينِهِ ، وله من سعة العلم وعمقِ الاطلاع وغزارة المعرفة ما يُجِلُّهُ أَسْمَى المراتب بين علماء العصر ، أفتراه لا يزال مقتنعاً - عن عِلْمٍ و يقين - بما عبر عنه في مؤلفه «رجال من التاريخ» ولهذا لن يتحول عنه حتى يتضح له الحق من الجانب الآخر؟ لَمْ أَكُنْ - حين كتبت ما كتبت في أول الأمر - شاكاً ولا مُتَحِيرَاً ولا مُتَرَدِّداً في القناعة به ،

والاطمئنان إليه ، ولكن كلمة الشيخ الجليل كانت ذات أثر عميق في نفسي المؤمنة بصدق ماقلت ، أفتراني بحاجة إلى زيادة اطمئنان وقوة يقين؟! لِيَكُنْ هَذَا لا سِيَّما وقد حَدَّثَنِي أَحَدُ الإخوة أن الشيخ الجليل تعرض للموضوع في أحد أحاديثه حين سُئِلَ عنه ، وأنه أشار إلى ما كتبت به إليه ، ولكنه ذكر أن كتب الأدب مشحونة بمثل ماورد في كتابه عن (باهلة). كذا أخبرني الأخ ، ويعنيني منه سوى ما فهمت من أن الشيخ لا يزال بحاجة إلى ازدياد بَحْثٍ ليزداد اطمئناناً - أو كذا فهمت بما حَدَّثْتُ به .

ولا يخامرني شكُّ بأن موقف الشيخ - رعاه الله وزاده توفيقاً - هو موقف العالم المثبت ، شأن العلماء الراسخين في العلم ، الذين يُسْتَنَارُ بأفكارهم ، ويُسَارَى على هَدْيِهِمْ في تَحْرِيٍّ معرفة الحق بأقوى الوسائل ، ومن أَوْضَحِ المناهج ، وعدم الاقتناع بالأراء والأقوال المجردة عن الحجة والبرهان ، مِنْ هُنَا كان في قول الشيخ : (وما شككتُ فيه حتى أثبتت منه) وفي موقفه الموضح في كتابه ما دفعني إلى السير من أول الطريق ، وذلك بالعودة إلى الموضوع بذهن خال ، وبتجرد تامٍّ مما كنتُ متأثراً به حين بدأتُ بالكتابة فيه ، فعمدتُ إلى ما لديّ من المؤلفات التاريخية والأدبية وغيرها ، قديمها وحديثها ، وإلى ما استطعتُ الاطلاع عليه منها مما ليس تحت يدي ، واسترسلتُ في مطالعتها ، باحثاً ومُنقِباً ، ومستخلصاً كُلَّ ما وقع نظري عليه في تلك الكتب مما يتعلق بقبيلة باهلة في مختلف عصور التاريخ ، فكانت حَصِيلَةُ ذلك ما سَأَقْدُمُهُ ، محاولاً ما اسْتَطَعْتُ التجرّد من كل هوى أو عاطفة ، ومن كل غاية لا يُرَادُ منها الوصول إلى الحقيقة .

لقد كُنْتُ - في صغري - كثيراً ما أسمع في مجالس العامة ، في مجالس التندر والفكاهة ، حين تجري الأحاديث بينهم حول ماضي القبائل ، أطرافاً من هَزَلِ القول عن قبيلة باهلة ، وبحضور بعض المنتسبين إليها ، وفي القرية التي كُنْتُ أَعِيشُ فِيهَا أُسْرَتَانِ كَرِيمَتَانِ مِنْهُنَّ ، آل رُشَيْدٍ ، وآل عُوَيْبِيْدٍ ، كالقول بأن باهلة رَقَعَتْ إِحْدَى دَلَائِهَا بِكِتَابِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أو أن أَحَدَ رِجَالِهَا سَرَقَ جِدَاءَهُ ، فكان ذلك وأمثاله - مما يُسَاقُ مَسَاقُ الهزل والتفكُّه - يقابل من

الإخوة الباهليين بما يلائم ما سبق من أجله من الاسترسال في الضحك ، بمنتهى  
عدم الإكتراث به .

وأذكر أننا - ونحن أطفال - نأتي إلى أحد طلبة العلم من تلك القبيلة ويدعى  
عبدالعزیز البوهلي ، وكان ممن سافر إلى الهند لطلب العلم مع الشيخ إسحاق بن  
عبدالرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله - وتلقى معه  
العلم عن العالم الهندي المعروف صديق بن حسن - صاحب كتاب «الدين  
الخالص»، وكان يحفظ القرآن غيباً ، وذات صوتٍ جذّابٍ في القراءة ، والرجل  
مغموم بحفر الآبار في الأراضي الصالحة للزراعة ، فكنا كثيراً ما نُطلُّ عليه في جوف  
البئر ، ونحاول أن نُعابِثه ، فننشد بيتاً نسمع العامة يتناقلونه :

إِذَا كُنْتُ فِي الْفَرْدَوْسِ وَجَارِكُ بَاهِلِي فَاهْرَبْ عَنِ الْفَرْدَوْسِ وَأَزْبِنْ جَهَنَّمَ  
فكان زعيقه تُردّدُ أرجاء البئر صداهُ: (أزبن سقر!! ازبن سقر!!) مما  
يطربنا ، فنستمر بالمعابثة ، ويستمر بتريده الكلمة ، مع زنين صوت (العتلة) حين  
يضرب بها الصفا أثناء الحفر .

إذن لم يكن الشيخ الجليل علي الطنطاوي بأول من نظر إلى تلك القبيلة بتلك  
النظرة التي لا ترتاح إليها .

وبعد أن اطلعت على ما طالعت من قديم المؤلفات وحديثها ماذا رأيت؟!  
لقد وجدتُ الشيخَ قد سارَ في طريقي مَلْحُوبٍ ، سبقه على السير فيه كثيرٌ من  
العلماء والأدباء ، منذ قرون عديدة ، حتى كاد أن يكون سلوكُهُ سُنَّةً متبَعَةً بين  
المعنيين بالدراسات الأدبية من أهل العصر ، أمّا لماذا تَوَاطَأَ الْعُلَمَاءُ الْكُثْرُ عَلَى  
السير في ذلك الْمَهْيَعِ ؟ وعما إذا كان هذا الطريق هو النهج القويم الذي يَعِصِمُ  
مَنْ سَلَكَهُ مِنَ الزَّيْغِ وَالانْحِرَافِ عَنْ جَادَةِ الصَّوَابِ ؟ فهذان الأمران مما يجب  
البحثُ فيه ، وَلَنْ أُنْعِجَلَ فَأُقَدِّمَ لِلْقَارِيِ النَّتِيجَةَ الْمُؤَلَّمَةَ حَقًّا لِتَتَابِعَ الْجَمَّ الْغَفِيرَ عَلَى  
هذا الأمرِ دُونَ أَنْ يَتَحَرَّى بَعْضُهُمْ مَا هُوَ مُقْبَلٌ عَلَى الْحُكْمِ بِهِ ، أَوْ أَنْ يَتَبَصَّرَ مَوْقِعَ  
قَدَمِيهِ قَبْلَ إِقْدَامِهِ عَلَى السَّيْرِ ، مَا هُوَ إِلَّا مَجْرَدُ التَّأَثُّرِ بِالتَّقْلِيدِ وَالْمُحَاكَاةِ ، وَلَنْ أُبَالِغَ

فأهضم أقدار أولئك العلماء الأجلة ، وفيهم أساتيدنا الذين حاولوا - جاهدين ومخلصين - أن يقدموا لنا صفوة ما علموا بما ألقوه من كتب ، وما استخلصوه من آراء ، وما بذلوه من جهود عظيمة في سبيل إمدادنا بأنفس ذخيرة وأجلها من العلوم النافعة من آثارهم ، أو آثار من سبقهم ، مما حققوه ونشروه .

ولكنني لا أدعها سائحةً تمرُّ بذهني دون أن أشرك القارئ بها ، هي أن كثيراً من قضايا تاريخ أمتنا - قديمه وحديثه - لا يزال بحاجة إلى نظرات فاحصة ، بل دراسات لا تقف عند حدٍّ ما قدّم حولها من آراء ونتائج لعلماء نُجِّلُهُمْ ، ونعترفُ بفضلهم ، وتبريزهم في مختلف جوانب العلم ، فالعالم - أي عالمٍ كان - ليس معصوماً ، وهو إنسانٌ يطرأ عليه ما يطرأ على الإنسان من غفلة وسهو ونسيان ، ويتصف بما يتصف به من رَغَبَاتٍ ومَأْرِبٍ وغاياتٍ مختلفة ، ومن إجلالنا لأولئك العلماء السَّيرُ على نهجهم في الجِدِّ والدَّابِّ في التعمق في البحث ، لتكون لنا آراء كآرائهم ، تتفق معها أو تُخالفُها ، فهم - كما قال الإمام أبو حنيفة في حق من هم أفضلُ منهم - : هم رِجَالٌ ونحن رجال !! وهم عَلَمُونَ أن التقليد ليس من العلم في شيء ، وأن المقلد ليس عالماً ، وأن كُلَّ أَحَدٍ يُوْخِذُ من قوله ويترك إلا من عصمه الله ، وشرفه على سائر خلقه بالرسالة .

بين يدي الكتاب :

ذاك السبب الباعث لتأليف الكتاب ، وتلك الغاية التي أتوخاها من كُلِّ قارئٍ منصف ، يبحث عن الحق ، ويدور معه أينما دار ، ويروم الوصول إليه من أوضح الطرق .

قد تعرُّوك - أيها القارئ الكريم - دهشةً بالغة ، ويأخذ منك الاستغرابُ كُلَّ مَاخِذٍ ، عند قراءة عنوان هذا الكتاب لمخالفة فحواه ما استقر في ذهنك ، ورسخ في فكرك عن هذه القبيلة الكريمة ، التي اعتدَّت أن تقرأ عنها - فيما يقع تحت يدك كتب الأدب والتاريخ - وأن تسمع من خلطائك من الناس ، تَدَّرَأُ جِينًا ، وَجِدًّا أحيانًا ما لا يتفق مع مدلول ذلك العنوان .

ولكنني - وما عهدتُ القاريُّ أيًّا كان - إلَّا وينحو بقراءته بلوغَ غايَةِ ذاتِ جَدْوَى - لا يخالجي الشكُّ بأنك لَنْ تَصِنَّ عَلَيَّ بِلَفْتَةٍ مِنْ لَفَتَاتِ ذَهْنِكَ ، لننظر معاً إلى جانب من جوانب الأمر ، قد يبدو غير مباشر - بالنسبة لموضوع الكتاب ، بل قد أَطْمَعُ مِنْكَ بنظرةٍ أوسع لتشمل جوانب أخرى ذات صلة بهذا الموضوع .

**أولها :** لست ممن يجهل أن الحقَّ لا يدور دائماً في جانب كثرة الخلق ، فقد قال الله جل وعلا : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾ (١٣) : ﴿ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (١٤) وحكى عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه قال في حق الأصنام : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنِي كَثِيراً مِنَ النَّاسِ ﴾ (١٥) .

وما الإقْتِدَاءُ بالكثرة في البحث عن تمييز الأمور ، ومحاولة إدراك حقائق الأشياء ، سِوَى تَعْطِيلٍ لأعظم ما أنعم الله به على الإنسان ، وهو عقله ، الذي به يتضح الحق من الباطل ، ويميز النافع من الضار ، وما تعطيلُ العقل سوى إهدارٍ لكرامة الإنسان الذي فَضَّلَهُ اللهُ على سائر الحيوان : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ﴾ (١٦) .

وَأَسْوَأُ وَصْمَةٍ يُوصَمُ بِهَا الْمَرْءُ أَنْ يُدْعَى (إِمْعَةً) أي مع الناس يتبعهم حيثما اتجهوا ، وفي الأثر : (اغْدُ عَالِماً أَوْ مَتَعَلِماً ، وَلَا تَكُنْ إِمْعَةً) (١٧) .

**ثانيها :** أن صفات المدح والذم الخلقية صِفَاتٌ طَارِئَةٌ على المرء ، تحدث بفعله هو ، أو بما تُهَيِّئُهُ له الطبيعة التي أوجده الله عليها ، من قوة أو ضعف ، قدرة أو عجز ، فهي صفات مكتسبة بالنسبة له ، وليست ملازمةً له ، أو طَبِيعَةً فيه ، ومن هنا فإنَّ إضافتها إليه تتوقف على اتِّصافِهِ بها متى ثبت ذلك .

وعلى هذا يتضح أن مِنَ الْخَطَايَا وَصَفَ امْرِئٍ - بَلَّهَ جَمَاعَةً لَا يَنْحَصِرُ عَدَدُهَا - بأية صفة من الصفات مَدْحًا أَوْ قَدْحًا بدون ثبوت الاتصاف بها .

**ثالثها :** أليس من أَظْلَمِ الظُّلْمِ أَنْ تَصِمَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْبَشَرِ ، لا يحصون كثرة - طيلة مدة تزيد على ستة عشر قرناً من الزمن - بوصمة من وصمات السوء كَالْحِسَّةِ وَالْحَقَارَةِ ، بدون تَبَيُّتٍ واطمئنان عن يقين باتصافهم كلهم بها ، فضلاً

عن عدم ثبوت اتصاف واحد منهم بتلك الوصمة؟! ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ (١٨).

هي مقدمات ثلاث لا اختلاف على نتائجها ، فلنسير بعدها لاستجلاء أبرز نواحي حياة هذه القبيلة منذ عرفت ، وفي أوثق ما وصل إلينا من تاريخ القبائل العربية حتى الثلث الثالث من القرن الأول الهجري ، وليكن هذا الاستجلاء على ضوء تلك النتائج ، لتبين في أية صورة تبرز لنا هذه القبيلة ؟

١ - إن قبيلة بأهلة من خلال الاستجلاء الشامل في أوثق المصادر ، سوف تبدو - كغيرها من أخواتها القبائل القيسية من الجذم العدناني - ذات كيان متميز مستقل بالتفاف فروعه بعضها إلى بعض ، في حالة التماسك والترابط ، والإستقرار في موطن خاص ، متميز عما يجاوره من منازل الفروع القيسية الأخرى ، وما الإعتماد على النفس - بهذه الصورة وذلك الترابط - سوى مظهر من مظاهر القوة ، وتلك أبرز صفات العزة في تلك العصور .

٢ - لم يتضح لي من خلال ذلك الاستجلاء أن الموطن الذي حلته تلك القبيلة واتخذته مستقراً لها منذ أن أصبحت ذات كيان متميز - لم يكن بالمكان المُجتوى بين أقاليم جزيرة العرب ، بل كان متوسطاً بينها ، كان خصب التربة ، وإفر المياه ، كثير المعادن ، جيد المراعي ، واسعاً يفي بسعته حاجة تلك القبيلة ، ويجد سكانه في إصلاحه ، ويبدلون مختلف أوجه نشاطهم لاستثمار خيراته ، حتى أصبح مطمحا ومطعماً للأعداء ، فقد انتشرت في جوانبه القرى ، التي ازدانت بحدائق النخيل ، بحيث أصبحت بجبالها وبهجتها تستهوي قلوب الطامعين :

إِذَا أَرَطَبَتْ مِنْهَا الْمَبَاكِيرُ هَيَّجَتْ صُدُورَ رِجَالٍ لَمْ تَرُوعُوا لَهُمْ سِرْبًا

إنهم يحسدون سكان هذه البلاد من هذه القبيلة ، فيحاربوهم طمعاً في الاستيلاء على هذه البقعة التي تتفتح الحياة مشرقة في جوانبها ، ولكن سكانها البواسل لا يتوانون ، ولن يتوانوا في الذود عنها ، ولن يهتوا في حمايتها من غارات



المعتدين ، بكل شجاعة وقوة ، وهذا ما مكن هذه القبيلة من الاستقرار في تلك البلاد منذ أقدم عصورها حتى ظهر الإسلام ، فَسَوَى بَيْنَ أَبْنَائِهِ ، وَجَمَعَهُمْ عَلَى الْحُبِّ وَالنَّاحِي ، وَأَزَالَ جَمِيعَ الْفَوَارِقِ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١٩) .

٣ - ومع ما اتصفت به بلادُ هذه القبيلة من خصبٍ وغماءٍ ، وما بذلوه ويذلونه في سبيل إصلاحها ، فَإِنَّ أَوْلَئِكَ لَيَسُوأُ بَدْعًا بَيْنَ مَنْ يَحِيطُ بِهِمْ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي اتَّخَذَتْ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ سَاحَاتٍ لِلْعِرَاكِ وَالْجِلَادِ ، وَمِيَادِينَ لِلْغَارَاتِ وَالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ ، بَحِيثٍ تَمَيَّزَتْ حَيَاتُهَا فِي عَصُورِهَا الْأُولَى بِأَبْرَزِ صِفَاتِ الْفُرُوسِيَّةِ وَالشَّجَاعَةِ ، فَلَمْ تَرُكَنَّ (بَاهِلَةً) إِلَى الدَّعَةِ وَخَفْضِ الْعَيْشِ ، وَالِإِسْتِكَانَةِ بَيْنَ قَبَائِلٍ لَا حَيَاةَ بَيْنَهَا إِلَّا لِلْقَوِيِّ ، وَلَمْ تُخَلِّدْ إِلَى الرَّاحَةِ ، وَلَمْ تُقْنَعْ بِالِاكْتِفَاءِ بِمَا تَجُودُ بِهِ بِلَادُهَا مِنْ وَارِفِ الْعَيْشِ وَرَغْدِهِ :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبَغِيَّتِهَا      وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

إنها لم ترضَ أَنْ يُيَخَسَ حَظُّهَا مِنْ أَبْرَزِ صِفَاتِ الْعِزِّ وَالْقُوَّةِ فِي أَسْمَى مَظَاهِرِهَا فِي عَهْدِ الْجِلَادِ وَالْعِرَاكِ ، فَلَقَدْ اتَّخَذَتْ لِلْأَمْرِ أَهْبَتَهُ ، وَأَعَدَّتْ لَهُ عُدَّتَهُ فِي عَهْدِ الْفُرُوسِيَّةِ ، حِينَ كَانَتْ الْعَرَبُ تَتَّخِذُ مِنَ الْخَيْلِ حِصُونًا تَحْتَمِي بِظَهْرِهَا ، وَوَسَائِلَ كَرٍّ وَفَرٍّ أَثْنَاءَ غَارَتِهَا ، وَمَظَاهِرَ عِزٍّ وَقُوَّةٍ لِإِزْهَابِ أَعْدَائِهَا ﴿ وَمَنْ رَبَّاطِ الْخَيْلِ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٢٠) فَانْتَقَتْ مِنْ سَلَالَتِهَا الْعَرِيقَةَ الْمُمْتَازَةَ عَرَابِهَا فَأَرْتَبَطَتْهَا وَقَامَتْ عَلَى تَرْبِيَّتِهَا وَالْعِنَايَةِ بِهَا جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ، حَتَّى عُرِفَتْ فِي جَاهِلِيَّتِهَا بَانْتِقَاءِ أَصُولِهَا ، ثُمَّ فِي الْعَصُورِ الْمُتَأَخِّرَةِ حِينَ ضَعُفَ الْإِهْتِمَامُ بِأَمْرِ الْخَيْلِ بِالْحِفَازِ عَلَى جِيَادِهَا ، وَالْحِرْصِ عَلَى صِيَانَةِ أَعْرَاقِهَا وَأَصُولِهَا مِنَ الْهَجْنَةِ وَالْإِقْرَافِ وَعَرَفَ مِنْهَا مَنْ اقْتَرَنَ اسْمَهُ بِهَا .

٤ - إِذْنًا لَا عَجَبَ أَنْ يَكُونَ لِهَذِهِ الْقَبِيلَةِ فِي مُصَاوَلَةِ أَعْدَائِهَا وَمَجَاوَلَتِهِمْ - قَبْلَ ظَهْرِ الْإِسْلَامِ - مَا هُوَ مَبْعُوثٌ فَخْرٍ وَاعْتِرَازٍ ، فَقَبِيلَةٌ مَحْدُودَةُ الْعِدَدِ وَالْقُوَّةِ - تَوَالِي غَارَاتِهَا عَلَى قَبَائِلٍ أَثْرَى مِنْهَا فُرُوعًا ، وَأَكْثَرُ عِدَدًا ، بَلْ كَانَتْ تُبَاغِتُهَا عَلَى غِرَّةٍ فِي عَقْرِ دَارِهَا ، بِغَارَاتٍ جَرِيئَةٍ ، تُعَقِّبُهَا تَرَاتٍ فَادِحَةٍ .

هاهو عمرو بن كلثوم التَّغْلِبِيُّ - سيد ربيعة - وهو هو عَزَّةٌ ومكانةٌ بين سائر العرب - تفصل بين بلاد قومه في شرق الجزيرة وبين بلاد باهلة في أعلى اليمامة ، الفيافي والقفار الشاسعة ، إنه أشهر فاتِكٍ في عصره ، وأبرز فارس بين قومه ، فمن ذا يَجْرُؤُ على الأَسَدِ في عرينه !! لقد فُوجِيَّ - بل فُجِعَ - بغارة كوكبة من فرسان باهلة ، فما كانت غنيمتهم سوى أُعْزُّ شَيْءٍ ، وأنفس ما يبذل ذلك الفارس روحه لحمايته والدُّودِ عنه ، إنها (الرَّبَاب) ابنته وفلذة كبده !! وهو عمرو ابن كلثوم الذي أبي لأمه أن تناول أمَّ المَلِكِ القَدَحَ (مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مُقْتَوِنَا) ، لقد ثارت فيه النخوة والأنفة عند سماع كلمة (وَأَذْلَاهُ يَا تَغْلِبُ) !! فما كان الثأر سوى رَأْسِ مَلِكٍ يَتَدَهْدَى !! ذَرْءاً للذل ، ودفعاً للضيم !

ويأبى لك يا عمرو - ما عَرَفَ عنك من إباءٍ وشمم أن تَتَجَرَّعَ مَرَارَةَ العَارِ بِأَسْرِ (النَّوَارِ) قادراً مختاراً ، وآه لها زفرات وأنات تنبعث من فؤاد فتاتك الغريرة ، وقد احتضنها فارس باهلة فوق جواده يَفْرِي بها كَبِدَ الصَّحْرَاءِ ، جَذلاً مسروراً ، ويطيب له أن يُنْعَمَ مِنْ أَنَاتِهَا وآهَاتِهَا وَحَنِينِهَا أَهَازِيحٍ تُرْجِعُ صَدَاهَا غِيْلَانُ القَفَارِ ، على وقع حوافر الجواد ، فوق الأرض الجلد من فيافي الحَزْنِ والصَّمَانِ ، وذاك الفارس الباهلي المنتصر الحذر جحل بن نضلة يَهْزُجُ بأناشيده :

حَنَّتْ نَوَارٌ وَأَيُّ حِينٍ حَنَّتْ      وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارٌ أَجَنَّتْ  
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا (٢١)      وَالْفَرْتُ يُعْصَرُ فِي الإِنَاءِ أُرْنَتْ

وما كان أسرُ النوار بالثَّرةِ الأولى للربيعين عند قبيلة باهلة ، فأبو الأعشى الشاعر المشهور كان ممن قتلته ، ولم يستطع الرَّبِيعِيُّونَ أن يأخذوا بثأره .

٥ - أمَّا ماجرى بين قبيلة باهلة - ومعها غني - وبين القبائل اليمانية من المجاولات فَمَثَارٌ عَجَبٌ ومبعث استغرابٍ حين يتصور المرءُ قوة قبائل اليمن وكثرتها وحصانتها في بلادها .

لقد كانت قبيلة باهلة تُغاورُ تلك القبائل فيما قرب من بلادها في أودية السَّرَاةِ الشرقية الجنوبية ، حيث تنتشر قبائل مَدَجَجَ (قحطان الآن) من بني الحارث ،

ونَهْدٍ وغيرهم ، فكان الباهليون ينالون منهم ، بل كانت لهم اليد الطولى في بعض مجاولاتهم ، يقول شاعر باهلة في وصف إحدى الوقائع :

وَنَهْدِيَّةٍ شَمْطَاءٍ أَوْ حَارِثِيَّةٍ تُؤَمِّلُ مِنَّا مِنْ بَيْنِهَا بَعِيرُهَا  
فَأَبَتْ إِلَى تَثْلِيثٍ تَدْمَعُ عَيْنُهَا وَعَادَ عَلَيْهَا صَمْعُهَا وَبَرِيرُهَا

وتتحرق الحارثية أسى وحسرة ، مما أصابها بقتل ذويها بسيوف الباهليين :  
شَقِيقٌ وَحَرَمِيٌّ هَرَاقًا دِمَاءَنَا وَفَارِسٌ هَدَاجٍ أَشَابَ النَوَاصِيَا  
أما فتكات المنتشر الباهلي بتلك القبائل ، فهي تدل على ما تتصف به قبيلته من جُرأة وشجاعة وقوة اقدام ، وما حديثها بِسِرٍّ .

٦ - ولم تكن باهلة بين اخواتها من القبائل العدنانية بالضعيفة المغلوبة ، بل كان لها في كثير من مناوشاتها الطول ، فقد أغارت على قبيلة ضَبَّةَ يوم ساجر ، فقرت عيون الباهليين بانتصارهم في ذلك اليوم ، وقال فارسهم شقيق بن جزء :

لَقَدْ قَرَّتْ لَهُمْ عَيْنِي بِسَلٍّ وَرَوْضَةَ سَاجِرِ ذَاتِ الْعَزَارِ  
نُكْسَرُ فِي مُتُونِهِمُ الْعَوَالِي وَنَمْضِي السَّمْهَرِيَّةُ فِي انْثِطَارِ

وفي وادي تَرَجِ الذي لا يزال معروفاً عدداً أحدهم فرسانهم على بشر بن أبي خازم الأسدِي الشاعر المشهور فرماه بسهم كان منه حتفه ، قال عنه بشر :

وَإِنَّ الْوَائِلِيَّ أَصَابَ قَلْبِي بِسَهْمٍ لَمْ يَكُنْ يُكْسَى لُغَابَا  
وتوفي من أثر ذلك في الرَّدِّهِ (٢٢) .

ولها مواقف مع بني تميم ، لعل من أبرزها بقاء حاجب بن زرارة سيد بني تميم الذي أسر يوم جبلة - وهو يوم شاركت فيه باهلة مع بني عامر - فبقي في شَمَامِ (في العَرَضِ) في بلاد باهلة عاماً يقاسي الهوان حتى دفعت فيه فدية جزلة .

وحسبك بمنزلة قبيلة باهلة في القوة - لا في الهوان والضعف - أَنَّ أَحَدَ فُتَاكِيهَا  
نَجْرًا عَلَى قَتْلِ أَحَدِ سَادَةِ قَرِيشٍ ، وهو عبدالدار بن قُصَيِّ (٢٣) فلم تأخذ قريش

بثأره من تلك القبيلة ، وقَرِيْشُ بين قبائل العرب هِيَ هِي ، سُمُوْ منزلة ، وُعْلُوْ قَدْرٍ ، وارْتِفَاعٌ صِيْتٍ .

وما جرى بين باهلة وبني جعدة بن كعب ، مما كان سبباً في تَصَدُّعِ باهلة هو تعبير عما كانت تجيش به نفوسُ هذه القبيلة من عِزَّةٍ وِشَمَمٍ ، حيث لم يَرْضَ المنتشر فارسُهُم المشهور حين قتل الجعديون ابنه حتى قتل ثلاثة منهم ، فأَحَدَثَ بذلك التباعد بين قومه وبين بني كعب بن ربيعة ، القبيلة التي كانت باهلة قد انضمت إليها بالحلف ، وذلك بسبب الجوار في المنازل ، إذ منازلُ بني كعب بن ربيعة تقع مجاورةً لبلاد باهلة ، فبنو عُقَيْلِ بن كَعْبِ في العَقِيْقِ (وادي الدَّوَّاسِرِ الآن) جنوب بلاد باهلة ، وبنو قُشَيْرٍ وبنو جَعْدَةَ في الأفلاج ، ويتشرون على ضفاف أودية جبل العارض شرق بلادها ، وبنو العجلان وبنوهُمْ مختلطون معها في المنازل شرقاً وجنوباً .

ومما تقدم يتضح أن قبيلة باهلة في العصر الجاهلي لم تكن بالمغمورة ، المغموطة الحق بين القبائل ، ولم تكن خاملة الذكر ، أو مجهولة المنزلة .

فماذا كان شأنها في الإسلام!؟

٧ - لقد أعز الله قبائل العرب بظهور الإسلام ، الذي وَحَّدَ شملهم ، وجمع كلمتهم ، وجعلهم أُمَّةً قَوِيَّةً ، استطاعت بما فهمت وعملت به من تعاليم الدين الحنيف أن تُقَوِّضَ صرُوْحَ ممالك أقوى الأمم في ذلك العهد .

ولقد بادرتِ القبائلُ إلى الدخول في دينِ الله أفْوَاجاً ، ومن ذلك قبيلة باهلة ، التي أرسل الرسول ﷺ إليها من يدعوها كغيرها من القبائل الأخرى ، وكان رسوله عليه الصلاة والسلام إليها من القبيلة نفسها ، وهو صُدَيْيُّ بن عَجْلَانَ أَبُو أَمَامَةِ الباهلي ، فأسرعتِ الاستجابة للدعوة ، وانضوت تحت راية الإسلام ، فازدادت بذلك قوة وعزة إلى قوتها وعزتها .

ولقد شُرِّفَ بصحبة المصطفى ﷺ من هذه القبيلة عدد كثير ، عرف متقدمو العلماء من أَلْفٍ عن الصحابة منهم نحو ثلاثين صحابياً ، وما جهلوه لا يقل عن

عشرة أضعاف هذا العدد ، بالمقارنة بما أحصى المتقدمون من العلماء من أصحاب المصطفى عليه الصلاة والسلام ، كما ستأتي الإشارة إلى ذلك في الكلام على الصحابة من قبيلة باهلة .

ولما بدأت جيوش المسلمين تتجه إلى الأقطار المجاورة لنشر الدين الخنيف ، كان من بين مشاهير المشاركين في تلك الحروب عدد كثير من هذه القبيلة ، ممن يجده الباحث مفرقاً في أمهات كتب التاريخ والسير ، ومنهم من سيرد ذكرهم .

كما عُرِفَ من رجال قبيلة باهلة عددٌ غير قليل ، برزوا في العلم وفي الأدب وفي الشعر ، وفي غير ذلك من العلوم والفنون ، ممن ستمر بك لمحات موجزة عن كثير منهم في هذا الكتاب .

وكان من أثر إثراء هذه القبيلة في الناحية العلمية أن اتَّخَذَ علماء اللغة من لهجتها أساساً يرجعون إليه في كثير من قواعد لغة القرآن الكريم ، نحواً ، وصرفاً وبيانياً .

أما منزلتها بين القبائل الأخرى - بعد أن أعزها الله بالإسلام - فحسبك بعض قبيلة يطاول أحد رجالها أقوى ملك في ذلك العهد ، بحيث لم يستطع ذلك الملك الإنتقام منه إلا بحيلة<sup>(٢٤)</sup> .

وينال من قبيلة باهلة أحدُ أمراء البصرة ، وكانت في ذلك العهد من أعظم أمصار المسلمين ، ولأميرها منزلةٌ سامية في نفوسهم ، فلا يحول ذلك من أن يتصدى له باهلي فينال من قبيلته - مفضلاً باهلة عليها<sup>(٢٥)</sup> - بأسوأ مما بدأ به ذلك الأمير .

ويُقْتَلُ أحدُ أبناء هذه القبيلة في مدينة البصرة في ظروف غامضة ، فتتجه التهمة إلى قبيلة تُناوئها العداوة فلا ترضى منها إلا بأربع ديات عن ذلك القتل<sup>(٢٦)</sup> .

وبعد استقرار بعض الأسر خارج الجزيرة بعد أن انساحت جحافل غزاة المسلمين ، وتمكنت من فتح البلاد شمالاً وشرقاً وغرباً ، تستوطن إحدى الأسر

الباهلية الجزيرة الفراتية ، ويبرز من رجالها دُوُو قَدَمٍ ومقام في نصره الإسلام ، وفي تأسيس قواعد الدولة ، فيحظى بعضهم بتقدير الخلفاء والولاة بإسناد إدارة شؤون تلك الجزيرة إليه فلا يلبث - كفاءة ومقدرة - أن يتولى جميع شؤون السلطة فيها بحيث يتولى رئاسة قبائل قيس عيلان<sup>(٢٧)</sup> على كثرتها وقوتها أثناء الحرب التي جرت بين تلك القبائل - ومن بينها باهلة - وبين قبيلة تغلب .

وحسبك من بين أولئك الرجال الذين تولوا قيادة الجيوش الإسلامية إبَّان تغلغلها في أقاصي المعمورة لنشر تعاليم الإسلام في ربوعها ، وإرساء قواعد العدل والإصلاح بين سكانها أمثال صُدَيِّ بن عجلان (أبي أمامة) وسلمان بن ربيعة ، وعبدالرحمن بن ربيعة ، والفتاح العظيم قتيبة بن مسلم الباهلي ، وغيرهم ممن خَلَّدَ التاريخُ - عن جدارةٍ وحقٍّ جوانِبَ من بطولاتهم أثناء الفتوحات الإسلامية بما لا يتسع لذكر اليسير منه الصفحات ، بل يفرد بالمؤلفات .

إنها صفحات مشرقة ناصعة وناطقة بما كانت تتمتع به هذه القبيلة من عِزَّةٍ وإبَاءٍ وشَمَمٍ ، منذُ أن عُرِفَتْ في العهد الجاهلي حتى مضى صدرُ الإسلام ، وأوشك القرن الأول الهجري أن ينتهي ، ثم قلب الدهرُ ظَهَرَ المِجَنِّ لهذه القبيلة التي مهما حاول الباحث المنقب في تاريخ العرب في خلال تلك الحقبة الماضية ليجد لها مَعْمَرًا من المغامز التي تُسَيِّئُ إليها ، أو سِمَةً من سِمَاتِ الذل والإهانة والضعف ، تختص بها دون غيرها من قبائل العرب ، فإنه لا يستطيع أن يجد من ذلك شيئاً فيها بين يديه من كتب التاريخ والأدب وغيرها على كثرتها .

ولكنَّ المأساةَ بفَقْدِ قتيبة بن مسلم بطل تلك القبيلة بل بطل الأمة الإسلامية كلها ، لسقوطه صريعاً بسيف المكر والغدر والخديعة ، لم تقتصر عليه وحده ، بل كانت إيذاناً بسقوط سُمْعَةَ قبيلته بِأَسْرِهِا ، فكانَ خُلُوُ المِيدَانِ من كفاح ذلك البطل كَانَ مَبْدَأً لتكالبِ قُوَى الحِقْدِ والضغينة والكراهية ، للنيل من هذه القبيلة الكريمة ، منذ آخر القرن الأول الهجري إلى زمننا هذا ، بحيث قلَّ أن تُجَدَّ ذِكْرًا لهذه القبيلة ، وخاصةً بعد القرن الرابع الهجري إلى عهدنا ، لم يَشْبَهُ نَيْلُ مِنهَا ، وانتقاصُ لقدرها ظلماً وعدواناً ، أو إن شئت فقل : سَيْرًا على طريقة

﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ ﴿ مَا سَأَحْوَلُ تَفْصِيلَهُ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

## حمد الجاسر

### الحواشي :

(★) الآية الد (١٣) من سورة (الحجرات) .  
 (★) حديث نبوي نصح : « إن الله تعالى قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي . وفاجر شقي ، أنتم بنو آدم ، وآدم من تراب ، لِيَدْعَنَّ رِجَالَ فُخْرِهِمْ بِأَقْوَامٍ ، إِنَّمَا هُمْ فَحَمٌ مِنْ فَحَمِ جَهَنَّمَ ، وَلِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعْلَانِ ، الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا التَّنَّ » أورده السيوطي في «جمع الجوامع» ونسب روايته إلى الإمام أحمد وأبي داود والبيهقي . والعبية - بضم العين وكسرها وتشديد الباء الموحدة مكسورة بعدها مثناة تحتية مشددة مفتوحة - النخوة والفخر والكبر .

(١) الآية الد (٩) من (سورة الحجر) .

(٢) نشره الأستاذ محمد كَرْدَعَلِي فِي مَجْمُوعِ «رَسَائِلِ الْبُلْغَاءِ» - وَجَاءَ فِي هَذَا الْكِتَابِ :

ولم أر في هذه الشعوبية أرسخ عداوة ، ولا أشد نصباً للعرب ، من السفلة والحشوة ، وأوباش النبط وأبناء أكرة القرى ، فإما أشراف العجم وذوو الأخطار منهم وأهل الديانة ، فيعرفون ما لهم وما عليهم ، ويرون الشرف نسباً ثابتاً .

وقال رجل منهم لرجل من العرب : إن الشرف نسب ، والشريف من كل قوم نسب الشريف من كل قوم ، وإنما لهجت السفلة منهم بدم العرب ، لأن منهم قوماً تحلوا بحلية الأدب ، فجالسوا الأشراف ، وقوماً اتسموا بميسم الكتابة ، فقتلوا من السلطان ، فدخلتهم الأنفة لأدبهم ، والغضاضة لأقدارهم . من لؤم مغارسهم ، وخبث عناصرهم ، فمنهم من ألحق نفسه بأشراف العجم ، واعتزى إلى ملوكهم وأساورتهم ، ودخل في باب فسيح لا حجاب عليه ، ونسب واسع لا مدافع عنه ، منهم من أقام على حساسة ينافح عن لؤمه ، ويدعي الشرف للعجم كلها ، ليكون من ذوي الشرف ، ويظهر بغض العرب يقتنصها ، ويستفرغ مجهوده في مشاتها ، وإظهار مثالبها ، وتحريف الكلم في مناقبها ويلسانها نطق ، وبهممها أنف ، وبأدائها تسليح عليها ، فإن هو عرف خيراً ستره ، وإن ظهر حقره ، وإن احتمل التأويلات صرفه إلى أقبحها ، وإن سمع سوءاً نشره ، وإن لم يسمعه نقر عنه ، وإن لم يجده تحرّصه ، فهو كما قال القائل :

إِن يَعْلَمُوا الْخَيْرَ يُخْفُوهُ وَإِن عِلِمُوا شَرًّا أَذْبَعُوا وَإِن لَمْ يَعْلَمُوا يَهْتَوُوا  
 (٣) «الأثار الباقية»: ٢٣٦ .

(٤) نشر أستاذنا الدكتور إحسان عباس رد ابن حزم على ابن النغريلة في مجموع رسائل ابن حزم سنة ١٩٦٠م في القاهرة .

(٥) حديث رواه البخاري في صحيحه ، وغيره .

(٦) «اقتضاء الصراط المستقيم» للإمام ابن تيمية ص : ٣٧٠ .

(٧) أخرجه الحاكم في «المستدرک» عن أنس وقال : حديث صحيح الاستناد ، ولم يخرجاه ، وتعبه الذهبي في «التلخيص» بأن في رجال الحديث متروكاً وضعيفاً .

## « البحث اللغوي » وملاحظات

الدكتور رياض قاسم - اتجاهات البحث اللغوي الحديث الجزء الأول - لبنان  
في القرن التاسع عشر ١٨٠١ - ١٩٠٠ ، الجزء الثاني - لبنان ١٩٠١ - ١٩٦٠ ،  
بيروت ، مؤسسة نوفل ١٩٨٤ م .

لبنان مكان بارز في خدمة اللغة العربية ولها في ذلك أعلامها وكتبها ومعجماتها  
وآراؤها . وقد وثق الدكتور رياض قاسم هذه الخدمة بكتابه الضخم على ما يمكن  
من الاستيعاب والوضوح وإيصال الماضي إلى الحاضر .

ولا يخلو عمل من ملاحظات ، يحسن تقديمها تعاوناً على الخدمة . ومن هذه  
الملاحظات :

- 
- (٨) «اقتضاء الصراط المستقيم» ٣٩٦ .  
(٩) الآية الـ (٢٣) من (سورة الزخرف) .  
(١٠) «العرب» ٤٣٣/٢١ حيث نجد نصّ الكلمة .  
(١١) جزء شعبان/شوال ١٤٠٨ هـ ص ١٩ - ٢١ .  
(١٢) س ٢٣ ص ٦٩٨ .  
(١٣) الآية الـ (١٢٢) من سورة (النساء) .  
(١٤) الآية الـ (١١٦) من سورة (الأنعام) .  
(١٥) الآية الـ (٣٦) من سورة (إبراهيم) .  
(١٦) الآية الـ (٤٤) من سورة (الفرقان) .  
(١٧) انظر «لسان العرب» - رسم أمع - .  
(١٨) الآية الـ (٦) من (سورة الحجرات) .  
(١٩) الآية الـ (١٠) من (سورة الحجرات) .  
(٢٠) الآية الـ (٦٠) من (سورة الأنفال) .  
(٢١) كذا أورد النحويون كلمة (مشروباً) كما سيأتي ، ولا أرى ما يمنع أن يكون الصواب (مشروبها) ولا داعي  
لتكلف تعليل ما وقع في الوزن من خلل .  
(٢٢) انظر «العرب» ٤٢٢/٧ ، والرده على ما يفهم من كلام المتقدمين يقع بقرب وادي منيع (وادي دخنة)  
شمال حمى ضرية .  
(٢٣) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: ٢٤٥ .  
(٢٤) انظر ترجمة أبي هودّة بن شماس الباهلي في كتاب «باهلة» وانظر كتاب «البرصان والعرجان» للجاحظ : ٩٩  
و«الحياوان» : ٤٢٨/٣ .  
(٢٥) انظر ترجمة حيان بن يزيد السهمي الباهلي في كتاب «باهلة» .  
(٢٦) انظر ترجمة المثلم بن مسروح الباهلي - مع الأعيان في كتاب «باهلة» .  
(٢٧) انظر ترجمة عبدالعزيز بن حاتم الباهلي - مع الأعيان في كتاب «باهلة» .



## في الجزء الأول

١ - ص ٢٣ «... كبطرس البستاني وأحمد فارس الشدياق وكثار غيرهم»  
أ - لا تبدولي «كثار» هذه لائحة وفي مكانها، وكان الأحسن أن نقول ،  
وكثيرين .

ب - غيرهم : غيرهما .

ج - في القاموس: «والكُثَار كَغْرَاب وكتاب: الجماعات» - ولا أحسب  
المؤلف يقصد إلى الجماعات .

٢ - ص ٢٣ «العطاء الكنسي»: الكنيسي .

٣ - ص ٨٢ «لعله من الملفت»: اللافت .

٤ - ص ٨٢ «لقد انشغلوا...»: أفضل شُغِلُوا .

٥ - ص ٩٦ «لما بينها من فروقات»: أفضل «فروق» .

٦ - ص ١٠٢ «مفردات اللغة الصرفة»: الصرف .

٧ - ص ١٦١ «هذا الرسم لحدود الدخيل مؤثر جديد ، إلى الذهنية الواعية»:  
دليل جديد على ... وتنظر ص ٢٥٧ .

٨ - ص ١٩٦ كتاب «الوشي المرقوم في حل المنظوم» (١٨٨٠) لابن الأثير .

حققه الشيخ إبراهيم الأحذب» لم يورده المؤلف في «مسرد المصادر  
والمراجع» الذي أعرفه أن «الوشي المرقوم في حل المنظوم» طبع مرة واحدة  
هي طبعة مطبعة ثمرات الفنون ، بيروت ١٢٩٨ .

٩ - ص ١٩٨ «في منهج التحقيق (...). الأب لويس شيخو (...). في المرتبة

الأولى دقة وفهماً لأصول التحقيق الذي كان سائداً في تلك الفترة» .

أ - صحيح «الفترة»: المدة ، أو العهد أو العصر ...

ب - لم يكن الأب دقيقاً وإن كان فاهماً . فقد كان يحدف من النصوص

المحققة ، ولينظر تحقيقه لكتاب «الألفاظ الكتابية» لعبدالرحمن بن

عيسى الهمذاني ، وتحقيقه لديوان أبي العتاهية .

١٠ - ص ٢٢٠ «وقد دارت النقود ، أكثر مبادرات حول «القاموس المحيط»

للفيروزابادي» إذا قلنا «دارت... حول...» فإن ذلك يعني أنها لم تدخل فيه ، وإنما بقيت من الخارج ، إنه تعبير متأثر بالترجمة . وتنظر ص ٢٥٧ .

١١ - ص ٢٢١ «أما المعاجم الأخرى ، كـ (اللسان) و(التاج) و(الصحاح) و(الأساس)، فلقيت من النقد حظوة أقل» .

أ - المقصود بالنقد - هنا - بيان العيب والنقص .

ب - إنما تذكر «الحظوة» للتقدير والإعزاز ولدى الصحة والسلامة والكمال .

١٢ - ص ٢٢٠ «اعتمدنا معنى «التوثيق اللغوي»: اعتمدنا على معنى..» .

١٣ - في مسرد المصادر والمراجع ورد ص ٣٤٣ : «الخليل بن أحمد الفراهيدي -

كتاب «العين» تحقيق الدكتور عبدالله درويش - مطبعة العاني - بغداد

١٣٨٦ - ١٩٦٧» . ليس هذا كتاب «العين» وإنما هو جزء صغير منه .

والمناسب الرجوع إلى الطبعة التي صدرت عن وزارة الثقافة والاعلام في

ثمانية أجزاء بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور مهدي

المخزومي ، بغداد ١٤٠٠/١٩٨٠ .

### في الجزء الثاني

١ - ص ٢١ «ولعل (الشيخ الشيخ صبحي) يكون الوحيد...» - يمكن الاستغناء عن «يكون» .

٢ - ص ٢١ : في التركيب خلل .. Linguistique au Sience du Langage .

٣ - ص ٥٣ (وغيرها) «الإتجاه» بإثبات الهمزة والواجب حذفها لأنها همزة قطع .

ومثلها «الإزدواجية» (ص ٢٢٧) تحذف همزتها لأنها همزة وصل .

٤ - ص ١٠٤ «تنصف بالتشويش الظاهر» .

جاء في «لسان العرب» «...» وأما التشويش فقال أبو منصور : إنه لا أصل

له في العربية ، وإنه من كلام المولدين ، وأصله التهويش وهو

التخليط ..» .

٥ - هـ ص ١١٥ عثر الأمير شكيب أرسلان في خزانة استانبول على مخطوطة «المختار من رسائل أبي إسحق الصابي» نشر الجزء الأول منها في ٢٨٦ صفحة ، في لبنان سنة ١٨٩٨ ، والجزء الثاني ما يزال مخطوطاً بقلمه وتعليقاته» .

لِمَ لَمْ ينشر؟

٦ - ص ١٤١ «... المنجد ، للويس معلوف (١٩١٩)» ، ص ١٤٢ معجم «المنجد في اللغة» المطبوع في العام ١٩٠٨م / ١٣٢٦هـ لمؤلفه لويس المعلوف» . وتعددت طبعاته ..

٧ - ص ٢٠٢ «العامية» «الفصحى» . المفروض أن نقول - هنا - الفصيحة مقابلة مع العامية ، لأن الفصحى تفضيل .

٨ - ص ٢٠٦ «الأعمال الروائية كرواية (آخر بني سراج) للأمير شكيب أرسلان (عذراء الهند) للشاعر أحمد شوقي» .  
آخر بني سراج ، قصة ألفها شاتوبريان فهي له ، أما الأمير شكيب أرسلان فهو مترجمها من الفرنسية إلى العربية .

أما عذراء الهند فهي «أول مسرحية تمثيلية لأحمد شوقي ، القاهرة ١٨٩٧» .  
٩ - ص ٢٢٨ «وقد سجل (سليمان البستاني) في مطلع القرن الحالي (١٩٠٣) أول إشارة إلى تاريخ اللحن» وأحال على «مقدمة اليأذة هوميروس...» .  
وقد طبعت الإلياذة في القاهرة عام ١٩٠٤م . ولم يذيل البستاني مقدمته بتاريخ .

١٠ - ص ٢٣٣ «الرأي ذاته» : الرأي نفسه .

١١ - ص ٣٨١ : «ويعتبر الدعويان...» : وتعتبر - أو تعد - الدعويان ...

١٢ - ترجم في آخر هذا الجزء - كما فعل في آخر الجزء الأول - لأعلام اللغويين . وحسناً فعل ، ولكنه لم يترجم - مثلاً - للشيخ سليمان ظاهر .

١٣ - في «ثبت المصادر والمراجع» : «ج - المقالات الرئيسية للباحثين اللبنانيين  
←  
الأعلام» .

## أحمد بن عبد القادر الحفظي ينصح ويعزي

[موقفه بعد وفاة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في إحدى وصاياه المخطوطة]

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين : محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فإن الباحث في تاريخ الفكر والأدب بجزيرة العرب عبر القرون الأخيرة الماضية يدرك حال ذلك الفكر ومنزلته ، ويحيط بمواطنه ومراكزه ، وما أصابه من ظواهر الضعف والفتور ، فلقد مر على مراكز الفكر ببلدان الجزيرة العربية المعهودة عندئذ حين من الدهر انصرف الناس خلاله إلى حياتهم الاجتماعية المحدودة ، وانحصر مد العلم ، وأخذ العلماء يقصرون نشاطهم العلمي على دائرتهم العلمية الضيقة ، وليس معنى هذا أن تلك البلدان قد خلت من العلماء ، وطلبة العلم ، وإنما كان هناك شيء من مظاهر التعليم ، وأثار الحركة الفكرية ، فلقد كان لحكمة الله تعالى في حفظ دينه أثر واضح غير خاف على الدارسين : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) .

→ أ - المناسب أن يسير - كما سار في غيرها - بحسب حروف الهجاء للكتاب» .

ب - ورد فيهم من لم يكن لبنانياً : إبراهيم مصطفى ، مصطفى جواد ، أحمد حسن الزيات ...

١٤ - لخص في «الخاتمة» ما ورد له في الكتاب «منذ بداية القرن الحالي إلى العام ١٩٦٠م» وذلك حسن ، ويمكن أن يكون أحسن لو أطل بالخاتمة على ما وراء ١٩٦٠م فيما كان من أثر السابق في اللاحق ، لا سيما أنه سيقف من البحث اللغوي في لبنان عند عام ١٩٦٠م ولن يخصص جزءاً لما بعد هذا العام .

بغداد : د. علي جواد الطاهر

وإذا أدرك هذا الحال تبين أن من مراكز الفكر المعهودة بجزيرة العرب بلدة رجال ألمع بتهمته عسير ، وبخاصة في القرون الأخيرة الماضية ، إذ عرفت هذه البلدة بعلمائها البكرين الذين عمروا الحياة العلمية في بلادهم بشيء من أسباب التعليم ، والتأليف ، والنتاج الفكري . وكانت رجال ألمع منذ القرن الحادي عشر الهجري مهاجراً لطلبة العلم من شتى قبائل عسير ، وبعض بلدان تهامة ، وبخاصة في القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجريين ، فالواقع أن هذا المركز الفكري قد شهد في هذه الأثناء شيئاً من أسباب الانتعاش الفكري والأدبي ، إذ كان علماءه وأدباؤه على صلة فكرية بعلماء الحجاز ، واليمن ، وكانوا يدركون مظاهر الوهن الفكري الذي منيت به بلادهم في تلك الفترة حيث أخذوا يكاتبون أمراء الجزيرة العربية وعلماءها من أجل نصرة الدين ودفع البدع والمعتقدات الباطلة ، ولعل مما يعد من أسباب النهضة الحقيقية التي شهدتها هذا المركز الفكري ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وانضواء بلدان تهامة ، وعسير تحت راية الدولة السعودية الأولى ، فلقد كان لاستجابة علماء آل الحفطي ، وإخوانهم آل بكري العجيليين أثر في إيقاظ الحركة الفكرية ، وإنعاش التعليم ، والحسبة ، والقضاء ، وحيث أصلحت تلك الدعوة السلفية الواقع الفكري الذي ران عليه شيء من الغلو المذهبي ، والتكلف الثقافي .

ومن الواضح أن الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفطي ، يعد من أبرز علماء رجال ألمع ، بتهمته عسير ، إذ هو من العلماء المشهورين الذين عرفوا بنتائجهم العلمي ، واتصلهم الفكري بعلماء الجزيرة العربية ، فقد كان كثيراً ما يكاتبهم ، ويعتاد مناقشتهم ، ولعل مقامه في بلده (رجال) قد أكسبه شهرة واسعة ، وذكراً حسناً محموداً ، حيث سار في الناس بالعدل ، وانتصب للتعليم ، والحسبة ، والقضاء . وكان موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واضحاً جلياً ، إذ أيد القائمين عليها ، واستجاب لهم ، وأخذ في مكاتبة مشايخه ، وعلماء زمانه من أجل تأييد هذا الاتجاه وقبوله ، فالواقع أن جهوده في هذا الميدان غير خافية على الدارسين وطلبة العلم ، وما ذلك إلاقبال على : التأليف ، والنتاج الأدبي في

ميدان الدعوة ، وفي ظلال الدولة السعودية الأولى سوى مظهر من مظاهر القبول ، والنصرة ، فلقد اصطبغت مؤلفاته وأدبه بشيء من آثار هذه الدعوة السلفية ، وأخذ يتخلص مما كان قد علق بواقعه العلمي من آثار الغلو المذهبي ، والتكلف الفكري .

وما يدل على هذا الحال هذه الوصية التي عبّر فيها عن موقفه تجاه هذا الحادث الجلل الذي أودى بحياة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود<sup>(٢)</sup> (١١٣٢ - ١٢١٨هـ) ، فلقد حاول أن يسط في مضمونها أحاسيسه ، ومشاعره تجاه ولاية الأمر والقائمين عليه في نجد ، فالحق أن هذه الوصية تعد من آثار الحفظي الأدبية المهمة ، وذلك لأنها مثلت مكانته الأسلوبية ، ومقدرته الفنية ، وسعة ثقافته الدينية ، ومدى وضوح الروح السلفية عنده ، فالواقع أن هذا الأثر الأدبي قد اتسم بروح فكرية جادة ، وأنه كان صورة حقيقية صادقة لموقفه الجاد من أمراء الدعوة ودعاتها في نجد ، إذ عكس تجربته الذاتية ، وعبر عن عاطفته ، وروحه الثقافية من خلال استلهامه لتراث هذه الأمة ، وما جرى لرجالها في تاريخهم الإسلامي المجيد ، وهذا ما يمكن عدّه من آثار اليقظة السلفية الناهضة في جزيرة العرب عبر هذه الفترة المهمة من تاريخ الأمة الإسلامية .

وإزاء ما تقدم كله وجدت السبيل مناسباً لتحقيق هذا الأثر الأدبي وتقويمه ، فالحق أن معظم تراث هذه الجزيرة العربية بعامة لا يزال مبعثراً مفقوداً ، وذلك لصدوف الباحثين عنه ، وابتعادهم عن دراسته ، ولعل لصعوبة الإحاطة به ، ولعدم معرفة مظانه أثراً في إغفال دراسته وتحقيقه ، وإن من دواعي تشجيع الباحثين وتوجيههم لخدمة تراث هذه الجزيرة العربية أن تسعى الجامعات ، ومراكز التحقيق في جمع هذا التراث ، وخدمته ، وتيسير السبل العلمية لتحقيقه ونشره ، فقد بات من المستحسن العناية به ، والعمل على جمعه ، وإني أشكر الله تعالى على فضله ومعونته ، وأرجوه سبحانه التوفيق ، والسداد ، وأشكر للقائمين على قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود عونهم ، وتيسير سبل الاطلاع على هذا الأثر الأدبي وتصويره ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أحمد بن عبدالقادر الحفطي : ١١٤٠ - ١٢٢٨هـ (١٧٢٧ - ١٨١٣م) :

نسبه ، ومولده :

هو : أحمد الحفطي<sup>(٣)</sup> بن عبدالقادر بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم<sup>(٤)</sup> يعود نسبه في : أحمد بن موسى بن علي بن عمر عجيل<sup>(٥)</sup> بن محمد ابن حامد بن زرنوق بن الوليد بن زكريا بن محمد بن حامد بن معزب بن عبيد بن محمد بن الفارس بن زيد بن ذؤال بن شنوءة<sup>(٦)</sup> ، من بني عجيل بيت الفقيه<sup>(٧)</sup> بتهامة اليمن ، وهم : من بيوت العلم والسيادة<sup>(٨)</sup> ، وإذا تبين ذلك عَلِمَ بأن فرعاً من هذه الأسرة نزح إلى بلاد رجال ألمع<sup>(٩)</sup> بتهامة عسير في أواخر القرن العاشر الهجري ، إذ قيل في رسالة : « نسب الفقهاء آل عجيل » : إن الشيخ موسى بن جعثم : (أخرجه الترك من أرض اليمن عام الألف . . . واستوطن رجال<sup>(١٠)</sup>) ، وبني بها المسجد المشهور سنة واحدة بعد الألف<sup>(١١)</sup> ، وقد اشتهرت أسرة هذا العالم من بعد في تهامة عسير ، واتسعت فروعها . وكان من أشهر علمائها : بكري بن محمد العجيلي<sup>(١٢)</sup> الذي كان : (من العلماء العاملين ، ومن الأولياء الزاهدين ، وذريته الآن فيهم كثرة بقرية رجال ، وهم علماء تلك البقاع ، وعلى فتاويهم ، وأحكامهم المعول بلا نزاع)<sup>(١٣)</sup> ، وقد تفاوتت المصادر الموجودة الآن بين أيدينا في تحديد ولادة هذا العالم ، إذ ذهب حفيده محمد بن إبراهيم الحفطي إلى أن ولادة جده كانت في ١٥ ربيع الثاني ١١٤٥هـ<sup>(١٤)</sup> ، على حين أجمعت معظم المصادر الأخرى على تحديد سنة ولادته بعام ١١٤٠هـ/١٧٢٧م<sup>(١٥)</sup> ، ولعل الرأي الأخير أقرب الرأيين إلى الصواب ، وذلك لأن الحفطي في عام ١١٦٦هـ اجتمع بعلماء العالم الإسلامي في مكة المكرمة<sup>(١٦)</sup> ، فعمله حينئذ قد عاد من هجرته العلمية خارج بلده ، وبخاصة إذا علم أنه لبث في تلك الرحلة العلمية نحو ثماني سنوات .

تعليمه الأولي ، وهجرته في سبيل العلم :

تلقى الحفطي تعليمه الأولي على يد نفر من علماء بلده ، إذ قيل إنه : (تلقى

علومه الأولية على يد والده وأعمامه<sup>(١٧)</sup>، فلقد : (أخذ العلم عن والده عبدالقادر بن بكرى<sup>(١٨)</sup>، وعن عمه عبدالهادي<sup>(١٩)</sup> بن بكرى<sup>(٢٠)</sup>، وعن عمه محمد بن بكرى<sup>(٢١)</sup>، وأحمد بن عبدالقادر بن عبدالرحمن<sup>(٢٢)</sup>، ولما أحاط بتلك العلوم الأولية، وتهيأت له أسباب الرحلة العلمية، سلك نهج أسلافه نحو الخروج في سبيل العلم خارج بلده، إذ أنه : (لما بلغ الرابعة عشرة من عمره أرسله أبوه إلى صيبا<sup>(٢٣)</sup>، وأخذ عن الشيخ محسن بن علي حليبي<sup>(٢٤)</sup> في الفقه، واللغة، ثم يَمَّ شطر اليمن إلى زبيد<sup>(٢٥)</sup>، حيث أخذ العلم عن عدة مشايخ، منهم : السيد سليمان بن يحيى عمر مقبول الأهدل<sup>(٢٦)</sup>، والسيد عبدالقادر أحمد الكوكباني<sup>(٢٧)</sup>، وعبدالخالق بن علي المزجاجي<sup>(٢٨)</sup>، وقد أمضى هنالك ثنائي سنوات<sup>(٢٩)</sup>).

### عودته من الهجرة، ومقامه في وطنه :

عاد الحفظي إلى بلده رُجال بتهامة عسير في نحو ١١٦٢هـ - ١٧٤٨م<sup>(٣٠)</sup>، حيث استقر هنالك : (يدرّس، ويفتي في مسجد بلدة رجال المَع)<sup>(٣١)</sup>، إذ قصده : (الطلبة من السهول والجبال)<sup>(٣٢)</sup>، وقد تولّى القضاء في بلاده قبيل انضمامها للدولة السعودية الأولى وبعده<sup>(٣٣)</sup>، مما يشير إلى جهود هذا العالم، ومكانته، وكان عبر مقامه في وطنه كثير الاتصال بعلماء عصره في الحجاز، واليمن<sup>(٣٤)</sup> وغيرهما، كما أنه كثير الاشتغال بالتأليف، والتدوين ونحوهما، وكان يشغل نفسه بالطاعات، وما يقرب من الله تعالى<sup>(٣٥)</sup>، فلقد صرف (همته لنشر تعاليم الدين الحنيف، واقتفاء آثار السلف الصالح في الدعوة إلى الله، والحث على عبادة الله تعالى وحده، ونفض غبار الجهل، ونبذ المعتقدات الفاسدة في عموم منطقة عسير)<sup>(٣٦)</sup>.

### صفاته :

وصف بأنه : (عالم الحجاز والمبرز في جميع العلوم حقيقة لا مجاز)<sup>(٣٧)</sup>، وأنه (كان من أئمة العلم والعمل)<sup>(٣٨)</sup>، وبأن (حاله في . . . العبادة حال السلف



الصالح<sup>(٣٩)</sup> وهو مع ذلك : (أديب مشارك في بعض العلوم)<sup>(٤٠)</sup>، وكان كثير العطف والإحسان إلى الفقراء والمساكين حتى أنه لم يخل بيته من كفالة اليتيم<sup>(٤١)</sup>، مما يدل على إسهامه في ميدان الخير بالأعمال الصالحة المفيدة .

#### مؤلفاته :

أسهم الحفطي في تأليف عدد من المؤلفات المفيدة النافعة ، حيث اشتغل بهذا الجانب عبر حياته المديدة ، على الرغم من أن بعض تلك المؤلفات لم تخل من آثار الوهن الفكري لأنها في جملتها ألفت قبل ظهور الدعوة السلفية ، مما أوجد شيئاً من ملامح الاختلاف المذهبي ، ولعلّ من أشهرها : (الأزهار الفاتحة في أسرار الفاتحة ، والرجالية شرح الأربعين الرجالية ، وضيء الشمعة في شرح خصوصيات الجمعة ، والنسيم الجدي والريحان الهندي من شمه صار قلبه حياً ، ولعقات الشفاء في سيد الشرفاء ، والنبي المصطفى والسفينة الساعية في مسألة الفقهاء السباعية ، وحل العوقة عن أهالي دوقة ، وشرح عقد جواهر اللئالي في فضائل الآل)<sup>(٤٢)</sup>، وفي ميدان الشعر والنثر ألف النفحة القدسية ، والتحفة الأنسية ، والقصيدا الحفطية في الدعوة المرجية<sup>(؟)</sup>، والمبسوطات ، والجوائز في إجازات الجوائز<sup>(٤٣)</sup>، وله غير ذلك من المنظومات الشعرية ، والرسائل النثرية .

#### موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

يعد الحفطي إبان ظهور الدعوة الإصلاحية في جنوبي الجزيرة العربية من أبرز العلماء العاملين ، إذ كان ممن اشتهر ذكره ، وعلاصيته ، إذ أنه - كما قال حفيده محمد بن إبراهيم الحفطي - : (لما بلغت دعوة التجديد التي انبثق نورها من نجد على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(٤٤)</sup> بمؤازرة الأئمة آل سعود لبها ، واتصل بها ، وعمل على نشر أفكارها في منطقته بالحكمة والموعظة الحسنة حتى توطدت في عموم منطقته)<sup>(٤٥)</sup>، وكان إذ ذاك قد بلغ الستين من عمره ، إذا افترض أن ظهور هذه الدعوة في بلاده قد كان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري<sup>(٤٦)</sup>، ولما كانت الحياة الدينية في تهامة عسير غير ظاهرة ، فقد أخذ الحفطي يبحث عن وجهة سياسية يسط في ظلها أحكام الشريعة ، ولما لم يجد قبيل ظهور هذا الاتجاه

السلفي النصير السياسي أخذ يلتفت إلى بلاد اليمن ، إذ قيل إنه بعث إلى إمامها<sup>(٤٧)</sup> بقصيدة ورسالة يمتدح فيها الإمام وآله ، ويعرض له حال بلاده ، مما دعا هذا الإمام إلى الثناء على الحفظي ، ومكافأته بجائزة سنوية<sup>(٤٩)</sup> ، ولكن الأمر لم يدم إذ بدأت بشائر الدعوة تصل إلى بلاد هذا العالم ، مما دعاه إلى قبولها والانصراف عما سواها ، إذ تحقق له من قرب واقعها ووضوح منهجها ، فلقد قال المؤرخ اليمني لطف الله جحاف<sup>(٥٠)</sup> : (ولات حين تمام فقد باشره أمر عبدالعزيز النجدي)<sup>(٥١)</sup> ، وعندئذ أخذ الحفظي يدعو مشايخه ، وعلماء عصره في اليمن ، وتهمة لقبول هذه الدعوة ، إذ قيل بأنه هو وولده محمد بن أحمد الحفظي<sup>(٥٢)</sup> كانا من أبرز علماء هذه المنطقة نصره لهذا الاتجاه السلفي ، حيث قال المؤرخ عبدالرحمن البهكلي<sup>(٥٣)</sup> : إنها ناصرا هذه الدعوة : (بأشعار الحماسة ، والأقوال في الرسائل إلى أهل الرئاسة)<sup>(٥٤)</sup> مما يشير إلى موقف هذا العالم من هذه الدعوة الإصلاحية ، ويدل على واقع عسير حينذاك ، ولعل ما تضمنته آثار الحفظي من مواقف جادة تشير أيضاً إلى جهوده إزاء هذا الاتجاه السلفي ، والقائمين عليه .

### شعره ونثره :

كان الحفظي من الأدباء المعدودين في بلده ، إذ نظم القصائد ، وأنشأ الرسائل ، والخطب ، والوصايا ، وكان على قدر كبير من الثقافة الأدبية ، وصفه عاكش<sup>(٥٥)</sup> بأنه : (إمام المنظوم والمنثور ، والمجيد الذي يقصر عنه أدباء العصر لأنه في جودة شعره يلحق بالمتقدمين من أهل الطبقة العالية من يرتجل القصائد المطولات ، ويجليها بأنواع البديع)<sup>(٥٦)</sup> ، ومن شعره قوله في رثاء أبيه :

يا عين جودي بدمع قطره ديم      يجري على الخد مشور ومنتظم  
وابكي على الفضل طول الدهر وانتحي      حتى يرى الدمع يجري في الخدود دم<sup>(٥٧)</sup>

وقوله في إحدى منظوماته الشعرية :

فتح نظمي ومقالي      حمد رب العالمينا  
وصلاة الله تالي      تبلغ الهادي الأمينا

وعلى صحب وآل وجميع التابعينا  
مابدا نور الوصال في قلوب الساجدين  
فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعينا<sup>(٥٨)</sup>

ومن نثره ، قوله في إحدى رسائله إلى ولده محمد بن أحمد الحفظي : ( الحمد لله من أحمد بن عبدالقادر إلى الولد العلامة محمد بن أحمد أسعده الله بالعافية في دينه ودنياه ، وعصمه بتقواه ، وأمده برضاه ، وتولاه في أموره وكفاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الشريف الصالح ، والرفقة ، واحداً واحداً . . . والوصية بتقوى الله ، ودوام مراقبته ، وبذل النصيحة للأمير والمأمور ، وإظهار الدين الذي عليه خير القرون ومجانبة المحدثات ، والدين كله مصالح . . . )<sup>(٥٩)</sup> .

ولم يقتصر نتاج الحفظي الأدبي على الشعر ، والرسائل ، وإنما له إسهام في الخطابة والوصايا ، والأجوبة الدينية ، إلى جانب كتاباته الأدبية في ميدان التأليف ، وبخاصة في ميدان التاريخ ، والآثار الفكرية الأخرى ، إذ اتصف ذلك النتاج بعامة بالملامح التقليدية ذات المسحة المتكلفة ، والصبغة التعبيرية المعهودة عند معاصريه ، ومن سبقهم من الأدباء ، ولعل آثاره الشعرية تفوق آثاره الأدبية الأخرى لما للشعر من أهمية في توجيه الناس ، والتعبير عن آلام النفس وأحاسيسها ، فلقد مرّ الحفظي عبر عمره المديد بظروف متفاوتة أدت في الغالب إلى وفرة ذلك النتاج الشعري ، وكثرته ، فلقد حوت المجاميع الأدبية<sup>(٦٠)</sup> التي تعرضت للأدب في تهامة إلى ذكر شيء من ذلك .

#### وفاته :

اختلفت المصادر الموجودة بين أيدينا الآن في تحديد تاريخ وفاة هذا العالم ، إذ قيل إنه توفي في وطنه في جمادى الثانية سنة ١٢٣٣هـ<sup>(٦١)</sup> ، وقيل في سنة ١٢٢٨هـ تقريباً<sup>(٦٢)</sup> ، دون تحديد ذلك بزمن معلوم ، مما يدعو إلى الترجيح والاستنتاج ، فإذا أدرك أن تاريخ ولادة هذا العالم كان في سنة ١١٤٠هـ ، وأن عاكشاً ذكر أن الحفظي توفي وقد زاحم التسعين من سني عمره ، فإن التاريخ المقبول الذي يمكن

أن يعد تاريخاً لوفاته هو عام ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م ، إذ يكون الحفظي حينئذ قد بلغ من العمر ثمانية وثمانين عاماً .

قيمة هذه النصيحة ووصف نسختها المخطوطة :

أولاً : قيمتها :

تأتي قيمة هذه النصيحة ظاهرة في المعاني القيمة التي اشتمل عليها مضمونها ، وما صدر عنه صاحبها من قدرة أسلوبه معتدلة ، أما معانيها فقد تجلت في استلهاهم الحفظي لتاريخ الأمة المجيد ، حيث بدأ بذكر مصاب الأمة في رسوله ﷺ ، فكأنه أراد تخفيف أثر المصاب على سامعيه ، وقارئ نصيحته ، فلاشك أن هذه البداية الحزينة ستخفف بواعث الألم ، ووقع المصيبة ، ولم يكتب الحفظي بهذا الموقف ، وإنما أشار إلى وقائع مؤثرة ، فذكر وفيات الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في تعاقب مؤثر ، ولم يعد الحفظي في قوله حيث ابتدر القول عن مضمون وصيته مذكراً بفداحة الأمر ، وما يجب على مواطنيه من الصبر ، والولاء ، حيث ربط أحداث زمانه بما جرى في الصدر الأول من أحداث الأمة ، وماتم في ميدانها من نتائج راشدة ، ولقد زاد في عرض أقواله وآرائه أنه ذكر جهاد الخلفاء الراشدين من بعد وفاة رسول الله ﷺ بما يذكر مشاعر السامعين نحو ماضيهم وحاضرهم ، وبخاصة وهم يشهدون وعياً حقيقياً سلفياً صادقاً ، ولما اطمأن الحفظي لتأثير قوله ، وما اتخذ من أسباب الاقناع واثبات الحجة ، انصرف لمناصحتهم في رؤية دينية جادة لتقبل المصاب بوفاء إمامهم ، حتى إذا أوشك أن ينهي نصيحته ، ويختتمها أخذ يدعو بدعوات ماثورة تناسب المقام ، وتخفف الآلام ، مما يؤكد سعة ثقافة هذا العالم ويشير إلى قيمة معانيه وأفكاره ، فالحق أن هذه الثقافة الدينية قد تحققت في وفرة الشواهد ، ووضوحها . وذلك ما يفترض عند معالجة مثل هذه القضايا المهمة التي تمس مشاعر الأهلين ، وأحاسيسهم .

ولم تكن قيمة أسلوب التعبير في هذه الوصية بأقل من قيمتها المعنوية ، إذ

اتضح في تكوينها الأسلوبى أنها حافظت على النهج المعهود في كتابة الوصايا ، وأنها اتصفت بوضوح دلالتها اللغوية حين كان الكاتب يستخدم ألفاظاً مناسبة لنقل معانيه ، حيث اعتاد التعبير عن أفكاره بلغة يسيرة مقبولة ، ولعل الروح الثقافية التي أدركناها في معانيه ، قد كانت أكثر وضوحاً في تكوين ألفاظه وأساليبه ، إذ كانت جميعها تنم عن ثقافة واسعة لدى الكاتب ، ولعل وفرة استشهاده بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية قد أضفى على أسلوبه شيئاً من القيمة الفنية ، ومع ذلك لم تسلم هذه النصيحة من آثار المسحة التقليدية المعهودة في كتابة هذا اللون الأدبي ، لولا أن حسن استخدام هذه الأمثلة الوافرة قد زاد في القيمة الأدبية لهذا الأثر الأدبي النفيس .

#### ثانياً : وصف نسختها المخطوطة :

تم تحقيق هذا الأثر الأدبي على نسخة خطية واحدة ، وهي النسخة الموجودة في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض ، تحت رقم ٨١٤ م ، ١٣٨٩ (أ) الجامعة ، ضمن مجموع خطي لعدد من علماء الدعوة الإصلاحية ، إذ كتبت هذه النصيحة في أواخر هذا المخطوط ، دون مقدمة أو خاتمة أو تعليق ، وإنما تم إيرادها دون شيء من ذلك . وقد حوت من صفحات المخطوط خمس صفحات ، تبدأ من صفحة ٢٠٥ إلى صفحة ٢٠٩ ، وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد ، وتقع صفحاتها الأولى ، والثالثة والرابعة في عشرين سطرًا ، على حين تقع الصفحة الثانية في ثلاثة وعشرين سطرًا ، والصفحة الخامسة في تسعة عشر سطرًا ، وفي كل سطر من سطور هذه المخطوطة نحو عشر كلمات قد تزيد ، وقد تنقص ، ومما يلاحظه في رسم هذا الأثر الأدبي أن ناسخه قد ابتدأه بلفظ : «بسم الله الرحمن الرحيم» في منتصف السطر في صدر الصفحة ، وأنه قد رسم أوائل حروف الكلمات تحت نهاية كل سطر في آخر الصفحة من أجل التنبيه على تسلسل الصفحات في المجموع المخطوط ، وهذه طريقة معهودة معروفة ، ولم يؤرخ الناسخ تحريره لهذه النصيحة ، وإنما وجد في الأثر المخطوط الذي قبلها تاريخ هو (١٣ محرم ١٣٣٥هـ) (٦٣) ووجد أيضاً تاريخ آخر في الأثر اللاحق بها هو : (٢٣)

ذي [القعدة ، أو الحجّة] (٦٤) ١٣٤٠هـ) فلعله أرخ تحريره لهذا الأثر المخطوط بالتاريخ الأخير ، أو أنها كتبت في هذه الأثناء ، ويلاحظ في رسم النسخ أنه كان لا يفرق أحياناً بين المقصور والممدود ، ولا بين واو الجمع وواو الجماعة ، وكان يسهل الهمز ، ولا يفرق بين الهمزة والياء ، إذ جرى على كتابتها معاً على أنها حرف واحد ، وربما وقع في بعض الأخطاء اللغوية والأسلوبية . وكان يخلط بين دلالات الخطابة والوصايا ، مما يشير إلى أن هذه النسخة قد مرت بمراحل متفاوتة في تدوينها حتى وصلت إلينا بهذه الصورة .

### ظروف النص ، ومناسبته :

يدرك الناظر في تراث علماء رجال ألمع بتهامة عسير عبر هذه الحقبة التي عاشوها في ظلال الدولة السعودية الأولى مدى وضوح الولاء السياسي والفكري الذي حمله هؤلاء العلماء ، فلقد تحقق في جهادهم الفكري والنفسي ، وفي آثارهم الأدبية التي ضمنوها ولاءهم وغبطتهم تجاه أولئك الأئمة السعوديين ومن شايعهم من أمراء عسير ، وما هذا الأثر الأدبي سوى تعبير عن حزنهم ووجدهم لذلك المصاب الذي أودى بحياة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، فلقد أنشأه الحفظي إثر بلوغه خبر وفاة الإمام ، ولقد أشبهه في ذلك الشيخ محمد بن هادي ابن بكري العجيلي الذي أنشأ أيضاً خطبة في جموع الجيش العسيري المتجه لمكة المكرمة من أجل بسط الولاء السعودي هنالك . وكان الجيش يومذاك في بلدة محايل بتهامة عسير ، حيث نهض العجيلي وارتجل خطبته إثر بلوغه خبر وفاة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في يوم السبت ٢٢ شعبان ١٢١٨هـ ، مما يشير إلى اهتمام أولئك العلماء البكرين بهذه المواقف ، وما يمس ولاة أمورهم ، وهذا دليل واضح على ترابط العلماء في مجتمعاتهم مع ولاة أمورهم والقائمين على مصالحهم (٦٦) .

وإذا أدرك أن هذه الوصية قد أنشئت بدافع ذاتي من أجل وفاة هذا الإمام ، وأن ظروفها تشير إلى أهمية هذا الحدث الجلل عند الأهلين ، فإن المصادر تؤكد أن الغدر والحقد كانا سبباً في مقتل هذا الإمام ، إذ سعى المغرضون الآثمون في تدبير

هذه المكيدة ، والتخطيط لها بصورة منكرة عابثة ، مما يشير إلى بشاعتها ، وفداحة أمرها ، ولعل دوافعها تكمن في الغلو المذهبي الذي يصدر عنه أولئك الغالون المتطرفون ، وهو ما منيت به هذه الأمة عبر تاريخها الطويل ، ويتبين مقتل هذه الإمام فيما ذكره ابن بشر<sup>(٦٧)</sup> في معرض حديثه عن حوادث سنة ١٢١٨ هـ ، إذ قال : (وفي هذه السنة في العشر الأواخر من رجب قتل الإمام عبدالعزيز بن محمد ابن سعود في مسجد الطريف المعروف في الدرعية ، وهو ساجد في أثناء صلاة العصر ، مضى عليه رجل قيل إنه كردي من أهل العمادية بلد الأكراد المعروفة عند الموصل اسمه عثمان ، أقبل من وطنه لهذا القصد محتسباً حتى وصل الدرعية في صورة درويش ، وادعى أنه مهاجر ، وأظهر التنسك بالطاعة ، وتعلم شيئاً من القرآن ، فأكرمه عبدالعزيز ، وأعطاه وكساه ، وطلب من يعلمه أركان الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ، مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر إليهم ، وكان قصده غير ذلك ، فوثب عليه من الصف الثالث والناس في السجود ، فطعنه في أبهه رحمه الله ، أو في خاصرته أسفل البطن بخنجر معه كان قد أخفاه وأعدّه لذلك ، وهو قد تأهب للموت ، فاضطرب أهل المسجد ، وماج بعضهم في بعض ، ولم يكن يدرون ما الأمر ، فمنهم المنهزم ، ومنهم الواقف ، ومنهم الكار إلى جهة هذا العدو العادي . وكان لما طعن عبدالعزيز أهوى إلى أخيه عبدالله وهو في جانبه وبرك عليه ليطعنه ، فنهض عليه وتصارعا ، وجرح عبدالله<sup>(٦٨)</sup> جرحاً شديداً ، ثم إن عبدالله صرعه وضربه بالسيف وتكاثر عليه الناس فقتلوه . وقد تبين لهم وجه الأمر ، ثم حمل الإمام إلى قصره ، وهو قد غاب ذهنه ، وقرب نزعه ، لأن الطعنة قد هوت إلى جوفه فلم يلبث أن توفي بعدما صعدا به القصر رحمه الله تعالى وعفا عنه . . . )<sup>(٦٩)</sup> ، ومن هنا نجد علماء بلدان الجزيرة العربية ينكرون هذا الأمر ، ويجزنون له ، ويعبرون عن موقفهم تجاه بما ألهمهم الله تعالى من قول ، حيث ظهرت خطبهم ووصاياهم للناس بعامه معبرة عن وجهات نظرهم ، وذلك في عرض تاريخي أدبي مؤثر ، وكل هذا العمل يدل على ترابط تلك البلدان في ظلال تلك الدولة السلفية الراشدة .





وتسليماً ، ثم قال : ألا من كان يعبد محمداً ، فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله ، فإن الله حيٌّ لا يموت<sup>(٧٨)</sup> ، فزادتهم قوة ، وشجاعة ، وتصديقاً في القلوب ، ولم ينقلبوا على أعقابهم ، واستقاموا على الطريقة حتى لحقوا نبهم ، وهو فرط<sup>(٧٩)</sup> لنا ولهم على الحوض<sup>(٨٠)</sup> .

أيها الناس ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من أحيكم أحمد الحفطي<sup>(٨١)</sup> ابن<sup>(٨٢)</sup> عبدالقادر ، واعلموا معاشر المسلمين أن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودرکاً من كل فائت ، فبالله فتقوا وإياه فارجو<sup>(٨٣)</sup> ، فإن المصاب من حرم الثواب ، معاشر المسلمين إن إمامنا ، وأمرنا ، وداعينا ، ومن هو كالأب الشفيق ، مجدد الإسلام الخليفة الإمام عبدالعزيز بن<sup>(٨٤)</sup> محمد بن سعود ، قد لحق بربه شهيداً ، والتحق بركبه سعيداً حميداً ، وعرجت روحه إلى المَلَا الأعلى ، وناداه الرب الأعلى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَاَدْخُلِي جَنَّتِي ﴾<sup>(٨٥)</sup> ، وقال بلسان حاله : ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾<sup>(٨٦)</sup> ، فله البشرى كل البشرى بالشهادة الكبرى في الصلاة الوسطى<sup>(٨٧)</sup> يصلي ، ويعبد ، ويقوم ، ويقعد ويركع ، ويسجد ، ومات على هذه الحالة<sup>(٨٨)</sup> ، فانظروا أيها الناس إلى هذه الخواتم والشواهد ، فلقد كان في حياته على سيرة الخلفاء الراشدين . وكانت وفاته كوفاتهم على اليقين .

فإن عمر بن الخطاب<sup>(٨٩)</sup> طعن ، وهو في المحراب<sup>(٩٠)</sup> ، وعثمان بن عفان<sup>(٩١)</sup> ذبح في بيته<sup>(٩٢)</sup> صائماً ، ومصحفه بين يديه ، وعلي بن<sup>(٩٣)</sup> أبي طالب<sup>(٩٤)</sup> خرج من بيته لصلاة الصبح طاهراً مطهراً ، وقتل قبل أن يدخل المسجد<sup>(٩٥)</sup> . وهذا الإمام<sup>(٩٦)</sup> كما سمعتم<sup>(٩٧)</sup> قائماً يصلي ، ووجهة قبلتنا يولي<sup>(٩٨)</sup> ، بعد أن أصلح الفساد ، ودعا<sup>(٩٩)</sup> إلى التوحيد العباد ، وجمع شمل الأمة على لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فهو وإن مات فأثره ملء<sup>(١٠٠)</sup> الأرض ، والسموات ، والحسنات تجري عليه في قبره ، والكتاب والسنة تبكي عليه في بره ، وبحره . ومن خلف سعود<sup>(١٠١)</sup> فما مات سيف الإسلام ، حصن المسلمين ، ولي عهد

أبيه ، القائم بالدعوة بالسيف في إقامة الإسلام .

أيها الناس إنه لا يسع إلا التسليم ، وإن عظم المصائب ، وعمّ وطمّ (١٠٢) ، ﴿ إِنَّا (١٠٣) اللَّهُ ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١٠٤) فاعتصموا بحبل الله ، وجاهدوا في سبيل الله ، و ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ (١٠٥) ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم ، وجددوا التوحيد وقوموا في هدم الشرك ، وقواعده ، وسنن الجاهلية ، كما قام عليه الإمام ، وكونوا من التابعين للصحابة ، فإنهم قاموا ، واستقاموا بعد موت رسول الله ﷺ ، وما وهنوا ، وما ضعفوا ، وما استكانوا ، ولم يردهم (١٠٦) عن الجهاد جموع المشركين ، كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنَ اللَّهِ وَفَضْلِ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ... ﴾ (١٠٧) .

هذا أبو بكر الصديق قاتل أهل الردة في خلافته (١٠٨) ، وعمر بن الخطاب فتح الشام ، ومصر ، وهزم قيصر ، وكسرى (١٠٩) ، ووصلت جنوده سمرقند (١١٠) ، وبخارى (١١١) . ولم يمت إلا والأذان في أطراف القسطنطينية (١١٢) : ﴿ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ ، وَمِنْهُمْ مَن يَتَتَّظَرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (١١٣) ، فالله الله معاشر المسلمين ، اصدقوا بالعهود ، واستقيموا على الحدود ، وأعلنوا بالتوحيد الخالص ، وقاتلوا عليه كل ناكص (١١٤) ، و ﴿ قَاتَلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ... ﴾ (١١٥) واعلموا معاشر المسلمين أن إمامكم قد استخلف عليكم سعوداً . وقد أحسن إليكم الوالد (١١٦) والمولود (١١٧) ، وأخذوا بمحجركم (١١٨) عن النار ، وهذا كتاب الله ينطق عليكم بالحق ، وهذا إمامكم يجول ، ويصول على أهل الشق والعق ، ويقيم الحجة بالدليل القاطع ، ويميز سيفه على كل مانع ، فمن أجاب داعي الله ، واستقام على عهد الله فليس له جزاء إلا الجنة ، ومن راغ كما يروغ الثعلب : ﴿ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ ﴾ (١١٩) ولي ولا نصير ، والله الحمد ، والمنة .

أيها الناس اذكروا العهد الذي أخذه عليكم ، ثم استقيموا عليه فوالله لتعلمن نبأه بعد حين ، ومن تخلف عن الخليفة أو قعد عن القيام بالوظيفة (١٢٠) خسرت صفقته : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ (١٢٢) ، فلا تطلبوا الإقالة ، ولا تفسخوا البيع ، فقد ربحتم : ﴿ فَاسْتَبَشِرُوا ببيعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ﴾ (١٢٣) ، ﴿ فَمَنْ (١٢٤) نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١٢٦) ، فالله الله معاشر المسلمين لا يتخبطنكم الشيطان ، ولا يستخفنكم من ليس له إيقان فليس في الإمكان أبدع مما كان ، فكونوا من التوحيد في مزيد ، ومن متابعة المشروع على تجديد ، وأعلنوا بالأذان والإقامة ، والجمعة ، والجماعة ، وعلموا وتعلموا ، واضربوا على الصلوات ، واحبسوا على الخطيئات (١٢٧) ، واجتمعوا ولا تفرقوا ، « فإن (١٢٨) يد الله على الجماعة » (١٢٩) ، والذئب لا يأكل إلا القاصية من الغنم (١٣٠) .

وبهذا أوصي نفسي ، وإخواني ، والوصية للقائم أيده الله (١٣١) بتقوى الله ، وأن يجعل جنوده : العواصم ، والقواصم من سنة أبي القاسم ، ويجعل دعوته القرآن بلفظه ومعانيه . ومن اختاره الله ، فالله يكفيه فيما يوليه ، والوصية للأمير عبدالوهاب (١٣٢) أن يلزم التقوى في السرّ ، والنجوى ، وأن يأخذ بغرز (١٣٣) إمامه الذي استرعاه ، فإنه سوف يلقاه ، ويحتج به بين يدي مولاه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ ﴾ (١٣٤) ، ومن باع نفسه من الله ربح ، ومن باع آخرته بدنياه فهو مغبون ، وأوصيه بتنفيذ جيش أسامة (١٣٥) ، وأن يمكن أقدامه على الاستقامة .

ونحن والله الحمد نشايك ، وتتابعك بالمؤازرة ، والمناصرة فنحن إخوان وعلى الخير أعوان ، والمؤمنون كالبنيان أو كالبنان ، وكل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها ، أو موبقها (١٣٦) ، والله سبحانه يقول : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ أجمعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٧) ، فاستعدوا يا إخواني للجواب : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (١٣٨) .

أعظم الله لنا ولكم على فقد إمامنا أجراً ، وأفرغ على القلوب صبراً ، والله المسؤول أن يجعل رضاه قراه ، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة ، وأن يجزيه عنا ، وعن الإسلام خيراً ، وأن يلهم الجميع منا ذكر أيام الله ، وتلاوة آيات الله ، وأن يجعل همتنا الاستعداد ليوم يقوم الأشهاد ، يوم تكونون : ﴿ شَهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ (١٣٩) ، ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا (١٤٠) كُلَّ أَنَسِرٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ (١٤١) ويحشر كل فريق تحت لوائهم ، وأن يلمَّ شعث الإسلام ، والمسلمين بالقائم سعود ، وأن يشد أزره بأهله الشيوخ ، وذرائه المشايخ الرُكع السجود ، وأن ينشر رايات عدله ، ولواء فضله ، وبيارق سلطنته ، وإمامته في السهول ، والنجود ، ويجعلنا من أوليائه الداخلين تحت لوائه الملبين لندائه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله (١٤٢) .

### تحقيق د. عبدالله بن محمد أبو داهش أستاذ الأدب المشارك في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في الجنوب - أبها

هوامش : الدراسة ، والتحقيق ، وتعليقاتها :

- (١) آية ٩ سورة الحجر .
- (٢) قال الزركلي : (إمام من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى . كانت عاصمته الدرعية بنجد ، ولي بعد وفاة أبيه سنة ١١٧٩هـ ، واتسع نطاق الدولة في أيامه ، فسحق خصمه ابن دواس سنة ١١٨٧هـ ، وافتتح القصيم ، وبعث السرايا إلى الجوف شمالي النفود فاستولى على وادي السرحان ، ووصلت غزواته إلى عسير غرباً وعمان جنوباً ، وامتد ملكه من شواطئ الفرات ووادي السرحان إلى رأس الخيمة وعمان ، ومن الخليج [العربي] إلى أطراف الحجاز وعسير وكان مغواراً شديد البأس «الأعلام» ٢٧/٤ .
- (٣) لقب عرف به هذا العالم إبان طلبه للعلم في تهامة اليمن ، قال محمد بن إبراهيم الحفطي : لقب بالحفطي لقوة حافظته «نفحات من عسير» ٢٣ .
- (٤) الحسن بن أحمد عاكش ، «قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري» ٤ .
- (٥) عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفطي ، «نسب الفقهاء آل عجيل» ورقة ١ .
- (٦) الحسن بن أحمد عاكش ، «قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري» ٦ .
- (٧) قال الحجري : من مدن تهامة ما بين زيد والحديدة ، وهي في وسط بلاد الزرانيق تبعد عن ساحل البحر نحو ست ساعات ، وعن جبال ريمة مثل ذلك ، نسبت هذه البلدة إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة ٦٩٠ ، ولم يكن هنالك من قبل شيء من هذه المدينة ، بل لما سكن الفقيه أحمد هذا الموضع سكن الناس عنده . . . وبيت الفقيه اليوم مركز قضاء بيت الفقيه ، وهو واسع يشمل جميع

- بلاد الزرانيق، وهي أكبر قبيلة في تهامة. «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» ٦٣٦/٤.
- (٨) محمد بن أحمد العقيلي، «التصوف في تهامة» ١٧٤.
- (٩) تقع بلاد رجال ألمع في الجهة الغربية من أبها، وعلى خط طول ٤٤/٤١°، وخط عرض ٥°، ٢٧/٢٠°، يجدها من الشرق مشارف جبال عسير السراة الغربية التي تتوسطها منطقة السودة وجبال تهلل، ومن الغرب البحر الأحمر من جهة بلدة الحريضة التابعة لقبيلة شديدة إحدى قبائل رجال ألمع، ومن الشمال بلاد آل عاصم عسير ومحايل، ومن الجنوب حدود قبيلة بني شعبة، وبامتداد إلى الشرق صوب وادي عتود عسير، ووادي مربة. «رجال ألمع: الأرض، الإنسان، التاريخ» لأحمد إبراهيم مطاعن ١٥.
- (١٠) تقع مدينة رجال كمركز ثقافي، وعلمي، وتاريخي، وأدبي، وحضاري، وتجاري في نقطة الوسط من بلاد رجال ألمع، وجنوبي مركز إمارة الشعبين. المصدر نفسه ٦. انظر: «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» لحمد الجاسر ٤٨٧/١.
- (١١) عبدالرحمن بن محمد الحفظي ١.
- (١٢) ورد في: مشجرة نسب الفقهاء آل عجيل القول الآتي: الشيخ بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل، وأولاده أعني الشيخ بكري خمسة: عبدالقادر، وهادي ومحمد، وطواشي، وأحمد، وقيل في إحدى الأوراق المخطوطة: قال السيد الإمام إبراهيم بن محمد النعمي نفع الله به: ثلاثة لم يكن أشهر منهم بالإحسان، وفعل الخير وانتشار الصيت لهم في مشرق الأرض ومغربها فأثنان منهم من أهل [الثروة]، وهما الأمير عزالدين القطبي، وأبو الغيث بن عفلق، وثالثهم الشيخ بكري بن محمد، وهو يفضلهم بالعلم والولاية والانفاق من غير ثروة.
- (١٣) الحسن بن أحمد عاكش، «قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري» ٣.
- (١٤) «نفحات من عسير» ٢٣.
- (١٥) انظر: «إيضاح المكنون» للبيدادي ٥٤٠/١، و: «معجم المؤلفين» لكحالة ٢٦٣/١، و«مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» ٩ للحبشي ١٣٩، و«نيل الوطر» لزيارة ١٢٦/١، وقد شد الزركلي في: «الأعلام» حين جعل ولادته في عام ١١٣٣هـ/١٧٢٠م، انظر ١٥٤/١.
- (١٦) عبدالقادر بن إبراهيم الحفظي، «نفحات من عسير» ٢٣.
- (١٨) عبدالقادر بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل، انظر: «نسب الفقهاء آل عجيل» لعبدالرحمن الحفظي، و«مشجرة نسب الفقهاء آل عجيل» لمجهول ١.
- (١٩) الحسن بن أحمد عاكش، «عقود الدرر» ١٧.
- (٢٠) انظر: «قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري» لعاكش ١، و: «نسب الفقهاء آل عجيل» لعبدالرحمن الحفظي ٢، و«مشجرة نسب الفقهاء آل عجيل» لمجهول ١.
- (٢٢) عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، «النفس البهائي» ١٩٥.
- (٢٣) انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/٣٩٢، و«المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان» للعقيلي ٢٥١.
- (٢٤) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.
- (٢٥) انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» للحجري ٢/٣٨١، وانظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/١٣١. وكتاب: «بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد» للديبع.
- (٢٦) انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي ٣/١٣٨، و«معجم المؤلفين» لكحالة ٤/٢٧٢.
- (٢٧) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزيارة ٢/٤٤.
- (٢٨) انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي ٣/٢٩٢.

- (٢٩) محمد بن إبراهيم الحفطي، «نفحات من عسير» ٢٣ .  
(٣٠) (٣١) المصدر نفسه ٢٣ .  
(٣٢) الحسن بن أحمد عاكش، «عقود الدرر» ٧ .  
(٣٣) محمد بن إبراهيم الحفطي، «نفحات من عسير» ٢٤ .  
(٣٤) المصدر نفسه ٢٣ ، ٢٤ .  
(٣٥) الحسن بن أحمد عاكش، «عقود الدرر» ١٨ .  
(٣٦) محمد بن إبراهيم الحفطي، «نفحات من عسير» ٢٣ .  
(٣٧) (٣٨) و(٣٩) الحسن بن أحمد عاكش، «عقود الدرر» ١٧ .  
(٤٠) عمر رضا كحالة، كتابه السابق ٢٧٩/١ .  
(٤١) محمد إبراهيم الحفطي، «نفحات من عسير» ٢٤ .  
(٤٢) (٤٣) المصدر نفسه ٢٤ ، ٢٥ .  
(٤٤) انظر ترجمته في: «عنوان المجد في تاريخ نجد» لابن بشر ٣٣/١ ، و«الأعلام» للزركلي ٢٥٧/٦ .  
(٤٥) محمد بن إبراهيم الحفطي، «نفحات من عسير» ٢٤ .  
(٤٦) انظر: «الظل المدود» للمعجبي، تحقيق عبدالله أبو داهش ٢٢ .  
(٤٧) المنصور علي بن الامام المهدي انظر ترجمته في: «البدر الطالع» للشوكاني ٤٥٩/١ .  
(٤٨) قصيدة سمط اللال بفضل الآل .  
(٤٩) قال لطف الله جحاف: أن الإمام المنصور بعث للحفطي بجائزة سنوية، ستون قرشاً فرانسة وكسوة عظيمة «درر نحور الجور العين» ٣١٢ .  
(٥٠) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزيارة ١٨٩/٢ .  
(٥١) كتابه السابق ٣١٢ .  
(٥٢) انظر ترجمته في: «نفحات من عسير» لمحمد بن إبراهيم الحفطي ٤٤ ، و«نيل الوطر» لزيارة ٢٢٥/٢ .  
(٥٣) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزيارة ٢٣/٢ .  
(٥٤) «نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود» ١٣١ .  
(٥٥) الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزيارة ٣١٤/١ .  
(٥٦) «عقود الدرر» ١٧ .  
(٥٧) شعراء آل الحفطي «ديوان الروض المرضي من شعر آل الحفطي» ٤٤٨ ، انظر شعره في: «نفحات من عسير» لمحمد إبراهيم الحفطي ٢٦ ، و«شعاع الراحلين» لعبدالرحمن إبراهيم الحفطي ٢٤ ، ٢٦ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٢ .  
(٥٨) «النفحة القدسية، والتحفة الأنسية» مخطوطة، ورقة ١٤ ، وقد حدثني الدكتور محمد بن سعد بن حسين أنها كانت في بعض المساجد بنجد .  
(٥٩) من رسالة مخطوطة له، توجد لدى المحقق .  
(٦٠) مثل: «ديوان الروض المرضي من شعر آل الحفطي»، و: «مجموعة أشعار الحفطي» و«نفحات من عسير»، و«شعاع الراحلين» .  
(٦١) انظر: «نفحات من عسير» لمحمد إبراهيم الحفطي ٢٥ ، و«الأعلام» ١٥٤/١ .  
(٦٢) انظر: «عقود الدرر» لعاكش ١٨ ، و«نيل الوطر» لزيارة ١٢٦/١ .  
(٦٣) تاريخ نسخ «المنظومة الحفطية في الدعوة المرضية» لمحمد بن أحمد الحفطي في مجموع الوصية نفسه .

- (٦٤) زيادة من المحقق إذ لم يحدد الشهر وإنما ورد : «ذي» .
- (٦٥) المجموع نفسه .
- (٦٦) انظر «الظل الممدود» للعجيلي ، تحقيق عبدالله أبوداهش ٣٢ .
- (٦٧) عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، انظر ترجمته في : «الأعلام» للزركلي ٢٠٩/٤ .
- (٦٨) هو : عبدالله بن محمد بن سعود ، انظر : «عنوان المجد» لابن بشر ٢٦٥/١ .
- (٦٩) المصدر نفسه ٢٦٤/١ .
- (٧٠) في الأصل : (سيات) . (٧١) في الأصل : (يهد) .
- (٧٢) زيادة من المحقق ، ومكانها فراغ في الأصل ، ولعلها رُسِمَت بمداد أحمر ، ولم يظهر في التصوير .
- (٧٣) كذا في الأصل ، وفي الحديث : «فإن خير الحديث كتاب الله» ، انظر : «صحيح مسلم» ١٥٣/٦ ، و«جامع الأصول» ٦٧٩/٥ .
- (٧٤) رواه مسلم ، عن جابر رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صباحكم ومساءكم ، ويقول : «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة» ٦٧٩/٥ ، وعن العرباض بن سارية في حديثه الطويل المشهور : «... وإياكم محدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال حديث حسن صحيح ، وانظر : «رياض الصالحين» في : باب المحافظة على السنة ، وباب النهي عن البدع .
- (٧٤م) في الأصل : «شياً» .
- (٧٥) آية ١٤٤ سورة آل عمران .
- (٧٦) انظر «الأعلام» للزركلي ١٠٢/٤ .
- (٧٧) توفي ﷺ في الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١١هـ .
- (٧٨) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ٣٠٦/٤ .
- (٧٩) القَرَطُ : يفتحان الذي يتقدم الواردة فيهيء لهم الأرسان والدلاء ، ويمدد الحياض ويستقي لهم : «بخنجر الصحاح» ٤٩٩ .
- (٨٠) في الحديث : «... قال النبي ﷺ : إني فرطكم على الحوض من مرعى شرب ومن شرب لم يظأ أبداً...» «صحيح البخاري» ٢٠٧/٧ ، ٢٠٨ .
- (٨١) هذا يشير إلى أن هذا اللقب يخص هذا العالم وحسب .
- (٨٢) في الأصل : (ابن) . (٨٣) في الأصل : (فارجوا) . (٨٤) في الأصل : (ابن) .
- (٨٥) الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ سورة الفجر .
- (٨٦) من آيتي ٢٦ ، ٢٧ ، سورة يس .
- (٨٧) أراد صلاة العصر .
- (٨٨) قال ابن بشر : ثم دخلت السنة الثامنة عشرة بعد المتين والألف ، وفي هذه السنة في العشر الأواخر من رجب ، قتل الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف المعروف في الدرعية ، وهو ساجد في أثناء صلاة العصر . «عنوان المجد» ٢٦٤/١ .
- (٨٩) انظر : «الأعلام» للزركلي ٤٦/٥ .
- (٩٠) قال الزركلي في وفاته : قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي - غلام المغيرة بن شعبة - غيلة بخنجر في خاصرته ، وهو في صلاة الصبح ، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليالٍ . «الأعلام» ٤٦/٥ ، وذلك في سنة ٢٣هـ .

- (٩١) انظر: «الأعلام» للزركلي ٢١٠/٤ .
- (٩٢) قال الزركلي في ذلك . . . فقتلوه صبيحة عيد الأضحى ، وهو يقرأ القرآن في بيته . «الأعلام» ٢١٠/٤ ، وذلك في سنة ٣٥هـ .
- (٩٣) في الأصل (ابن) .
- (٩٤) انظر: «الأعلام» للزركلي ٢٩٥/٤ .
- (٩٥) قال الزركلي في قتله : . . . وأقام علي بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي غيلةً في مؤامرة ١٧ رمضان المشهورة «الأعلام» ٢٩٥/٤ في سنة ٤٠هـ .
- (٩٦) يشير إلى الإمام ، عبدالعزيز بن محمد بن سعود .
- (٩٧) انظر . (٩٨) أراد أنه قتل في الصلاة . (٩٩) في الأصل: (دعى) . (١٠٠) في الأصل: (ملاً) .
- (١٠١) سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٦٥ - ١٢٢٩هـ) ، انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي ٩٠/٣ ، و: «عنوان المجد» لابن بشر ٣٤٢/١ .
- (١٠٢) قيل في: «معجم الوسيط»: طَمَّ الشيء طموماً : كثر حتى عَظُمَ أو عَمَّ : ٥٧٢/٢ .
- (١٠٣) في الأصل: (فانا) . (١٠٤) من آية ١٥٦ سورة البقرة .
- (١٠٥) من آية ١٣٥ سورة النساء . (١٠٦) كذا في الأصل .
- (١٠٧) آيتنا ١٧٣ ، ١٧٤ سورة آل عمران ، وقد زيد في الأصل : (الآية) ، ولم يرد قوله تعالى : ﴿ والله ذو فضلٍ عَظِيمٍ ﴾ آخر آية ١٧٤ السورة نفسها .
- (١٠٨) قال الزركلي : . . . بويح بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ سنة ١١هـ ، فحارب المرتدين والممتنعين من دفع الزكاة . . . ، «الأعلام» ١٠٢/٤ .
- (١٠٩) قال الزركلي : وفي أيامه تم فتح : الشام والعراق ، وافتتحت القدس ، والمدائن ، ومصر والجزيرة . . . «الأعلام» ٤٥/٥ .
- (١١٠) انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢٤٦/٣ .
- (١١١) المصدر نفسه ٣٥٣/١ .
- (١١٢) المصدر نفسه ٣٤٧/٤ .
- (١١٣) من آية ٢٣ سورة الأحزاب .
- (١١٤) قال الرازي : النُكُوصُ الإحجامُ عن الشيء ، يقال (نَكَّص) عل عقبيه ، أي : رجع ، «مختار الصحاح» ٦٧٩ .
- (١١٥) من آية ١٢٣ سورة التوبة .
- (١١٦) أراد : الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود .
- (١١٧) ولعل الصواب: «الولد»، وقد أراد : الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود .
- (١١٨) كذا في الأصل ، والصواب: «بُحْجِرْكُمْ» ، قال ابن منظور : (أصل السُّحْجَرَة موضع شد الأزار . . . ومه الحديث : «فانا آخذٌ بِسُحْجِرِكُمْ . . .» «اللسان» ١٩٧/٧ ، وفي «صحيح البخاري»: . . . فانا آخذٌ بِسُحْجِرِكُمْ عن النار . . .» ١٨٦/٧ انظر: «صحيح مسلم» ٤٩/١٥ ، و«جامع الأصول» ٢٨٨/١ .
- (١١٩) من آية ٣٢ سورة الأحقاف .
- (١٢٠) في الأصل : (وضيفة) . (١٢١) في الأصل: (فان) .



- (١٢٢) من آية ١١١ سورة التوبة . (١٢٣) من آية ١١١ سورة التوبة .
- (١٢٤) في الأصل : (ومن) .
- (١٢٥) في الأصل زاد قبل هذه اللفظة : (الله) .
- (١٢٦) من آية ١٠ سورة الفتح . (١٢٧) في الأصل : (الخطيات) .
- (١٢٨) في الأصل : (يدي) .
- (١٢٩) في حديث عرفجة رضي الله عنه : «رأيت النبي ﷺ على المنبر يخطب الناس ، فقال : إنها ستكون بعدي هنات وهنات ، فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمة محمد كائناً من كان فاقتلوه ، فإن يد الله على الجماعة ، والشيطان مع من فارق الجماعة يركض» «جامع الأصول» لابن الأثير الجزري ٣١/١٠ .
- (١٣٠) كذا في الأصل ، والحديث رواه النسائي في كتاب الصلاة ، من حديث أبي الدرداء برواية : «... فغليك بالجماعة ، فإنما يأكل الذئب القاصية» ١٠٦/٢ .
- (١٣١) يريد : الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود .
- (١٣٢) عبدالوهاب بن عامر المتحمي ، أمير عسير في الفترة (١٢١٧-١٢٢٤هـ) ، انظر ترجمته ، في «الأعلام» ١٨٣/٤ ، و«الظل الممدود» للمحيل ٢٤ ، و«أخبار عسير» ٣٨ ، و«السراج المنير» لعبدالله بن مسفر ٣٥ ، و«تاريخ عسير» ١٣٣ .
- (١٣٣) قال الرازي: غَزَز الشيء بالإبرة ، وبابه ضرب «مختار الصحاح» ٤٧٢ ، وفي «المعجم الوسيط» : ... يقال : الزم غرز فلان : أمره ونهيه ، واشدد يدك بغيره : تمسك به : ٦٥٥/٢ .
- (١٣٤) من آية ٤٧ سورة الحج .
- (١٣٥) انظر : «الأعلام» للزركلي ٢٩١/١ ، ويرد أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه ، بعثه رسول الله ﷺ - كما قال ابن هشام - إلى الشام ، وأمره أن يوطيء الخيل تحوم : البلقاء ، والداروم من أرض فلسطين : وأضاف ابن هشام إلى قوله إنه : آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ : «السيرة النبوية» ٢٩١/٤ .
- (١٣٦) والحديث : عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «الظهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها ، أو موبقها» أخرجه مسلم ٩٩/٣ ، وانظر : «جامع الأصول» ٥٥٧/٩ و : «شرح الأربعين» لسعيد الأمير ، مخطوط ، غير مرقم الصفحات .
- (١٣٧) آيتنا ٩٣ ، ٩٤ سورة الحجر .
- (١٣٨) آية ٢١ سورة الأنفال .
- (١٣٩) من آية ١٤٣ سورة البقرة .
- (١٤٠) في الأصل : (يدعى) .
- (١٤١) من آية ٧١ سورة الإسراء .
- (١٤٢) انتهى ، ولم يؤرخ الحفظي وصيته ، ولا الناسخ أيضاً .

**المصادر والمراجع :** (ذكرت في الأصل وفي الحواشي) .

رأى في كتاب :

### «أبطال من الصحراء»

أهدى اليّ - في عداد هداياه النفيسة<sup>(١)</sup> - أستاذنا علامة الجزيرة الاستيام الأجل ، الشيخ (حمد الجاسر) هذا الكتاب المبحث عنه . وهو مؤلف من (٣١٤) صفحة ، من قياس ٢٤ × ١٧ ، طبع في مطابع دار الكتب في بيروت ، سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م قدّمه العالم الجليل الشاعر المبدع الأستاذ (عبدالله بن خميس) ، مقدمة نفيسة ، وقد جعل المؤلف كتابه هدية إلى المغفور له الملك الشهيد (فيصل بن عبدالعزيز) - رحمه الله أوسع الرحمة - تناول فيه سيرة خمسة من فرسان البادية ، هم :

١ - الشيخ (سعدون العواجي) ، شيخ قبيلة (وُلد سُلَيْمان) عامّة ، من أفخاذ قبيلة (عَنْزَة) من كبريات القبائل العربية ، إن لم تكن كبرها . وقد كان شاعراً ، فارساً ، شجاعاً ، كريماً ، كثير الأبناء ، لكن لم يشتهر عنهم سوى (عقاب) و(حجاب) من زوجته الأولى ، التي طلقها ، فذهبت مع ابنها إلى أهلها (الفِدْعان) في (سورية) . فلماً شبّاً ، ظهرت عليها علامات النجابة ، فتزعما الذي اتَّفوا حولهما من (ولد سليمان) ، الذين كانوا في الديار السورية ، وعينت لهما الحكومة العثمانية راتباً ، كغيرهما من كبار الزعماء ، الذين كانت تستعين بهم الحكومة لحماية حجاج بيت الله الحرام ، لأن الدولة العثمانية كانت عاجزة عن حكم الصحراء ، فكانت تملك ، ولا تحكم ، من أجل هذا رتبت لشيوخ البادية البارزين مَادْعِي (الصُرّ) ، - وبعضهم سمّاه (الصُرّة) تدفعه مرتين في السنة :

أ - صرّ الحاج . ب - وصرّ القامة .

وقد ظل (سعدون العواجي) - أبو (عقاب) و(حجاب) - شيخاً لقبيلة (وُلد سليمان) إلى أن نازعه الزعامة أحد أبناء عمه المسمى (شامخ) ، فأخذ يتفنن في إذلال الشيخ (سعدون) ، بما لم يُسمع بمثله . فحرّم عليه أن يرفع بيته كبقية البيوت . ومنع إبله عن أن ترد الماء إلا بعد أن ترتوي إبل القبيلة كلها . فكَّر

(سعدون) في أن يترحل ، لكنه خشي ذلَّ الجار ، لأنه تذكر قول الشاعر البدوي :

أرَدَى المَهَانَةَ بالدَّهْرِ عَيْشَةَ الجَارِ مَدْعُورٌ ، مِنْ كِلِّ الجَوَانِبِ يَخَافِي  
إِنْ صَافَاكَ وَجَدَ ذَاكَ بَدَلًا بِالْأَنْكَارِ مَا هِيَ حَقِيقَةُ البَالِ صَافِي

وخشي إن هو أقام في الصحراء وحده ، أن يطمع فيه صعاليك البادية وشذاها ، وينهبوا ماعنده ! لكنه ترحل في النهاية ، وعاد ذليلاً ، فأخذ (شامخ) يبالغ في إذلاله ، سمع بصيت ولديه (عقاب) و(حجاب) - وأتصور أنه خجل من طلب مساعدتها وقد تركهما مع أمهما طفلين - لكن أحد مريديه ، حسن له الاستعانة بـ(عقاب) و(حجاب) ، فبعث إلى (عقاب) بقصيدة مؤلفة من ثمانية عشر بيتاً ، جاء فيها :

قَلْ لَهُ تَرَى (شَامِخُ) شِمَخُ عِقَبٍ مَا شَابُ ، يَا(عُقَابُ) جَرُّوْنِي عَلَى غَيْرِ مَا طَابُ  
وَقَالُوا: تَوَرَّدَ مِنْ وَرَى الْمَاءِ، وَتَعَدَّتْ! مِنْ عُقَبٍ مَا نِي سِرَّهُمْ عِنْدَ الْإِجْنَابِ  
يَا(عُقَابُ) وَاللَّهِ ذَلُّونِي وَذَلَّيْتُ! لَوْ زَيْنَ الْفِجَالِ لِي، مَا تَقَهَوْتُ

إلى أن قال :

أَلْبَيْتَ مَا يَبْنِي بَلَا عِمْدٍ وَأَطْنَابُ مَتَى يَجِينَا (عُقَابُ) يَبْنِي لَنَا الْبَيْتَ؟  
وَيَحْتَمُّهَا بِقَوْلِهِ :

أَرْجِي بِشِيرِ الْخَيْرِ مَعَ كِلِّ هَبَابُ مَتَى يَجُونَا أَخْوَانُ (نَمَشَهُ) عَلَى الصَّيْتِ

وصلت القصيدة (المؤتبة) هذه إلى (عقاب) ، فأمر شقيقه (حجاب) أن يترك مخصصاته المالية من الدولة العثمانية ، لإنقاذ كرامة أبيهما ، وطلب (عقاب) من صديق له اسمه (عيد) أن يرافقهما إلى (نجد) وأوصاه أن يبيع فرسه ، لأنها ليست من الخيل المسماة ، ويرتب بثمنها أمور أسرته ، ووعده بأن يهب له أول (قلاعة)<sup>(٢)</sup> أصيل يغنمها في أول معركة يخوضها في (نجد) . فباع (عيد) فرسه الهجينة<sup>(٣)</sup> ، واشترى بثمنها ما تحتاج إليه أسرته في غيابه ، وارتحل مع (عقاب)

و(حجاب) إلى (نجد)، فوصلوا إلى (نجد) بعد مسيرة ثلاثين يوماً ، وحلُّوا عند منهل يدعى (الْحِيزَا) وباتوا هناك . نَهَضَ (عقاب) مبكراً وأمرهم أن يتبعوه بظعنيتهم ، وبحث عن بيت أبيه فعلم أن (شامخاً) فرض على أبيه الذل ، بتوطئة بيته ، وبأن لا ترد إبله الماء إلا بعد أن ترد إبل القبيلة كلها . كان أبوه نائماً ، فلم يوقظه ، بل أيقظ الراعي ، وأمره أن يورد الإبل قبل أن يرد الناس ، فخاف الراعي وقال : إن (شامخاً) يضربني إن فعلت . فأمره أن يسير معه وعندما وصل الراعي بالإبل إلى البئر ، خرج (شامخ) يهدد ، فأمر (عقاب) الراعي أن لا يهتم به ، فزاد غضبه ، وهجم على الراعي ، فبرز له (عقاب) شاهراً سيفه قاصداً ذبحه ، فلم يجد سبيلاً إلى النجاة إلا بأن يلقي نفسه في بئر قريبة ، فدى عليه (عقاب) الرشاء ، وأمره بأن يخرج فقال : هنا قبري ، إن لم تعف عني ، فقال له : جنبك أنفذك ، إن عفا عنك الشيخ (سعدون) ، وأمر الذين حوله أن يخرجوه ففعلوا . وأمرهم أن يبنوا بيت أبيه الكبير ، وفرشوه بما احضروا من ثمين الفراش من (سورية) وقال لصديقه (عيد): اركب فرساً وبلغ القبيلة أن تحضر للسلام على شيخها (سعدون)، ففعل، فجاء القوم زرافاتٍ ، ووحداناً . يسلمون عليه ويباعونه بالزعامة .

وهكذا سقط (شامخ) وكان سقوطه هائلاً ! وأصبح (سعدون) لا يَحْشَى أحداً في (نجد) كلها . وأجلى بعض قبائل (شَمَر) عن بلادها بهيبة ابنه (عقاب) . وأجلى شيخ قبيلة (التومان) من (شمر) عن دياره المسماة (بيضا نثيل) المخصاب، واستولى عليها .

ظل نجم الشيخ (سعدون) في صعود يوماً بعد يوم إلى أن قتل والده في معركة ، فَسَحَقَهُ الحزن ، وراثهما بمراثٍ باكية ، يُحَسُّ من يقرأها أنه يشاركه الحزن - على بعد الدار - ومن مراثيه المشهورة التي نقتطف منها هذه الأبيات :

يَاوْنِيَّةٌ وَنَيْتَهَا تِسْعٌ وَنَاتٌ      مَعَ تِسْعٍ مَعَ تِسْعِينَ مَعَ عَشْرِ الْوَفِ!  
مَعَ كَثْرِهِنَّ، بِأَقْصَى الْحَشَا مِسْتِكْنَاتٌ      عِدَادُ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيرَ الْوُصُوفِ!  
وَنَّةٌ طَرْنِجٍ طَاخٌ وَالْحَيْلُ عَجَلَاتٌ      كَسَرَهُ حَدَا السَّاقِينَ غَادٍ سَعُوفِ،

على سيوفٍ بالملاقي مهماتٌ      سيفين، أغلى ما غداً من سيوف!  
أحشم بحشمتين، ولو هن بعيدات      وأنام ولو أن الصوّاري تحوف  
من عقبكم ما نبكي لحي ولو مات      ولآني على الدنيا كثير الحسوف!

إلى آخر ماجاء في هذه اللوعة التي تقطر ألماً وحرناً .

لقد سُحِقَ عَزُّ الشَّيْخِ سعدون، الذي بلغ ارفع قمة من قمم المجد بوجود ولديه (عقاب) و(حجاب)، ولم يبق له سوى المرارة يتجرعها . وكانت الحسرة تزيد التهاباً في قلبه لأنه عاجز عن الثأر لولديه ، وكان يري ابن (عقاب) وابن (حجاب) مؤملاً أن يأخذا ثأر أبيهما ، فلما كَبُرَا وَاكْتَمَلَتْ رَجولتهما أجرى بينهما مسابقة ، بأن يقول كل منهما قصيدة ، يذكر فيها أنه سيأخذ ثأر أبيه ، وسيهبُ لصاحب أجود القصيدتين بنت فرس (عقاب) المسماة (فلحا)، وهي أصلُ فرسٍ عند قبائل (ولد سليمان) فكانت أجود القصيدتين هي قصيدة ابن (عقاب)، فوهب له جدُّه المهرة بنت (فلحا)، وقُدِّرَ لابن (عقاب) أن يأخذ الثأر من قاتل أبيه ، وعمه ، الشيخ (هايس القعيط) . وهكذا مات الشيخ (سعدون) قرير العين .

٢ - الشيخ (ساجر الرفيدي) عصاميٌّ فدٌ ، كان والده حامل الذكر ، أمُّه من أسرة عريقة بنت الرجل المكثي بـ (أبي الخسائر)، من قبيلة (البجايدة) من (السلقا) اشتهر (ساجر) وأخوه (عسكر) وهما دون العشرين من العمر ، فكانا مضرب الأمثال بين القبائل . حصلت بين الأخوين وبين أخوالهما مناقشة احتكما فيها إلى السلاح ، فقتل (عسكر) شقيق (ساجر) ، فبعد أن دفن (ساجر) شقيقه رحل عن مواطن أخواله (القصيم) ، لكي يثأر لأخيه ، فأغار على أخواله ليلاً فقتل عبد زعيم أخواله (البجايدة) المتهم بقتل أخيه ، ثم أغار عليهم مرة ثانية ، فقتل الزعيم (سوران) قاتل شقيقه نفسه . فاشتهر بين القبائل في (نجد) كلها وأضحى زعيماً لقبيلة (الشملان) . يصفه المؤلف بقوله : كان ميمون النقية ، وموفقاً بغزواته ، وشجاعاً لايهاب الموت ، ومع هذا فهو كريم إلى أبعد حدود الكرم ، اشتهر بدمائة الأخلاق ، والتسامح عن خطايا من حوله من رفاقه ، وكان

يفضل قومه على نفسه ، وينصفهم بحقوقهم ، ويعف عندما يغتم وليس للجشع في نفسه مدخل ، وهذه السجايا هي من مقومات زعامته ، لهذا انضمت إليه أكثر قبائل (عزة) وبعض قبائل (شمر) في الغزوات ، كان شاعراً مجيداً - ص ١١٧ .

كان عِنْدَهُ صَانِعُ اسْمِهِ (خَلِيف) أَسْكَنَهُ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ تَسْمَى (الَلْبَيْد) وَجَعَلَ عَمَلَهُ مَحْصُوراً فِي الْحِذَاءِ لِلخَيْلِ ، وَلَهُ بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ قَصِيدَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْهَا :

يَا (خَلِيف) قَطَّعْ لِلسَّبَايَا مَسَامِيرُ	عَنِ الْحَفَا، يَا شَوْقُ مُوَضِي جِيبِنَهُ
يَا مَاحِلًا، يَا (خَلِيف) تَشْيِيدَةُ الْكَبِيرُ	بِرَاسِ (الَلْبَيْد) بَيْنَ (خَضْرَا) وَ(لَيْنَهُ)
وَيَا مَاحِلًا، يَا (خَلِيف) خَزُّ الْمَعَاشِيرُ	جَلَجَ تَوَالِ اللَّيْلِ تَسْمَعُ حَيْنَهُ،
كَمْ عَزْبِيَّةٍ زَحْنَاهُ مَعَ نُوضَةِ الطَّيْرِ	وَكَمُ شَيْخِ قَوْمٍ عِنْدَهُنَّ جَادَعِينَهُ،
مِنْ حَدِّ (حَايِل) لَيْنٌ (سِنَجَارُ) وَ(الَلْدِيرُ)	كَمْ خَيْرٍ بِأَرْمَاحِنَا عَاطِرِينَهُ
مِنْ (نَجْد) جِنَا الصُّفْرِ هِيَ وَالْمَغَاتِيرُ	وَالذُّبُّ مِنْ عِدْوَانِنَا مَشْبِعِينَهُ

وقال المؤلف : لاشك أن (ساجر الرفدي) قوي العزيمة ، شديد الشكيمة ، أوجد نفسه من لا شيء أعاد زعامة الشعلان إلى (آل نايف) بعد أن انتزعها منهم (آل مشهور) ، وأعاد إلى (آل نايف) (راية الشعلان) المشهورة التي هي (هودج) مجمل بريش النعام ، وكل من استولى عليها يصبح شيخاً للقبيلة ، وكانوا يحملونها في أوقات الحرب ، ويستيميتون حولها .

نشأ خلاف بين (ساجر) وشيخ من (الخرصان) يسمى (السَّمَن) ، أراد أن ينهب جماعة (ساجر) ويحولهم زراعاً ، وهي أحقر مهنة عند البدو ، فرد عليه (ساجر) قائلاً :

يَا (السَّمَن) مَا رَبْعِي لِرَبْعِكَ فَلَا يَلِجُ رَبْعِي مُقَرَّزِينَ الْعَدُوَّ بِالْفَعَايِلِ  
ومنها :

مَادَامَ مَاغَزَّتْ عَلَيَّ الصَّلَافِيحُ مَا نَشْرَبَ الْفِنْجَالَ وَالْحَقُّ مَا يَلِ  
من نوادر (ساجر) أنه كان يجاوره رجل يملك ستين نعجة ، فجاء نذير ينذر

(ساجراً) بأن أعداءهم سيهاجمونهم صباحاً ، فأمر جماعته أن يُغَادِرُوا المضارب ، ويعدوا مواشيهم التي هي الإبل والخيل ، وليس معهم أيُّ رأس من الغنم ، فكيف يحل مشكلة جاره صاحب الشياه ؟ حسب فرسان العشيّة ، فكانوا مئة وعشرين فارساً ، فأمر ستين منهم أن يحمل كل منهم نعجة من نعاج جاره ، يوصلها إلى مأمّنها خوف الغارة ، وأبقى ستين لمواجهة المغيرين ، للدفاع عن الحي ، فلما هجم المغيرون أخذ الفرسان يكافحون كراً وفرّاً إلى أن عاد المغيرون مهزومين ، فضرب بـ (ساجر) وجماعته المثل ، وصار الناس يلقبونهم بـ (أصحاب الشويّيات) .

وهناك نادرة ثانية عجيبة ، تدلُّ على أن (ساجراً) يُضحّي بكل شيء في سبيل المحافظة على كلمته . فقد قال قصيدة يفتخر بها ، يقول في بيت منها فاجراً بفرسه :

مَآبِي مَعُوذَهَا لِكَسْبِ الشَّوَاوِي وَلَا رَدَدَتْ فِرْقَ الْبِقْرِ بِالزَّوِيَّةِ  
 فغزا (ساجر) قبائل (الشويان) و(الغزالات) وتغلب عليهم ، وغنم منهم ما يزيد على عشرة آلاف رأس من الغنم ، وأخذ يُورِّعها على قومه ، وفي هذه الأثناء جاء رجل من المهزومين (الشويان) وقال لـ : (ساجر) : ألسن القائل هذا البيت من الشعر؟

مَآبِي مَعُوذَهَا لِكَسْبِ الشَّوَاوِي وَلَا رَدَدَتْ فِرْقَ الْبِقْرِ بِالزَّوِيَّةِ<sup>(٤)</sup>  
 بهت (ساجر) لهذه المفاجأة ، لكنه أجاب : (بلى أنا القائل لهذا البيت ! ) ، فرد عليه الشاوي إذن كيف تحالف قولك ، وتأخذ أغنامنا؟

فنهض ساجر وقال لقومه : (رُدُّوا الغنائم لأصحابها ! ) فلم يتخلف أحد عن إطاعة أمره . مع أن الكاسب في الغزو مستعد أن يتخلى عن حياته ولا يتخلى عن كسبه الذي عرض حياته من أجله للموت . فظهر قمة في المحافظة على شرف كلمته ، وعلى أن قومه طوع أمره<sup>(٥)</sup> .

٣ - شالح بن هذلان : هو أحد أفراد قبيلة (الحنافرة) التي هي فخذ من قبيلة (آل محمد) القحطانية ، عاش إلى سنة ١٣٤٠هـ تقريباً ، يقول المؤلف الفاضل ما حرفته : ( كان مثاليًا بشجاعته ، وأمانته ، وصدقه ، وحسن أخلاقه ، وكرمه ، ووفائه . وكان يُحْكَم لحل المشاكل سواء أكانت على مستوى قبليّ أم فردية وكان محبوباً عند قبائل (قحطان) وعند القبائل الأخرى !

كان له شقيق أصغر منه ، اسمه (الفديع) وكان يماثل أخاه في كل ما ذكرنا لـ (شالح) من الصفات الحميدة ، فلما اكتملت رجولته ، أصبح هو حامي الظعينة ، وكانت إبلم لا تذهب إلى المرعى إلا وهو مُدَجَّج بالسلاح ، خوفاً من الغزاة ، ولشجاعة (الفديع) لم يكن أحد يجسر على مهاجمة الإبل - وكان شالح يخاف أن يقتل (الفديع) لشجاعته وحبه للمغامرة . لاحظ (الفديع) أن شقيقه (شالح) مهموم ، فسأله عما به ، فأجاب : (إنني أتعبتك كثيراً في هذه الدنيا ، وأنت وحدك . كم أود لو أن أبنائي كبار ليساعدوك . فرد عليه بقوله :

يَا بُو (ذُعَارَ) أَكْفِيكَ لَوْنِي لِحَالِي      وَأَصْبِرْ عَلَى الدُّنْيَا وَبَاقِي تَعَبَهَا  
وَأَنْ غَمَّ أَخُوهُ مَعَثْرَيْنِ الْعِيَالِ      أَنَا لِحُوبِهِ سَعْدَ عَيْنِهِ عَجَبَهَا

إلى أن يقول :

أَفْدِيكَ يَا (شَالِحَ) بَحَالِي وَمَالِي      يَأْمِيَّةِ أَبْلَهَ بِرُؤْسِ الْمَقَالِي  
يَاللِّي حَمَيْتَ حُدُودَهَا يَاجَنَّبَهَا<sup>(٦)</sup>!

فرد عليه (شالح) بقصيدة نذكر منها :

لَا وَاخْوِي لِي عَقْبَ فِرْقَاهَ بَاضِيعٍ      كِنِّيُّ بِمَا يَجْرِي عَلَى الْعَمْرِ دَارِي  
أُخُوِّي يَاسِرَ النَّبِيِّ الْمَفَارِيعِ      وَمُطَلِقَ لِسَانِ اللَّيِّ بَاهَلَهَا تَمَارِي  
لَيْتَهُ عَصَابِي مَرَّةً قَالَ مَا طِيعَ      كُودِي أَنِّي أَصْبِرُ يَوْمَ تَجْرِي الْجُورِي

يختمها بقوله :

الْقَلْبُ مَا يَنْسَى بُعِيدَ الْمَنَاطِيعِ      لَيْتَ عَلَى صَيْدِ الْمَشَاهِيرِ ضَارِي!



بهذه القصيدة توقع (شالح) مستقبل شقيقه المقدام : (الجدود يفرق ، والاقدام قتال ! ) فبينما كان (شالح) راجلاً بطعنيته ، وأخوه (الفديع) معه ، أَرْمَدُ ، معصوبُ العينين ، أغارت خيلُ قبيلة (عُتَيْبَةَ) المشهورة بالشجاعة على ظعينة (شالح) و(شالح) وحده يدافع والنساء يزغردن إثارة لحميته نزلت أم (شالح) من هودجها ، وتوجهت نحو (الفديع) وأنزلته من الهودج وغسلت عينه وفتحت جفونه بشدة فتدفق الدم والصدِّيد ، فركب فرسه وهجم وهو لا يكاد يبصر فجدل ثلاثة من المغِيرين ، ولحقهم ، ولما صار بينهم رشقوه بكثير من الرماح ، فاخترق أحدها رأسه فخرَّ صريعاً فسحق قلب (شالح) لهول النكبة ، لكنه أمر مَنْ حوله أن يكفونوه ويدفنوه في هضبة (خفا) قرب وادي (خفا) (بنجد) . فرثاه بحزن عميق !

كان همّ (شالح) المقيم المعقد ، هو الأخذ بثأر شقيقه (الفديع) من رؤساء قبيلة (عتيبة) ، وكان أحد أقرباء (شالح) المسمى (مبارك بن غنيم بن هلدان) قد تعهد بأن يثأر بدم (الفديع) فعمد إلى الأمير (تركي بن حميد) الفارس المشهور وقتله ثأراً بالفديع . فعظم ذلك على قوم الأمير (تركي) .

وكان لـ (شالح) ثلاثة أبناء أكبرهم اسمه (ذُعَارُ) وأوسطهم اسمه (ذيب) وأصغرهم اسمه (عبدالله) فشعر الأب أن (ذيباً) أقربهم إلى قلبه ، فما كان يطيق أن يغيب عنه ، والبدو في ديارنا يقولون : (الأبو صقار) - أي إنه كالذي يُرَبِّي الصقور - طيور الصيد - يدرك أي أبنائه هو الأنجب . وعلى الرغم من أن (ذُعَاراً) و(عبدالله) قد برَّهنا على بطولات بين القبائل ، إلا أن (ذيباً) تفوق على شقيقه . وفي أحد الأيام اجتمع أبناء عم (شالح) وهم شيوخ القبيلة ، من غير أن يدعوا (شالحاً) للاجتماع ، فعلم باجتماعهم فغضب من تجاهلهم إياه . فأرسلوا مَنْ يدعوه للاجتماع الذي عُقد ، فأجاب رسولهم : (أخبرهم أنني لن أحضر اجتماعهم ، لأنهم اجتمعوا قبل أن يخبروني ، وقل لهم : اني سأرحل إلى قبيلة (الدواس) . وقد رحل فعلاً . وبعث لهم بقصيدة عاتبة مؤنبة يعدد فيها مواقفه . فلما وصل إلى قبيلة (الدواس) أكرموه واتفق أن فرسان قبيلة (عُتَيْبَةَ) -

أعداء (شالح) - أغاروا على (الدواسر) وكان (ذيب) قد بلغ الرابعة عشرة من عمره ، فشارك في المعركة التي استمرت إلى غروب الشمس ، فاندفع (ذيب) كالبرق إلى فارس (عُتَيْبَةَ) الذي يحمي مؤخرَةَ الغزاة ، فلكزهُ برمحهِ الصغير ، فطرحه عن فرسه على الأرض ، وغنم فرسه (قلاعة) - وعاد الدواسر غانمين ، وكانت الفرس التي غنمها (ذيب) غريبة الشكل تُعدُّ أشهر فرس في (نجد) - بيضاء - والبدو يسمون الفرس البيضاء (صفراء)<sup>(٧)</sup> فأسرع فرسان (الدواسر) يُشرون جارهم (شالحاً) بما غنم ابنه (ذيب) ويطرون شجاعته النادرة وهو في طور الطفولة . ففرح (شالح) . فلما وصل (ذيب) سلّم الفرس إلى أبيه ، فتبين في النهار الثاني أنها المسماة عند (عتيبة) وعند قبائل نجد (العزبة) التي يضرب بها المثل . فلما علم بها الأمير (محمد بن سعود بن فيصل) و(محمد بن رشيد) أمير (حائل) أرسل كل منهما يطلبها من (شالح) فقال للرسل بصراحة : (هذه غنمها (ذيب) وهي لا تصلح إلا له) وأنشد قصيدة رائعة يُبرّرُ بها رفضه إهداءها أو بيعها . وارتحل إلى (الربع الخالي) خوفاً على الفرس من الأميرين !

وكان (ذيب) يسأل القوم ممن تخافون على إبلكم ؟ فيقولون : من قبيلة (عتيبة) فيقول لهم : أرسلوها إلى الجهة التي تخافون منها ، وأنا أحميها . وكانوا يفعلون . وكان صيبت ذيب الطيب على كل لسان . وكان (شالح) ينادي (ذيباً) والرجال حوله ، فيقبل (ذيب) وهو رجل ، ويبكي ، ولما لامهُ الناس على ما يفعل ، قال : (دعوني أقبلُ (ذيباً) وأبكي عليه وأودعه كل يوم ، لأنني أتخيّل أن الدنيا ستَحرمني منه . لأنه كل يوم ينجو من معركة ، لا يمكن أن يكون من أصحاب الأعمار الطويلة) وأنشأ قصيدة يرثي فيها (ذيباً) وهو حي مطلعها :

مَازِكْرُ بِهِ حَيٌّ بَكَى حَيٌّ يَا (ذَيْبُ) وَالْيَوْمَ أَنَا بِأَبْكَيكِ لَوَكِنْتُ حَيًّا!

بعد مرثاة (شالح) لابنه (ذيب) وهو حي ، زادت شهرته ، وأخذ الغزاة يتحامون الغارة على القبيلة التي فيها (ذيب) .

يقال : إن فرسان المغفور له (الملك عبدالعزيز آل سعود) طيب الله ثراه وجعل

أعلى عَلِيَّيْنِ مَأَوَاهُ ، أغاروا على طعيينة (شالِح) وابنه ، ولم يكن هناك سوى (ذيب) ووالده وشقيقه ، فأخذ (ذيب) يدافع عن طعيينة أبيه ، من طلوع الشمس إلى ما بعد صلاة العصر ، فهزم الفرسان . بعد أن قتل الأمير (فهد بن جلوي) ابن عم الملك عبدالعزيز - الفارس المشهور ، وطرح الأمير (تركي بن عبدالله آل سعود) ابن عم الملك (عبدالعزیز) وجرحه جرحاً في جنبه وقتل تسعة فرسان . وكان أبوه قد طعن في السن . فعل (ذيب) ما فعل ، وعمره اثنان وعشرون عاماً . فلما رجع فرسان (الملك عبدالعزيز) الذين أغاروا على (شالِح) من غير أن يعلم الملك قال : (لو علمت أن الطعيينة التي هاجتموها هي طعيينة (شالِح بن هذلان) لأمرتكم بالرجوع عنها لأنه شخص طيب ، ولا أحبُّ أن أفاجئه هو وأبناءه عند محارمهم ، وعند إبلهم . وأرسل بكتاب إلى (شالِح) يقول فيه : (إني قد عفوت عن (ذيب) وله الأمان ، وعليه أن يرجع بالسمع والطاعة) وحذر أقرابه من (آل سعود) من أن يفكروا في أخذ الثأر من (ذيب بن شالِح) وسمح لـ (ذيب) أن يزوره ويسلم عليه ، فحياه وأكرمه . وقال طيب الله ثراه :- إني كنت أودُّ أن أرى هذا الشابَّ العجيب ، ولاشك أنه دافع عن والده ، ومحارمه ، وإبله ، وكان مظلوماً .

ولكي يَسْرُ (ذيب) أباه أراد أن يحقق رغبة أبيه في الانتقام من قبيلة (عُتَيْبَة) فصحب نحو خمسة عشر شاباً يأتمرون بأمره ، وقصدوا منازل (عُتَيْبَة) لعلهم يغنمون من إبلهم شيئاً يفرح به أبوه ، وبعد مسيرة ثلاثة أيام ، وصلوا إلى بئر تدعى (ملية) في أواسط (نجد) فلما أرادوا أن يستقوا من البئر رأوا عليها ورُداً من (عُتَيْبَة) يستقون ، فراجع (ذيب) ورفاقه ، خوفاً من أن يراهم العُتَيْبِيُّونَ فيندروا القبيلة . وكان مع المستقين جار رأى (ذيباً) ورفاقه ، فأنسلَّ إلى الوادي الذي انحدروا إليه وكَمَنَ تحت شجرة وأطلق على (ذيب) عياراً نارياً أوداه قتيلاً ، وظلَّ مخبئاً . وضعه رفاقه في كهف ، وانصرفوا . ينقلون نبأ الكارثة التي أَلَّتْ بِقَبِيلَةِ (قحطان) الكبرى . وجعلت هذا الشيخ يزور القبر مطعون القلب ليس له إلا الأشعار الباكية ! مسجلاً عظمته وعظمة شقيقه (الفديع) وابنه (ذيب) ! . .

٤ — مِحْدَى الْهَبْدَانِي : عصامي من قبيلة (آل فضيل) فخذ من أفخاذ قبيلة (الجعافرة) من (ولد سليمان) والده (فيصل الهبداني) لم يكن من ذوي المكانة في القبيلة ، أمه (ذكر) ابنة مِثْل العواجي ، الفارس المشهور ، كان ذكياً ، طامعاً في الزعامة شديد الطموح إليها . لكن أحواله حالوا بينه وبين ما يصبو إليه . فأخذ يقول الشعر محرصاً (آل فضيل) على طلب الزعامة التي هي في أحواله (العواجي) ومن هجائه لقومه قوله :

يَاطُولُكُمْ ، يَاعِرِضُكُمْ يَوْمَ تَأْتُونَ      يَاقِلْ حَمْرَاكُمْ عَلَى مِنْ بَغَاكُمْ<sup>(٨)</sup>!  
الْكُلَّ مِنْكُمْ دَائِمًا يَتَّبِعَ الْهُونَ      يَالْعَنَ أَبُوَكُمْ كَيْفَ تُؤْخَذُ نِسَاكُمْ؟

قرر (مِحْدَى) أن يبتعد عن أحواله ، وعن قبيلة (ولد سليمان) فرحل من (نجد) هو وقسم من قبيلة (آل فضيل) وتوجه إلى قبيلة (القدعان) من (عزرة) في الديار السورية متبرئاً من قومه بقصيدة مطلعها :

لِيْتِي مِنَ الصُّلْبَانِ ، وَالْأَصْلُ مَايْبَةٌ      لَا سَائِلٍ عَنِّي ، وَلَا نِي بَسَائِلٍ<sup>(٩)</sup>  
فردت عليه أمه بقصيدة تلومه على نقمته على أحواله ، وختمتها بقولها :  
هَذَا جَزَا خَالٍ يِعْزُهُ وَيَغْلِيهِ      لَا وَاحْسَائِفٍ قَوْلَةٍ : (يَابْنَ وَإَيْل)!!

ولما دخل الأراضي السورية أنشأ قصيدة بمدح بها (آل عُيْن) الذين قصدهم وفي طريقه التقى هو وجماعته قوماً من قبائل (الشوايا)<sup>(١٠)</sup> الذين يربون الأغنام فغنموا ما معهم فحاربهم (ابن قعيشيش) ليرد الأغنام إلى أصحابها لكن (مِحْدَى) تغلب على (ابن قعيشيش) قريب (آل عُيْن) فاضطر (محدى) أن يلجأ إلى الشيخ (محمد بن سُمَيْر) من قبيلة (ضنا مُسَلَم) ومدحه بقصيدة طالباً اللجوء إليه ، وجماعته . فأجاره (ابن سُمَيْر) وحماه من (ابن قعيشيش) و(الْعُبَيْن) . وبعد أن أقام عند (ابن سُمَيْر) مكرماً دعاه شيوخ (القدعان آل مُهَيْد) و(آل عُيْن) فرحل من عند (ابن سُمَيْر) شاكرآ له طيب جواره ، وظل بين (ابن غبين) و(ابن مهيد) في أعز منزلة إلى أن دبَّ الخلاف بينه وبين (ابن عُيْن) خلاف مردّه طموحه الذي لا يُجُدُّ ، فهجا (آل عُيْن) بقصيدة مطلعها :

عَسَاكَ يَادَارِ بِكَ الْحَيْفُ تَلْوِينُ عَسَى الْوَلِيُّ يَسْعَى لِنَسَائِكَ بِالْأَخْرَابِ!  
عَسَاكَ يَادَارَ الْمَذَلَّةُ تَحْيِيْبُنْ وَعَسَى الْوَلِيُّ يَسْعَى لِتَزْلِكَ بِالْأَذْهَابِ!

وقد لازم (جدعان بن مهيد) وانقطع عن (ابن غبين) انقطاعاً تاماً . لكنه أفسد علاقته مع الشيخ (جدعان بن مهيد) لما أثار عليه شيخ الفلاحين السيد (حجو بن غانم) الذي كان يدفَعُ لـ (جدعان بن مهيد) (خاوة) - إتاوة - فأثاره قائلاً : (ويحك أنت عربي ، قوي عندك قصور تحميك ، وعندك أسلحة ورجال ، فكيف تذل وتدفع (خاوة) لرجل أضعف منك في كل شيء) وأثاره بقصيدة مؤثِّبة ، فطرد رُسُلَ (جدعان بن مهيد) الذين جاءوا لجباية الإتاوة . فلما علم (جدعان بن مهيد) أنَّ (مُحَدَى) هو السبب دفع (جدعان) رشوة لموظفي الحكومة التركية فسجنوا (مُحَدَى) فأخذ السيد (حجو) كمية من الذهب ورشا الموظفين ، فأطلقوا سراح (مُحَدَى) فغادر (جدعان بن مهيد) إلى الشيخ (محمد بن سمير) الذي أجاره أولاً من (قعيشيش) ومدحه بقصيدة عامرة فاستقبله وأكرمه . لكنه أرسل بقصيدة إلى (عبدالكريم الجربا) والتجأ إليه ، فبالغ في اكرامه . لكن أحد المتطفلين من (شَمَّر) سأل (مُحَدَى) بقسم قائلاً : (بالله عليك يا (مُحَدَى) أخبرني أيِّمًا أحب إليك - (جدعان بن مهيد) أم (عبدالكريم الجربا) فأجاب (حلفتني ثلاث مرات بالله أيِّمًا أحب إلي (جدعان بن مهيد) أم (عبدالكريم الجربا) ؟ أقسم بالله أن غليون (جدعان بن مهيد) عندما كان يعطيني مَجَّةَ الدخان منه يسوى عندي (عبدالكريم الجربا) وقبيلة (شَمَّر) . فعندما سمع (عبدالكريم الجربا) قوله أكبر وفاءه ، والتفت إلى الشَّمري ، وقال له : (والله إن علمت أنك ساكن في منازل (شَمَّر) لأقطعنَّ رأسك ، وطرده حالاً .

وأمر (عبدالكريم الجربا) رجاله أن يُحضِرُوا لـ (مُحَدَى) خمس عشرة ناقة من النِّياق الرُّضَع - أي البيض - مع فرس بيضاء (يدعونها الصفرا) قدمها له هدية تقديراً لشجاعته الأدبية ، ولم يغضب ، بل أثنى عليه - وقال له : ( لوقلت غير الذي سمعته منك ، لاستهجتك ! ) فخذ هذه الهدية تقديراً مني لوفائك

لشيخك (جدعان بن مهيد) . وبقي عند الشيخ (عبدالكريم الجربا) معزراً مكرماً .

قرر الشيخ (عبدالكريم الجربا) أن يغزو قبيلة (عَنْزَة) فذعر (مُحْدَى) وظهر الذهول على وجهه ، فناده (الشيخ عبدالكريم الجربا) قائلاً : تفضل يا (مُحْدَى) هذه القهوة والشاي قد حضرا فهالي أراك عابساً ؟

أجاب (مُحْدَى) : (يا سكران المجانين - وهذا هو اللقب الذي كان يلقب به - أو الكنية - التي كانت تطلق على (عبدالكريم الجربا) عند قبيلة شَمْر - ويعنون بها أنه إذا جاء وقت الحرب أو الكرم ، لا يفكر في عواقب الأمور .

تدري ياسيدي لمن هذه الديار التي نحن فيها ؟

أجاب (عبدالكريم الجربا) أعلم أنها منازل (عنزة) فأجاب (مُحْدَى) : لقد كنت أقيمُ معهم ، فسأله (عبدالكريم الجربا) : هل قلت فيها شعراً ؟ وأجاب : نعم فلما أنشدته القصيدة قال : لقد عدلنا عن مهاجمة (عنزة) ونحن عائدون إلى ديارنا !

فلما علم (جدعان بن مهيد) بما قاله (مُحْدَى) بتفضيله إياه على (عبدالكريم الجربا) وعلم بقصيدته التي صدّت (الجربا) عن الإغارة عليهم . أرسل لـ (مُحْدَى) وفداً يدعوه أن يعود إليهم معزراً مكرماً لا يعصى له أمر ، ولا يُهان بكلمة . فشكر الشيخ (عبدالكريم) واعتذر له واستأذنه في الرحيل . فسمح له ، وأكرمه ، فعاد إلى الشيخ (جدعان بن مهيد) إلى أن تذكر بلاده (نجد) وختم حياته بالحجة إلى البيت العتيق !

٥ - (الشيخ خلف الاذن) : الشيخ الفارس المشهور ، من قبيلة (الرولة) من (الشعلان) رؤساء قبيلة الرولة من (عنزة) و(الشعلان) مشهورون بين القبائل ، ويقسمون إلى أربع أفخاذ :

١ - فخذ آل نائف والرئاسة متسلسلة فيهم .

٢ - آل مشهور . ٣ - آل مجول . ٤ - وآل زَيْد الذين منهم (الشيخ خلف الأذن) المشهور .

وأسرة (الشعلان) اشتهرت بين القبائل ببطولة أبنائها . وقد قيل في (الشعلان) مدائح كثيرة ، فالها شعراء أعدائهم الأمر الذي يدل على ساحة البادية ، فالبدو الأصلاء لا يتحرّجون من ذكر بطولات أعدائهم ! وقد كان خلف الأذن من فرسان الشعلان المتفوقين وكانوا يكونونه بـ (أبو الشيوخ) لكثرة ما قتل من الشيوخ في المعارك . وكثيراً ما كان يختلف في الرأي مع شيوخ القبيلة . وفي عهد (صطّام بن شعلان) شيخ القبيلة أغار الشيخ (تركي بن مهيد) شيخ قبيلة (الفدعان) على إبل أسرة (الزيد الشعلان) وحماة القبيلة غائبون ، فغنم إبلاً كثيرة وفي عدادها إبل لابن عم (خلف الأذن) - اسمه (عرسان أبو جذلة آل زيد) وهذه الإبل مشهورة في (نجد) ويسمونها (العلي) ألوانها وضح - أي بيض - .

وقد تأثرت القبيلة كلها ماعدا الشيخ (صطّام بن شعلان) الذي كان يريد أن يعيد الإبل بالتفاوض ، لا بالغزو ، لأن زوجته (تركية) هي أخت الشيخ (تركي ابن مهيد) . لكن سياسة الشيخ (صطّام) المسالمة لم تعجب الشيخ (خلف الأذن) وبقية (آل زيد) الذين أصروا على الثأر من (تركي بن مهيد) فلما رأى الشيخ (صطّام) إصرار القبيلة انضم إلى (آل الشعلان) عامة ، وانضم إلى (آل الشعلان) مشايخ الرولة كافة ، بقيت قضية عقيد الغزو ، فلما عرضوا الأمر على (الشيخ صطّام) المشهور بذكائه وحنكته وأدرك أن القوم جادون قرر أن تكون الغارة صباحاً ، وأرسل - خفية إلى شقيق زوجته (الشيخ تركي بن مهيد) - القريبة منزله - نذيراً ، ليحتاط ، لكن (تركي بن مهيد) قال للنذير : (عُدْ إلى صطّام وقل له : إني لن أغادر مكاني هذا ، وسأردّهم يمررون أذيال الخيبة والنّدم ، وقد كان (تركي) شجاعاً بأسلاً ، لكن جموع الرولة يتقدمها (النوري الهزاع) و(خلف الأذن) - أبو الشيوخ - كانت كاسحة .

برز (تركي بن مهيد) لابساً درعاً وخوذة ، ووقف وسط الميدان ، فلم يستطع الفرسان أن يتغلبوا عليه ، وفي هذه الأثناء كان الشيخ (خلف الأذن) قد وقف

على أكمة ممتطياً فرسه المسماة (خلفة) يراقب المعركة ، فلما رأى الفرسان عاجزين عن مقارعة (تركي) انقضَّ عليه ، واختطفه عن ظهر جواده ، وطرحه على الأرض ، وترحَّل وجدع أنفه بسيفه المسمى (شامان) ولم يُرد أن يقتله بسيفه ، بل قال لفرسان الرولة : هذا (تركي بن مهيد) وكأنا هو يقول لكل حاقدٍ عليه : أشفِ غليلك منه ، بعد أن أذلتته بجدع أنفه فتجمع فرسان الرولة ، وقتلوه ! وهكذا انطوت صفحة رجل كان من أشجع الرجال وأكرمهم ، إذ ضرب بكرمه المثل ، فكانوا يسمونه لكرمه الحاتمي (مُصَوِّتٍ بِالْعَشَا) فغنم الرولة أموال (تركي ابن مهيد) وأموال قبيلة (القدعان) كلها ، واستردُّوا وُضِح (عرسان أبو جذلة) وقد قال (خلف الأذن) قصيدة يفتخر بها ويلمح إلى ما صنع وفيها يقول :

وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّهِ طَارَ عَنَّا فَشَلْنَا      جَعَلَ مِصْبَهُ فَوْقَ رَأْسِ الْغَلِيلَةِ ،  
 إِنْ قَدَّمَ الْمَرْكَبَ وَعِنْدَهُ حَفَلْنَا      كَمْ رَأْسَ شَيْخٍ عَنِ كِتُوفِهِ نَشِيلُهُ !

فلما علم (مُحْدَى) بمقتل الشيخ (تركي بن مهيد) ابن صديقه (جدعان بن مهيد) حزن ونظم قصيدة يتوعد بها (خلف الأذن) مطلعها :

يَا (خَلْفَ الْأَذْنِ) بِأَلِكِ تَعَبًا      يَذْكُرُ لَنَا عِنْدَكَ قِعُودِ جِلَابِهِ !  
 فرد عليه (خلف الأذن) بقصيدة مطلعها :

كَانَ أَنْتَ يَا (مُحْدَى) لِعِلْمِي تَبًّا      عَيْبٌ عَلَى آلِي مَا يَثْمُنُ جَوَابَهُ !  
 ومنها :

أَشْبَعُ عِيَالِكَ جِعْلُ قَيْلِكَ يَبًّا      شَاعِرُ نَوْرٍ تَلْعَبُ عَلَى أَبُو عَتَابَهُ  
 ومن غرائب الصدف ، أن (مُحْدَى الهبداني) - بعد تهديده شعراً لـ (خلف الأذن) رافق غزاة من قبيلة (القدعان) الذين هاجموا (الرولة) وغنموا إبلاً لهم ، فاستردَّها (الرولة) وأسروا بعض الغزاة وكان (مُحْدَى) في عداد الأسرى . فأخذ أسره فرسه . فاغتنم (خلف الأذن) الفرصة ليهزأ بـ (مُحْدَى الهبداني) فبعث بقصيدة تهكمية إلى الشيخ (محمد بن سمير) صديق (مُحْدَى) وهو شيخ قبيلة (وُلْد



علي من عنزة) الذي جاوره ولجأ إليه (مُحَدِي) فأعزه، منها :  
 وَمُجَارَتِكَ يَا شَيْخُ ضَاعَتْ مَنْ الْكَيْسُ      تَفَرَّقَتْ لِمَقْطَعَيْنِ الْخُرُومِي  
 وَرَاحَنْ عُلَمِيَّاتِ (الْهَبِيدِي) بِسَابِيسُ      خَلُوهُ بِقِيَاعِ الشَّجَرِ تَقِلُّ بُومِي!  
 مبدأ (أنا وَاخوِي على أَبْنِ عَمِّي ، وَأَنَا وَأَبْنِ عَمِّي على الغريب) :

على الرغم من الخلاف المحتدم بين الشيخ (خلف الأذن) والشيخ (صطام بن شعلان) فَإِنَّ (خلفاً) تناسى ذلك يوم غزا (بنو صخر) الرُّوْلَةَ ، في الأراضي السورية ، وغنموا إبلاً للمدعو (النَّيْص) عبد (ابن شعلان) فهجم (ابن شعلان) على (آل الفايز) و(آل الزبن) من (بني صخر) ووقع في المعركة أبطال من (بني صخر) عُرفوا بالشجاعة النادرة - فأراد (بنو صخر) أن يثاروا من (خلف الأذن) وقد تحالف (بنو صخر) و(السردية) وزعيمهم (الكنج) على (الرولة) ، وبينما كان (خلف الأذن) وجماعته مارئين بالقرب من (آبار مَيْقُوع) إلى (سورية) شاهد (خلف الأذن) نسراً قشعماً يجرُّ جناحيه عاجزاً عن الطيران ، لكبره وجوعه ، فقال (خلف) - ضاحكاً - : كم أتمنى أن تُحدث هنا معركة ليعتاش هذا النسر الهرم أياماً ، لم يُتَمِّ كلامه حتى أَحَاطَتْ خَيْلُ (بني صخر والسردية) ببابل الشعلان وغنموها ، فدافع القوم واستردوا إبلهم ، وَقُتِلَ (الكنج) ، وقد خلد (خلف الأذن) ذلك الانتصار بشعر كنا نرويه ونحن صغار .

لكن الخصومة بين (خلف الأذن) ومشايخ الرُّوْلَةَ ظَلَّتْ مُشْتَعِلَةً ، لأن (خلفاً) ليس من الذين ينقادون بسهولة . وقعت خصومة بين (خلف الأذن) وجماعة من الرولة ، فقتل منهم اثنين ، فلم يستطيعوا أن يأخذوا منه الثأر ، فدفع ديتهم ، واشترط زعيم الرولة - يومذاك - الشيخ (فهد بن هزاع) الذي ورث كراهية (خلف) - أن يدفع (خلف) زيادة على الدية فرسه المسماة (خَلْفَةَ) فرفض ، وارتحل هو وجماعته من الديار السورية إلى (نجد) وأرسل بقصيدة وجهها إلى الحارس المقرب للشيخ (فهد) ختمها بقوله :

أنا على (خَلْفَةَ) وبالكفِّ (شَامَانُ)      وَكَمْ رَأْسُ شَيْخٍ عَن تَرَاقِيهِ شَالَةٌ!

سمع الشيخ (فهد) هذا التعريض ، فلم يفه بكلمة .

وصل الخلاف بين (خلف الأذن) والشيخ (النوري) حدًا خطيراً فقصد (النوري) (خلفاً) في بيته على حين غرة ، وأخذ يهدده فشاهد (ذياب بن خلف) الخيل واقفة عند بيت أبيه ، ولم يترجل ركبها ، فارتاب ، ودخل بيت أبيه من خلفه ، فلما رآه أبوه انتعش وقال له : (أذبح الرجال يا ذياب) فأطلق (ذياب) النار على (النوري) فولى (النوري) هارباً وتبعه رفاقه ، وفيما هم راجعون شاهدوا خيل خلف ترعى بعيدة عن البيت فأخذوهن فأراد ذياب أن يسترد الخيل بالقوة فمنعه أبوه قائلاً : (لا نريد أن نقتل أحداً من أبناء عمنا ، ستعود الخيل . فلما رأى (ذياب) خدم الشيخ (النوري) يريدون أن يضموا خيل أبيه إلى خيل (النوري) كمن لهم في الطريق ، فلما قربوا منه برز لهم وقال : (تعرفون من أنا؟) أجابوا : أنت عمنا (ذياب) . وكان مشهوراً بالشجاعة . فأمرهم بأن ينزلوا من عن (قطي الخيل) - أعجازها - وهدد من ينزل من جانب الفرس بالموت . ففعلوا وأعاد خيل أبيه إلى مرابطها .

اشتهر (خلف الأذن) بالكرم، واحترام الجار، وبالشمم، وبالشجاعة التي لا تقف عند حد ، وبالإباء وعزة النفس ، وبأنه شاعر مطبوع ، يرتجل الشعر ارتجالاً ، كانوا يسمونه بـ (أبو الشيوخ) لكثرة من قتل من الشيوخ في المعارك . أثنى عليه الشيخ (عجلان بن رمال الشمري) بقصيدة من عيون الشعر في البداية . منها :

اللِّي قَصِيرُهُ كِلِّ يَوْمِ حَشِيمِي      مَا يَقْهَرُ الرَّجُلِي إِلَى جَا بَدَارَهُ ،  
وَالضَّيْفُ عِنْدَهُ فِي جَنَانِ النَّعِيمِي      يَلْقَى الْكِرَامَةَ قَبْلَ يَيْدِي خِبَارَهُ

لقد حسَبنا الشيوخ المشاهير الذين قتلهم (خلف الأذن) في معارك مشهورة ، فكانوا تسعة . ومن إعزاز (خلف الأذن) للجار أن جاراً استجار به اسمه (ابن عدلان) كان أحد حكام (آل الرشيد) قد بتر يديه فظل جاراً لخلف الأذن وأخويه مدة طويلة ، فأقسموا على أنفسهم أن يواصلوا إطعامه بملعقة ، ويشاركوه بأكله .

وكانت نهاية (خلف الأذن) محزنة ، إذ هاجمه في بيته - وهو نائم غزاة من قبيلة (شَيْمَر) في منتصف الليل ، وأطلقوا عليه وعلى زوجته النار ، وكان مريضاً تقدمت به السن ، فأردوه هو وزوجته قَتِيلَيْن ، وهكذا طُوِيَتْ صفحة (أبو الشيوخ) ! . . . لكن الشعلا ن أخذوا بثأره من قبيلة (شَمْر) .

بقي أن نقول كلمة تلخص رأينا في هذا الشُّعْرِ النَّفِيسِ :

إنه تصوير بارع لحياة شبه الجزيرة العربية أيام كانت الدولة العثمانية تملك ولا تحكم ، وكانت القبائل شعارها (عَدُّ رُجَالِكُ وَرَدُّ الْمَاءِ) .

صور الشجاعة العجيبة ، والكرم ، وحماية الجار ، ووفاء الأخوة ، واحترام الأبوة ، والأنفة من الذل . وضع بين أيدينا أصالة البداوة ، وصدق الشاعرية في كل موقف ، وبين لنا أن هؤلاء الزعماء شعراء بالفطرة يذيون الشعر ، والشعر يذبيهم . صَوَّرْنَا المَعَارِكُ كَأَنَّنا نَسْمَعُ صَهِيلَ الخَيْلِ ، وَصَلِيلَ السِّوْفِ وَخَشْخِشَةَ الدَّرُوعِ ، وَصَلْصَلَةَ اللُّجْمِ وَرِغَاءَ الإِبِلِ يَسوقُهَا الغَائِمُونَ .

تشعر وأنت تقرأ هذا الكتاب كأنك تتمتع بشميم عرار نجد ، وخزاماها ، وشيحا وقيصومها ! فما قرأت في ما كتب على البداوة أشدَّ إِمْتَاعاً ومُؤَانَسَةً من كتاب «أبطال من الصحراء» من آثار . فتحية مؤلفه الفاضل الشاعر المبدع الأستاذ محمد بن أحمد السديري - تغمده الله بعفوه ورضوانه - .

عَمَّانُ : روكس بن زائد العزيزي

### الحواشي :

- (١) هدايا أستاذنا الأجل هي مجلته الشهيرة (العرب) ومؤلفاته التي تعلم العقل أولاً ، والعلم ثانياً وأداب النقد ، وبراعة التحقيق .
- (٢) قلاعة - القلاعة هي التي يقتل صاحبها ، ويغنمها قاتله . ويطلق الاسم على الفرس التي يسقط صاحبها وتغنم .
- (٣) الهجين والهجنة من الخيل ، هي غير المحصنة المشكوك في أصلاتها - البرذون أو هي مايسميه الاردن الكديشة ، والذكر الكريش .
- (٤) لم أعود فرسي على كسب الأغنام - من أصحاب الأغنام الذين هم أصحاب الشياه ، ولا كسب الأبقار من الفلاحين لأن البدو يعتبرون أصحاب الأغنام والفلاحين أقل قيمة من أصحاب الإبل . وكذلك يعدون ←

## ما اتفق لفظه وافترق مسماه

### من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤)

- ٦٤ -

#### ٢٨٢ - بَابُ حِلْيَتٍ ؛ وَحَلْيَتٍ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بِكَسْرِ الْحَاءِ وَاللَّامِ الْمَشْدَدَةِ وَآخِرُهُ تَاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ : - قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : مَوْضِعٌ ذَكَرَهُ الرَّاعِي :

بِحَلْيَتٍ أَقْوَتْ مِنْهَا وَتَبَدَّلَتْ

قَالَ : وَيُرْوَى : بِحَلْيَةٍ (٢) .

- 
- (١) عِنْدَ نَصْرِ - فِي كِتَابِ الْحَاءِ - : (بَابُ الْحَلْيَتِ وَحَلْيَتِ) .  
(٢) قَالَ نَصْرٌ : عَنْ حِلْيَتٍ : وَأَمَّا بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ - : جِبَالٌ مِنْ أُخْيَلَةِ الْجَمَى بِضْرِيَّةٍ ، عَظِيمَةٌ كَثِيرَةٌ =

- 
- كسب الغنم والبقر أقل قيمة من كسب الابل .  
(٥) في هذا الموقف ظهرت قيمة الكلمة عند (ساجر) وظهرت سلطته على جماعته .  
(٦) يَأْتِيهِ اِبْلَه - أي يامرسلها إليه بلا حراسة لأن شجاعته تحميها .  
(٧) يسمى البدو في ديارنا وفي الحجاز الفرس البيضاء (صفرا) بلا همز ، وهي عادة مألوفة عند البدو لا غرابة في ذلك فإن العرب قد خبطوا في الألوان خبطاً عجيباً ، فسماوا الاخضر أسود فقالوا : سواد العراق - وهم يعنون المكان المغطى بالأشجار الخضرة . وقالوا فلان اخضراني للرجل الأسمر ، وقالوا فرس صفرا وهي شهباء أو بيضاء .  
(٨) معنى البيت : كل واحد منكم يتبع الدنابا ، لعن الله اباكم ، كيف يعهد إليكم الناس ويتزوجون بناتكم وأنتم في هذا المستوى الحقير وكيف يقبلون أن تكونوا أخوالاً لأنابئهم ؟  
(٩) معنى البيت : ياليتي من (الصلية) وهم في رأينا من بقايا الصليبيين لا يعرف لهم أصل ، لا يغزون ، ولا يُغزى عليهم ، ولا يعهد إليهم مشايخ البدو ، فهو يتمنى لو أنه من الصلبة بلا أصل فلا يسأل عنه ، ولا يسأل عن أحد .  
(١٠) الشوايا هم الذين يسميهم الأرادنة (الشاوية) الذين يربون الأغنام وقيمتهم دون قيمة أصحاب الإبل - والأرادنة يقولون : «خير ما بالشاوي صب سمنه» أي أفضل شيء بصاحب الأغنام انه إذا أراد أن يكرم ضيوفه أكثر من سكب السمن على المنسف .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَالْجَمَحِيُّ فِي شِعْرِ أَبِي صَبِّ الْهُذَلِيِّ :  
 وَأَخَذَ بَزْيٍ فَاتَّبَعْتُ عَدُوَّكُمْ وَالْقَوْمُ دُونَهُمُ الْحَلِيْتُ فَأَزِيدُ  
 يُقَالُ الْحَلِيْتُ - بِضَمِّ الْحَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِهِ ، وَيُقَالُ الْحَلِيْتُ - بِكَسْرِ  
 الْحَاءِ (٣) .

= الْقَنَانِ ، كَانَ بِهَا مَعْدُنٌ ذَهَبَ مِنْ دِيَارِ بَيْتِ كَلَابِ انْتَهَى . وَبَعْدَ أَنْ صَبَطَ يَأْقُوتُ اسْمَ حَلِيَّتٍ أوردَ عَنْ  
 الْأَصْمَعِيِّ : حَلِيَّتٌ بِوزنِ جَرِيَّتٍ : مَعْدُنٌ وَقَرِيَةٌ ، ثُمَّ كَلَامٌ نَصْرٌ ، ثُمَّ نَقَلَ عَنْ كِتَابِ أَبِي بَزْيَادٍ : حَلِيَّتٌ  
 مَاءٌ بِالْحَمِيِّ لِلضَّبَابِ ، وَبِحَلِيَّتٍ مَعْدُنٌ حَلِيَّتٌ - ثُمَّ الشُّعْرُ الْمُنْسُوبُ لِلرَّاعِي كَمَا فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ ،  
 أَمَا الْبُكْرِيُّ فِي «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» فَأَطَالَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي رِسْمِ ضَرِيَّةٍ - بِسَاءِ نَقْلِهِ عَنِ الْمُهْجَرِيِّ فِي تَحْدِيدِ  
 الْحَمِيِّ وَلَمْ يَصْرَحْ بِنِسْبَةِ الْقَوْلِ إِلَى الْمُهْجَرِيِّ وَلَكِنَّ السُّمُودِيَّ فِي «وَفَاءِ الْوَفَاءِ» نَقَلَ نَصَّ الْكَلَامِ  
 مُصْرَحًا بِنَقْلِهِ مِنْ كِتَابِ الْمُهْجَرِيِّ ، وَلَا ذَاعِي لِلتَّطْوِيلِ بِإِزَادِهِ ، وَلِزِيَادَةِ الْإِضْاحِ عَنْ حَلِيَّتٍ وَمَعْدِنِهِ  
 بِحَسَنِ الرَّجُوحِ إِلَى مَا كَتَبْتَهُ فِي حَوَاشِي كِتَابِ «الْجَوْهَرَيْنِ» لِلْمُهَمِّدَانِي وَحَلِيَّتٌ مِنْ أَشْهُرِ جِبَالِ الْحَمِيِّ  
 الْمَعْرُوفِ قَدِيمًا بِاسْمِ حَمِي ضَرِيَّةٍ ، وَلَا يَزَالُ مَعْرُوفًا ، وَهُوَ الْحَرِيُّ بِأَنْ يَذْكَرَهُ الرَّاعِي النَّعْمِيَّ ، لِأَنَّهُ  
 فِي بِلَادِ قَيْسٍ مِنْ نَجْدٍ وَتِلْكَ بِلَادُهُ بِخِلَافِ حَلِيَّةِ الْوَادِي التَّهَامِيِّ الَّذِي يَذْكَرُهُ شِعْرَاءُ هُذَيْلٍ ، وَالْأَزْهَرِيُّ  
 - رَحِمَهُ اللَّهُ - حِينَ يُجَدِّدُ الْمَوَاضِعَ الَّتِي شَاهَدَهَا فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ مِنْ نَوَاحِي الْبَحْرَيْنِ فَحَسْبُكَ  
 بِتَحْدِيدِهِ ، وَعِنْدَمَا يَتَحَدَّثُ عَنْ غَيْرِهَا نَاقِلًا فَهُوَ كَثِيرٌ مِنَ اللَّغْوَيْنِ ، وَقَوْلُهُ الَّذِي أوردَهُ الْحَازِمِيُّ هُوَ فِي  
 كِتَابِ «تَهْذِيبِ اللَّغَةِ» - ٤٤١/٤ - بِنَصِّهِ ، وَلَمْ يَرِدْ قَوْلُ الرَّاعِي فِي شِعْرِهِ الْمَجْمُوعِ فِي عَضْرِنَا سِوَى مَا  
 نَقَلَ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ . وَحَلِيَّتٌ يَقَعُ بِقُرْبِ حَظِّ الطُّولِ : ٤٣/٣١ ° وَحَظُّ الْعُرْضِ : ٢٤/٤٧ ° وَقَدْ  
 أَنْشِئْتُ بِقُرْبِهِ عَدَدٌ مِنْ هَجْرِ الْبَادِيَةِ التَّابِعَةِ لِإِمَارَةِ الدُّوَامِي .

وَقَالَ نَصْرٌ عَنْ حَلِيَّةٍ فِي (بَابِ حَلِيَّةٍ وَحَلِيَّةٍ وَحَلِيَّةٍ) : حَلِيَّةٌ - بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ - : وَإِدْبَاهِمَا ،  
 أَعْلَاهُ هُذَيْلٌ وَأَسْفَلُهُ لِكِنَانَةٌ ، وَقِيلَ : بَيْنَ أُعْيَارٍ وَعَلِيْبٍ ، فِي السَّرِينِ ، وَقِيلَ : هُوَ مِنْ أَرْضِ الْبَحْرَيْنِ .  
 انْتَهَى . وَرَأَى يَأْقُوتُ : وَقِيلَ : حَلِيَّةٌ مَوْضِعٌ . بِنَوَاحِي الطَّائِفِ ، وَنَقَلَ عَنِ أَبِي الْمُنْذِرِ خَبْرًا طَوِيلًا فِي  
 نُزُولِ بَجِيلَةٍ وَخَتَمَ جِبَالَ حَلِيَّةٍ وَمَاصِقَاتِهَا مِنْ جِبَالِ السَّرَاةِ - وَكُلُّ الْأَقْوَالِ تِلْكَ تَنْطَلِقُ عَلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ  
 وَاسِعٍ ، هُوَ يَمَّا يَلِي الطَّائِفَ جِبَالَ مُتَّصِلَةً بِالسَّرَاةِ ، يَنْحَدِرُ مِنْهَا وَإِدْبَاهِمَا اسْمُ الْبَحْرِ قُرْبِ  
 مِيْنَاءِ السَّرِينِ ، وَكَانَ عَلَى مَقَرَبَةٍ مِنْ بِلَادِ هُذَيْلٍ ، وَهَذَا كَثْرَ ذِكْرِهِ فِي أَشْعَارِهِمْ ، وَيُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ وَادِي  
 الشَّاقَّةِ الشَّامِيَّةِ (أَيِ الشَّمَالِيَّةِ) . وَأَعْلَاهُ يُعْرَفُ بِاسْمِ حَلِيَّةٍ مَتَعَانٍ - بِالْإِضَافَةِ لِسُكَاْنِهِ وَتَنْحَدِرُ فُرُوعُهُ مِنْ  
 جِبَالِ السَّرَاةِ - شَرْقَ جَبَلِ إِبْرَاهِيمَ ، بِقُرْبِ حَظِّ الطُّولِ ٤١/٦٥ ° وَيَنْصَبُ مُعْرَبًا صَوْبَ الْبَحْرِ بِقُرْبِ  
 حَظِّ الطُّولِ ٤٠/٣٥ ° وَيَجْزِعُ حَظُّ الْعُرْضِ ٢٠ ° أَسْفَلُهُ ، وَتَمْتَدُّ فُرُوعُهُ إِلَى قُرْبِ حَظِّ الْعُرْضِ ٢٠/٦٥ °  
 وَمُنْتَهَاهُ فِي الْبَحْرِ بِقُرْبِ حَظِّ الْعُرْضِ ١٩/٥٣ ° .

(٣) قَوْلُ أَبِي صَبِّ الْهُذَلِيِّ وَرَدَّ فِي كِتَابِ «شَرْحِ أَشْعَارِ الْهُذَلِيِّينَ» - ص ٧٠٣ - بِهَذَا النَّصِّ الَّذِي أوردَهُ  
 الْحَازِمِيُّ ، وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي خَبَرِ يَوْمِ الْحَلِيَّتِ ، حِينَ خَرَجَ هُوَ وَابْنُ أُخْتٍ لَهُ لِيَأْخُذَ النَّارَ مِنْ  
 بَيْتِ نَفَاثَةِ الَّذِينَ قَتَلُوا أَحَدَ جِرَائِمِهِمْ مِنْ جُهَيْنَةَ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ ، فَذَهَبَا حَتَّى قَتَلَا سَيِّدَ الْقَوْمِ ،  
 وَأَنْصَرَفَا ، فَقَالَ قَصِيدَةً فِيهَا الْبَيْتُ :

وَأَخَذْتُ .....  
 حَتَّى طَرَقْتُ بَنِي نَفَاثَةَ مَوْهِنَا .....

وَأَمَّا الثَّانِي : - أَوْلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ - : اسْمٌ تِيَّامَةٌ (٤).

### ٢٨٣ - بَابُ حُلَيْفَةٍ، وَحَلِيفَةٍ، وَحَلِيفَةٍ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بِضَمِّ الْحَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ - : ذُو الْحُلَيْفَةِ مَهْلٌ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ .

وَمَوْضِعٌ آخَرٌ بَيْنَ حَادَّةٍ وَذَاتِ عِرْقٍ مِنْ تِيَّامَةٍ (٢).

= وَبَنُو نَفَاةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ الدَّبَلِ بْنِ بَكْرِ ، يُجَاوِرُونَ هَذِيلاً فِي مَنَازِلِهِمْ جُنُوبَ مَكَّةَ ، بَنَوَاجِي إِدَامٍ وَضَيْمٍ وَدَفَاقٍ وَعَرَعْرَعٍ وَحُثْنٍ - انظر «شرح أشعار المهذليين» : ٣٦٢ - وَعَلَى هَذَا فَيُنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَوْضِعُ الْوَارِدُ فِي شِعْرِ أَبِي صَبِّ اللَّحْيَانِيِّ الْمَهْدَلِيِّ فِي تِلْكَ الْجَهَةِ . وَقَدْ أوردَ الْبَكْرِيُّ بَيْتَ الْمَهْدَلِيِّ فِي «معجم ما استعجم» . . . . . الْحَلِيفَةُ فَارْتُدُّ .

وَكَذَا صَاحِبُ «معجم البلدان» وَأَرَى أَنْ أَرْتُدُّ هُنَا تَصْحِيْفَهُ وَأَنَّ الصَّوَابَ مَا جَاءَ فِي كِتَابِي «شرح أشعار المهذليين» وَ«البلدان» لِلْحَازِمِيِّ ، إِذْ أَرْتُدُّ يَقَعُ شَمَالَ مَكَّةَ ، بِقُرْبِ الْأَبْوَاءِ ، وَاتِّجَاهِ الشَّاعِرِ جَنُوبَهَا حَيْثُ يَقَعُ بِلَادُ أَعْدَائِهِ ، وَمِنْ ذَوْنِهَا الْمَوْضِعَانِ الْمَذْكُورَانِ .

وَكَانَ الْحَازِمِيُّ أَرَادَ بِالْإِسْتِشْهَادِ بِاخْتِلَافِ الرَّوَايَةِ فِي شِعْرِ الْمَهْدَلِيِّ عَلَى وُرُودِ الْاسْمِ بِثَلَاثِ صُورٍ : حَلِيفٌ ، وَالْحَلِيفَةُ ، وَالْحَلِيفَةُ ، وَأوردَ الْبَكْرِيُّ فِي «معجم ما استعجم» صُورَةَ رَابِعَةً عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ : حَلِيبٌ - بِالْبَاءِ الْمُعْجَمَةِ بِوَاحِدَةٍ - وَحَلِيفَةُ الْوَاقِعِ فِي نَجْدِ الْوَارِدِ فِي أَشْعَارِ أَهْلِهِ - هُوَ كَمَا ضَبَطَهُ أَوَّلُ الْبَابِ ، وَالْمَوْضِعُ الْوَارِدُ فِي شِعْرِ الْمَهْدَلِيِّ وَقَعَ فِي ضَبْطِهِ الْاِخْتِلَافُ - كَمَا تَرَى - وَالْمَوْضِعَانِ مُتَبَاعِدَانِ الْأَوَّلُ فِي نَجْدٍ وَلَا يُزَالُ مَعْرُوفًا ، وَالثَّانِي فِي تِيَّامَةٍ جَنُوبِيَّةٍ مَكَّةَ ، مَعْرُوفٌ الْجَهَةِ ، مَجْهُولُ الْمَوْضِعِ .

(٤) قَالَ نَصْرٌ : أَمَّا بِالْحَاءِ ، الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الْمَذْكُورُ فِي الْأَشْعَارِ ، وَهُوَ بَيْتِيَّةٌ . وَعِنْدَ يَاقُوتَ : هُوَ اسْمُ الْأَبْلَقِ الْفَرْدِ الَّذِي بَيْتِيَّةٌ - وَفَرَّقَ بَيْنَ التَّعْرِيفَيْنِ مَعَ الْاِتِّفَاقِ عَلَى ضَبْطِ الْاسْمِ . وَمِثْلُ مَا قَالَ يَاقُوتَ نَقَلَ صَاحِبُ «تاج العروس» عَنِ الصَّاعِقَانِي ، وَأَضَافَ : وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْأَشْعَارِ ، وَلَمْ يوردَ فِي رَسْمِ (حَلَّتْ) سِوَاهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَادَّةَ مُهْمَلَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ غَرِيبَةٌ كَثِيرٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَوْضِعِ الْمَوْعَلَةِ فِي الْقَدَمِ .

(١) عِنْدَ نَصْرِ فِي كِتَابِ الْحَاءِ : (بَابُ الْحَلِيفَةِ وَالْحَلِيفَةِ وَحَلِيفَةٍ) .

(٢) قَالَ نَصْرٌ : - بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَفَاءً - : ذُو الْحُلَيْفَةِ بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ ، يُحْرَمُ مِنْهُ حَاجَهَا مِنْ الْحِجَازِ ، وَمَوْضِعٌ بَيْنَ حَادَّةٍ وَذَاتِ عِرْقٍ مِنْ تِيَّامَةٍ ، فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَافِعِ بْنِ خُدَيْجٍ : كُنَّا بِيَدِي الْحُلَيْفَةِ مِنْ تِيَّامَةٍ فِي غَزَاةٍ . انْتَهَى . وَفِي «معجم البلدان» : ذُو الْحُلَيْفَةِ قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ ، وَمِنْهَا مَقَاتِلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ مِنْ مِيَاهِ بَيْتِي جَسْمٍ ، بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي خَفَاجَةَ مِنْ عَقِيلٍ ، وَذُو الْحُلَيْفَةِ الَّذِي فِي حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خُدَيْجٍ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي الْحُلَيْفَةِ مِنْ تِيَّامَةٍ فَأَصْبْنَا تَهَبَ عَنَمٍ ، فَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ حَادَّةٍ وَذَاتِ عِرْقٍ مِنْ أَرْضِ تِيَّامَةٍ وَلَيْسَ بِالْمَهْلِ الَّذِي بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ . انْتَهَى . وَفِي «معجم ما استعجم» : ذُو الْحُلَيْفَةِ مَاءَةٌ بَيْنَ جَسْمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ وَبَيْنَ بَنِي خَفَاجَةَ الْعُقَيْلِيِّينَ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ وَقِيلَ سَبْعَةٌ - ثُمَّ أوردَ النُّصُوصَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِمَوْضِعٍ =

وَأَمَّا الثَّانِي : - أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ لَامٌ مَكْسُورَةٌ : - جَبَلٌ بِمَكَّةَ يُشْرِفُ عَلَى أُجْيَادِ (٣).

وَأَمَّا الثَّلَاثُ : - بَعْدَ الْبَاءِ قَافٌ ، وَالْبَاقِي نَحْوَ مَا قَبْلَهُ : - مَنَزَلٌ عَلَى اثْنِي عَشَرَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِيَارِ سُلَيْمٍ (٤).

وَأَيْضًا : مَاءَةٌ عَلَى الْجَادَةِ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَمَكَّةَ (٥).

= الإحرام الذي يقرب المدينة ، والذي عُرِفَ فِيهَا بَعْدَ (آبَارِ عَلِيٍّ) وَلَايزالُ مَعْرُوفًا وَمِنهُ يُجْرَمُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ بَلَغَهُ عُمَرَانَا ، وَلَكِنِ الَّذِي يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ هُوَ :

١ - لِاصِلَةُ بَيْدِي الْحَلِيفَةِ مَوْضِعُ الإِحْرَامِ بِيَلَادِ بَنِي جُشْمِ الْهُوَزِيِّينَ الرَّاقِعَةِ بِقُرْبِ الطَّائِفِ وَشَرْقَهُ حَيْثُ تَتَّصِلُ بِيَلَادِ عَقِيلِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْمَدِينَةِ بِمَنَاتِ الْأَمْيَالِ .

٢ - ذُو الْحَلِيفَةِ يَظْهَرُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي التَّسْمِيَةِ مِنْ نَبَاتِ الْحَلْفَاءِ ، وَهَذَا فَالْأَسْمُ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِ مَوْضِعٍ ، فَفِي مِثْلَةِ حَائِلِ غَرْبِهَا فِي شِمَالِ نَجْدٍ قَرِينَا الْحَلِيفَةُ الْعُلْيَا وَالْحَلِيفَةُ السُّفْلَى ، حَدَّثَتْ مَوْقِعَهَا فِي قِسْمِ (شِمَالِ الْمَلَكَةِ) مِنَ «المعجم الجغرافي» وَبَيْنَ حَادَةِ وَذَاتِ عِرْقِ ذُو الْحَلِيفَةِ - عَلَى مَا ذَكَرَ نَصْرٌ وَيَاقُوتٌ - وَذُو الْحَلِيفَةِ مَوْضِعُ الإِحْرَامِ .

٣ - الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا بَيْنَ حَادَةِ وَذَاتِ عِرْقٍ مِنْ أَرْضِ يَمَامَةَ غَيْرُ صَاحِبٍ ، فَالْمَوْضِعَانِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَفْحِ الْحِجَازِ الشَّرْقِيِّ ، يَفْضَلُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ يَمَامَةَ سَرَاةَ الْحِجَازِ ، فَإِذَا صَحَّ وَجُودُ مَوْضِعٍ يُدْعَى ذُو الْحَلِيفَةِ فِي يَمَامَةَ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ حَادَةِ وَذَاتِ عِرْقِ الَّذِينَ لِأَيَّالَيْنِ مَعْرُوفِينَ .

(٣) عِبَارَةٌ نَصْرٌ : وَأَمَّا بِالْفَاءِ : - جَبَلٌ بِمَكَّةَ يُشْرِفُ عَلَى أُجْيَادِ الْكَبِيرِ . انْتَهَى وَقِيلَهُ تَكَلَّمَ عَلَى (الْحَلِيفَةِ) وَمِثْلُ قَوْلِ نَصْرٍ قَالَ يَاقُوتٌ بَعْدَ الْمَبَالِغَةِ فِي الضَّبْطِ بِقَوْلِهِ : (بَلْفِظِ الْحَلِيفَةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) وَقَالَ الْأَزْرَقِيُّ فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ» ٢٩١/٢ مَا مَلَّحْصُهُ : جَبَلٌ خَلِيفَةُ الْجَبَلِ الْمُشْرِفُ عَلَى أُجْيَادِ الْكَبِيرِ وَخَلِيفَةُ بَنِ عُمَيْرِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ ثُمَّ مِنْ بَنِي جُنْدُعٍ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَكَنَ فِيهِ وَاتَّيَتْ ، وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي صَعِدَ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ يَنْظُرُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، وَكَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَيْدَ ، - إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ مَعْلَمُ مَكَّةَ بِعُمَرَانِهَا الْأَخِيرِ فَاحْتَفَى أَكْثَرُهَا .

(٤) هُوَ نَصٌّ كَلَامٍ نَصْرٌ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ يَاقُوتٌ ، وَالْحَلِيفَةُ - كَمَا أَوْضَحَ صَاحِبُ «وَفَاءِ الْوَفَاءِ» : وَاحِدَةٌ

الْخَلَائِقِ وَهِيَ آبَارٌ وَمَزَارِعٌ بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ ، إِذَا اجْتَمَعَ وَاوِي النَّبِيْعِ بِوَادِي رَيْمٍ ، وَانْحَدَرَ سَبِيلُهَا نَحْوَ الْعَقِيْقِ ، فَإِنَّهُ يُفِيضُ عَلَى الْخَلَائِقِ ، وَلَا تَزَالُ مَعْرُوفَةٌ ، وَقَدْ مَرَّتْ بِالْحَلِيفَةِ مِنْذُ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا ، فَرَأَيْتَهَا بِرَأً مَزْرُوعَةً يُسْتَقَى مِنْهَا بِالسَّوَانِي ، وَبِرُكَّتِهَا تَفْهَى بِالسَّاءِ ، وَمَاءُ الْبَيْرِ لَيْسَ بَعِيدَ الْعُورِ ، وَتَسْقِي بُسْتَانًا صَغِيرًا ، وَقَالَ لِي مَرَاتِقِي الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ الْعِيَانِيُّ : هَذِهِ خَلِيفَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ . وَتَبَعْدُ عَنِ الْمَدِينَةِ لِلْمَسْتَجِ مِنْ بَطْنِ وَاوِي الْعَقِيْقِ نَحْوَ النَّبِيْعِ بِمَا يَقْرُبُ مِنْ ثَلَاثِينَ كَيْلًا ، وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِكَلَامِ الْحَازِمِيِّ ، فَبِلَادِ بَنِي سُلَيْمٍ تَمْتَدُّ إِلَى النَّبِيْعِ الرَّاقِعِ فَوْقَهَا بِضِعْمَةِ أَمْيَالٍ .

(٥) قَالَ نَصْرٌ : وَأَيْضًا مَاءَةٌ لِلْمَجْلَانِ ، وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَقِيلٍ ، عَلَى الْحَادَةِ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَمَكَّةَ ، وَأَنَّ يَاقُوتَ فَكَّرَ كَلَامَ نَصْرٍ بِنَصْبِهِ ، وَلَمْ يَلْحَظْ مَا فِيهِ مِنْ خَطَأٍ مِنْ نِسْبَةِ بَنِي الْمَجْلَانِ إِلَى عَقِيلٍ ، وَهُمْ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَبَنُو عَقِيلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ إِخْوَتَهُمْ .

أَمَّا خَلِيفَةُ السَّاءَةِ الَّتِي لَهَا فَارَأَاهَا هِيَ الَّتِي قَالَ عَنْهَا أَبُو زَيْدٍ الْكَلَابِئِيُّ - فِيهَا نَقَلَ عَنْهُ يَاقُوتٌ : - مِنْ مِيَاهِ =

٢٨٤ - بَابُ الْخُلَيْفِ ، وَالْخُلَيْفِ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - يَضُمُّ الْخَاءَ وَفَتْحَ اللَّامِ :- مَوْضِعٌ نَجْدِيٌّ (٢) .  
وَأَمَّا الثَّانِي : - أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ ثُمَّ لَامٌ مَكْسُورَةٌ :- جَبَلٌ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
جَعْفَرِ الْعَامِرِيِّ :  
فَكَأَنَّ قَتَلُوا بِجَارِ أَحْيِهِمْ وَسَطَ الْمُلُوكِ عَلَى الْخُلَيْفِ غَزَالًا (٣)

(١) = بَنِي الْعَجْلَانِ الْخُلَيْفَةُ ، يَرُدُّهَا طَرِيقُ السِّمَامَةِ إِلَى مَكَّةَ وَعَلَيْهَا نَخْلٌ ، وَهِيَ مِنْ أَرْضِ الصَّقَاعِ ،  
انتهى . وَلَا اسْتَبْعِدَ أَنَّ صَوَابَ الْأَسْمِ بِالْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَأَنَّ الْخُلَيْفَةَ هَذِهِ لَهَا صِلَةٌ بِالْخُلَيْفَةِ الْمَاءِ الَّذِي  
يَقَعُ فِي الْحِصَاةِ (عَمَائَةَ قَدِيمًا) وَعَلَيْهِ نَخْلٌ وَهُوَ مَأْهُولٌ ، وَعَلَيْهِ يَمُرُّ طَرِيقُ حِجَاجِ جَنُوبِ السِّمَامَةِ قَدِيمًا .  
لَمْ يَزِدْ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ نَصْرِ فِي بَابِ الْخَاءِ عَلَى : (بَابُ الْخُلَيْفِ وَالْخُلَيْفِ : بِالْخَاءِ فِي شِعْرِ ،  
وَبِالْخَاءِ مِنْ مَنَازِلِ نَجْدٍ) .

(٢) قَالَ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» : الْخُلَيْفُ - تَصْغِيرُ الْجَلْفِ :- مَوْضِعٌ بِنَجْدٍ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يَخْرُجُ عَامِلُ بَنِي  
كِلَابٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَوْلُ مَنْزِلٍ يُصَدِّقُ عَلَيْهِ الْأَرْبَكَةُ ثُمَّ الْعَنَاقَةُ ، ثُمَّ مَدْعَا ، ثُمَّ الْمَصْلُوقُ ثُمَّ الرَّيْبَةُ ،  
ثُمَّ يَزِدُ الْخُلَيْفُ لِبَنِي أَبِي بَكْرٍ بِنِ كِلَابٍ ، ثُمَّ الدُّخُولُ ثُمَّ الْحِصَاةُ ، ثُمَّ الْحَوْبُ ، ثُمَّ سَجَا ، ثُمَّ  
السَّجْدِيلَةُ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَيُصَدِّقُ عَلَى الْخُلَيْفِ بَطُونًا مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
كِلَابٍ وَسُلُوكِ وَعَمْرُو بْنِ كِلَابٍ . انتهى . وَلَمْ يَزِدْ الْبَكْرِيُّ عَلَى إِيرَادِ شَاهِدَيْنِ مِنْ شِعْرِ ذُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ  
وَالشَّمَاخِ وَرَدَّ فِيهَا الْأَسْمَ . وَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» - ١٣٧ - مِنْ مِيَاهِ بَنِي قُرَيْبٍ بِنِ عَبْدِ  
بْنِ أَبِي بَكْرٍ بِنِ كِلَابٍ مَاءٌ يُسَمَّى الْخُلَيْفَ ، وَمُرَيْفِقٌ أَيْضًا ، وَهُوَ - كَمَا يُفْهَمُ مِنْ تَحْدِيدِ مَوْقِعِهِ بِقَرْبِ جَبَلِ  
كَرَشِ الْجَبَلِ الْوَاقِعِ فِي جَنُوبِيَّ عَالِيَةِ نَجْدٍ تَابِعِ لِإِمَارَةِ الْحَاصِرَةِ ، بَلْ إِنَّ مَاءَ مُرَيْفِقِ - الَّذِي نَصَّ  
صَاحِبُ كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» أَنَّهُ الْخُلَيْفُ لِأَيِّزَالِ مَعْرُوفًا فِي تِلْكَ الْجِهَةِ ، مِنْ مَوَارِدِ قَبِيلَةِ الشَّيْبَانِ -  
وَمَرْكَزِهِمُ الْحَاصِرَةَ - .

(٣) قَالَ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» : الْخُلَيْفُ - يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَكَسَرَ ثَانِيهِ :- شِعْبٌ جَبَلَةٌ الْجَبَلِ الَّذِي كَانَتْ بِهِ  
الْوَقْعَةُ الْمَشْهُورَةُ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : لَمَّا دَخَلَتْ بَنُو عَامِرٍ وَمِنْ مَعَهُمْ مِنْ عَيْسٍ وَغَيْرِهِمْ جَبَلٌ جَبَلَةٌ مِنْ  
خَوْفِهِمْ مِنَ الْمَلِكِ التُّعْمَانِ وَعَسَاكِرِ كِسْرَى اقْتَسَمُوا شُعُوبَهُ بِالْقِدَاحِ ، فَوَلَّحَتْ بَارِقُ وَبَنُو عَمْرِ الْخُلَيْفَ  
وَالْخُلَيْفَ الطَّرِيقَ الَّذِي بَيْنَ الشُّعْبَيْنِ يُشْبِهُ الرُّقَاقَ - لِأَنَّ سَهْمَهُمْ تَخَلَّفَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مَعْقَرُ بْنُ جِمَارِ  
الْبَارِقِيُّ :

وَنَحْنُ الْأَيْمُنُونَ بَنُو عَمْرِ يُسَيْلُ بِنَا أَمَامَهُمُ الْخُلَيْفُ

ثُمَّ نَقَلَ - يَأْقُوتُ عَنِ الْحَفْصِيِّ خُلَيْفَ صَاحِبِ قَرْبَةَ - وَصَمَاحُ جَبَلٌ ، وَخُلَيْفٌ عَشِيرَةٌ نَخْلٌ وَمَحَارِثٌ ،  
وَعَشِيرَةٌ أَكْمَةُ لِبَنِي عَدِيِّ بْنِ التَّمِيمِ ، وَأُورَدَ بَيْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْعَامِرِيِّ ، وَمَا أَرَاهُ يَنْطَبِقُ عَلَى مَا ذَكَرَ  
الْحَفْصِيُّ ، فَبِلَادِ بَنِي عَامِرٍ بَعِيدَةٌ عَنِ بِلَادِ بَنِي عَدِيِّ النَّبِيِّ يَظْهَرُ أَنَّهَا بِمَنْطِقَةِ سُدَيْرٍ ، أَمَا كَلَامُ أَبِي عُبَيْدٍ  
فَأَنَّهُ فِي «النَّقَاطِضِ» - ٦٥٩ - وَقِيلَ : وَجَبَلَةٌ جَبَلٌ طَوِيلٌ ، لَهُ شِعْبٌ عَظِيمٌ وَاسِعٌ لَا يُؤْوِي الْجَبَلُ إِلَّا مِنْ  
قِبَلِ الشُّعْبِ ، وَالشُّعْبُ مَقَابِرُ الْمَدْحَلِ ، وَدَاجِلُهُ مُتَسِعٌ وَبِهِ النَّوْمُ عَرَبِيَّةٌ مِنْ بَجَلَةَ ، فَدَخَلَتْ بَنُو  
عَامِرٍ شِعْبًا مِنْهُ يُقَالُ لَهُ : مُسَلِّحٌ ، فَحَصَّنُوا النِّسَاءَ وَالذَّرَارِي وَالْأَمْوَالَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ ، وَحَلُّوا الْأَيْلِ  
عَنِ الْمَاءِ ، وَاقْتَسَمُوا الشُّعْبَ بِالْقِدَاحِ ، فَأَفْرَعَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ فِي شَطَائِبِهِ ، فَخَرَجَتْ بَنُو عَمْرِ وَمَعَهُمْ بَارِقُ  
حَسِيٍّ مِنَ الْأَزْدِ ، حُلَفَاءُ يَوْمئِذٍ لِبَنِي عَمْرِ ، فَوَلَّجُوا الْخُلَيْفَ . انتهى .



## مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

تعقيب :

### (ابدأ بزید قبل أن يبدأ بك)

[ نشرت «العرب» في جزء رمضان/شوال ١٤١٠هـ ص ٢٦٠ - تعليقا على ماورد في كتاب «العقد الفريد في نسب الحراقيص من بني زيد» عن معنى المثل (ابدأ بزید قبل أن يبدأ بك) وهاهو تعقيب الأستاذ الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع مؤلف الكتاب على ذلك التعليق ] .

الحمد لله وحده ، وبعد فقد اطلعت على تعليق الأخ الكريم عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن معيقل على ماجاء في كتابي «العقد الفريد في نسب الحراقيص من بني زيد» عن أصل المثل الشعبي : (ابدأ بزید قبل يبدأ بك) والتعليق على أن إمارة شقراء صارت في يد زيد ومن بعده بنوه إلى أن أصبحت وظيفة تتولاها وزارة الداخلية إلى آخر ماجاء في النص المنقول من الكتاب الذي هو موضع ملاحظة الأخ الكريم .

ويسرنى الإجابة عما جاء في التعليق بما يلي :-

أولاً : أحب أن يعرف الأخ الكريم عبدالعزيز أن آل مُعَيْقِل بطنان : بطن ينتسب إلى شَمْر ، وهم الذين كانوا حكام شقراء قبل أن يستولي على إمارتها زيد ، ولا يزال بعض هذا البطن في (القرائن) إحدى قرى الوشم .

والبطن الثاني من آل مُعَيْقِل من الحراقيص وغالب إقامتهم بعد انتقال من انتقل من بني زيد إلى بعض بلدان نجد مثل الشَّعْرَاء والدَّوَادِمِي والقُوَيْعِيَّة والبُكَيْرِيَّة وغيرها انتقل هؤلاء إلى زُمَيْقَةَ من قُرَى الْحَرْج . فلا أدري عن الكاتب الأخ الكريم عبدالعزيز هل هو من القرائن فيكون من آل معيقل من شمر حكام شقراء سابقاً أم هو من بلدة زُمَيْقَةَ فيكون من الحراقيص كما ذكر ذلك الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله وغيره من أن آل معيقل من الحراقيص حيث قال عن الشيخ ابن بشر: أن أقرب من لهم من بني زيد آل مُعَيْقِل أهل الحرج .

ثانياً : هذه القصة التي ذكرتها عن زيد وأنه كان من بطانة شريف مكة ثم اختلف معه وهرب منه خوفاً من بطشه إلى آخرها مصدرها تناقل الخلف عن السلف من بني زيد ومن يهتم بالأنساب من غيرهم فلم أجدها في كتاب ، وتحتل هذه القصة الصدقَ وعَدَمَهُ كغيرها من قضايا وحوادث وقصص التاريخ ، إلا أن التنظير عليها بملاحظات جعل الكاتب يستبعضها بهذه الملاحظات هذا التنظير غير صحيح لما يلي : -

أ - لا تُخْفَى الحالة الإجتماعية والأحوال السياسية في القرن العاشر الهجري الذي هو الزمن التقريبي لحياة زيد ، لاسيما في نجد وأنَّ القويَّ يغلب الضعيف ، وأن الوازع الديني في ذلك الزمن ضعيف ، ويصدق على هذه الحال المثل السائر : مَنْ عَزَّيْزٌ - ولهذا فلا يستغرب في هذا الزمن ثورة القوي على الضعيف ، وتَنَقُّلُ الولاية من شخصٍ إلى آخر عن طريق القوة والغلب ، ويذكر الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى أنَّ بلدة أُشَيْقِرَ كان فيها إمارتان إماراة في شرقها وإماراة في غربها وتواريخ نجد أمثال تاريخ ابن بشر وتاريخ ابن غنم وسوابق وتاريخ ابن عيسى تؤكد سُوءَ الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقبلية والأعراف والتقاليد ، وذلك قبل الحركة الإصلاحية من الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

ب - تَصَوُّراً لهذه الحال في زمن حياة زَيْدٍ وماقبله ومابعده ، مما أثر فيه أو كان امتداداً له يجعلنا ندرك أن الطموحات السياسية لا حَدَّ لها ، وأنَّ من يجد فرصةَ الإنقضاض على الولاية لا يضيعها ولا يعتبر بعدد انقضاضه عليها خائناً ولا طريدَ عَدَاةٍ ، ولا سِبباً إذا كان قادراً على ذلك ووجد من يخطط للقضاء عليه أو إبعاده فقد أخذ بالمبادرة وقضى على أسباب إلحاق الأذى به .

ج - احتجاج الأخ الكريم بشهامة العرب وكرمهم وحفظهم الجوار والذمار كل ذلك لم يكن مانعاً من تنقل الولايات صغيرها وكبيرها ، وفي التاريخ الأمثلة الكثيرة على ذلك ولاسيما في عصرِ تسوُّدِ العواطف وعوامل البغي والعدوان ،

وزيد فردٌ من أفراد أهل هذا العصر ، حَبَاهُ الله قوة وطموحاً واستعداداً للولاية والسلطان وبيئته التي عاشها تساعده على ذلك ، وتعتبر طموحه رجولةً وفتوةً ، واستعداداً لدخول المجالات القيادية .

د - أشار الأخ الكريم عبدالعزيز إلى مجموعة استفسارات جعل الإجابة عليها سبباً في استحالة استيلاء زيدٍ على الولاية ، ولكن هذه الإستفسارات لا يمكن إثارتها في زمنٍ مثل زمن زَيْدِ المَبْنِيِّ على التسلط بالقوة والغلب ، وإنما يمكن أن تكون الإجابة على هذه الإستفسارات مأخوذةً من بيئتنا الآن المستقرة ، والمتصف أهلها بالوعي والثقافة والتدين ، واحترام الولاية وأهلها ، واستشعار جريمة الخروج على ولي الأمر ، والأمر بين المسلمين مستقيمٌ ، فحالنا الآن توجب استبعادَ ما قِيلَ عن زيد ، ولكنَّ زيداَ كان يعيش في بيئة مغايرة تمام المغايرة لبيئتنا ، ولهذا فإنَّ هذه الإستفسارات لا تصح لمن عرف التاريخ وأحوال عصر زيد القرن العاشر الهجري أن يثيرها ، ويجعل من الإجابة عليها استحالةً استيلاءً زيد على حكم شقراء ، وطرده أميرها من شقراء . والواقع الآن يؤيد ذلك - فَأَيْنَ آلٌ مُعْقِلٌ من حكم شقراء ؟ انهم الآن في القرائن ، إحدى قرى الوشم ، فما الذي أخرجهم من حكم شقراء البلد الأم للوشم ، ليكونوا مستوطنين قريةً من قرى الوشم التابعة لشقراء وإمارة شقراء .

ولا يستغرب أن يأتي زيد من مكان بعيد إلى مكان غريب عليه ، وأهله غرباء ، ثم يكون له من القبول والتقبل ما يجعله مُقرباً عند والي البلد ، ثم تكون منه الثورة عليه وعلى أسرته ، وبالتالي طرده ، فالغساسنة جاؤا من اليمن إلى الشام فحكموه ، والمناذرة من اليمن جاؤا العراق فحكموه ، والأمويون جاؤا إلى الأندلس فحكموها ، ولم يصف التاريخ واحداً منهم أنه طريدٌ عَدَالَةٍ وإنما كانت أوصافهم بأنهم ذُؤُوا أَحْسَابٍ وَأَنسَابٍ وعناصر قيادية ، وعبدالرحمن الداخل من بني أمية في الأندلس يوصف بأنه صقر قريش بعد استيلائه على الحكم في الأندلس .

ثالثاً : مذكوره الكاتب المحترم من أن ابن مُعَيْقِلِ كان صاحب شقراء في التاريخ اللاحق لحياة زيد أي في القرن الثالث عشر الهجري ونقل أيضاً عن الشيخ عثمان بن بشر من كتابه «عنوان المجد» واستدل به على أن زيداً وبنيه لم يكونوا أمراء شقراء . وقد اختلط على كاتبنا المحترم الأمر فظن أن عبدالله بن محمد بن معيقل الذي ذكره الشيخ ابن بشر هو من نسل آل معيقل من شَمَّر ، وهذا غير صحيح فابنُ مُعَيْقِلِ هذا من آل معيقل من بني حرقوص من بني زيد ، وهذا أمير على شقراء من بني زيد ، ولا يسلم لأخينا الإستدلال حَتَّى يَثْبُتَ بَأَنَّ ابنَ مُعَيْقِلِ الذي ذكره ابن بشر هو من آل مُعَيْقِلِ من شَمَّر ، لأنَّ الأَصْلَ عَدَمُهُ ، والولايةُ على شقراء من عهد جَدِّ أَهْلِهَا زِيدِ إلى وقت قريبٍ لزيد وبنيه ، وأهل العلم بالتاريخ والأنساب يعرفون ذلك وَيُسَلِّمُونَ به .

رابعاً : لا أدري هل الكاتب المحترم عبدالعزيز بن معيقل من آل معيقل أهل القرائن فهو من شَمَّر ، ولا يَضِيرُهُ ولا يَضِيرُ بني عمه وإخوته إنهم كانوا حكام شقراء ، ثم أخرجوا منها فالله سبحانه وتعالى هو المالك يعطي الملك مَنْ يَشَاءُ ، وينزعه عمن يَشَاءُ . قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ . وإن كان الأخ عبدالعزيز من آل معيقل في الخرج فهو من بني زيد ، ومن بني حرقوص ، ومن بني عمك المؤلف ، ومن نسل زيد ، وعلى كلِّ فِإِنَّ أَكْرَمَكُمْ عند الله أتقاكم . وأشكر شيخنا الجليل الشيخ حمد الجاسر على تكريمه بإطلاعي على هذا التعقيب من الأخ الكريم عبدالعزيز لأتمكن من إبداء الرأي حول مذكوره من ملاحظة والله المستعان . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه راجي عفو ربه

عبدالله بن سليمان بن منيع

## هذيل : مرة أخرة

كتب الأخ الكريم الأستاذ/ محمد بن جابر الحسيني مقالاً بعنوان : (هذيل وفروعها) : (العرب سنة ٢٤ ص ٥٦٣ - ٥٦٥) يعلّق فيه على نقدي لكتاباتته حول هذيل . ولما كان ما كتبه يحتاج لملاحظات عديدة لأنّ هدف الجميع الوصول إلى الصواب من منطلق الروح العلمية والمنهجية الموضوعية : كان لأبْد من كتابة هذا التعقيب :

### أولاً : الخلط والتشويه :

قال الحسيني : ولقد رأيت من الأخ راشد التهادي في اتهامي بالخلط والتشويه وأنا لم أعمد إلى ذلك وهذا شيء خارج عن إرادتي بل ورد عن طريق الخطأ المطبعي - ص ٥٦٣ .

وأقول : إنّي لم أتهم الأخ الحسيني بالخلط والتشويه، إنما قلت : ان في مقالاته (بعض الهنات وشيئاً من الخلط والتشويه كان لأبْد من التنبيه عليه) (العرب سنة ٢٣ ص ٢٧٣) وهناك فرق بين أن أقول : إن في كتاباته شيئاً من الخلط والتشويه - الذي يمكن اصلاحه - وبين أن أتهمه بالخلط والتشويه .

أما عن تبرير الخطأ ونسبته للمطبعة فإنني أسلّم له بذلك لو وقع هذا مرة أو مرتين ولكن إن في أكثر من مقال فلا أظن أن ادارة المجلة تضع ذلك في مقالاته وحده دون غيره .

ومن هذه الأخطاء على سبيل المثال :

١ - قوله في مقاله : وادي نعمان : قراه وسكانه : (كان يسكنه قديماً بنو حارثة بن تميم بن سعد بن هذيل) (العرب سنة ٢٢ ص ٨٣٢) . والصواب - كما ذكره علماء النسب - أنهم بنو الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٢ - عند ذكره لنسب القرّح قال : (وهم من بني صاهلة بن كاهل بن تميم ابن سعد بن هذيل «العرب» ٢٤/٢٦٠ والصواب : صاهلة بن كاهل بن الحارث

ابن تميم بن سعد بن هذيل حيث أسقط ذكر الحارث من سلسلة النسب ، وقد سبق له ذلك عند سياقه لنسب زُليفة قال : (زليفة بن صاهلة بن كاهل بن تميم) (العرب سنة ١٦ ص ٦٤).

٣ - في حديثه عن الجلاجلة قال : (ودخلوا مع بني هذيل بن معاوية) (العرب سنة ١٦ ص ٦٦) فَمَنْ هم هذيل بن معاوية ؟ والأصوب : دخلوا مع بني معاوية من هذيل.

### ثانياً : الكباكية :

قال الحسيني بشأن الكباكية : (فهو يقول : إن هناك قبيلة بهذا الاسم وأنا أقول : لا توجد بل قبائل متحالفة يسمّون أنفسهم بأهل ككب) (ص ٥٦٣).

وأقول : إنني لم أتطرقُ أو أذكر قبيلة الكباكية من هذيل في تعليقي على مقال الحسيني (الكباكية وجبل ككب) وماذكرته هو أنَّ الحسيني قال : (وأهل ككب القدماء هم السهمة ذرية سهم بن معاوية بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل) ص ٦١ (العرب سنة ٢١) فعلقت بقولي : - (وهو بهذا يناقض ما ذكره البلادي من أنَّ آل فضل هم أهل ككب الأصليون) انظر «معجم قبائل الحجاز» ط ٢ ص ٤٣٨ (العرب سنة ٢٣ ص ٢٧٧ - ٢٧٨) . وليس في هذا إشارة إلى وجود قبيلة الكباكية ولكن حُباً وكرامة فإنَّ الكباكية من قبائل هُذيل المعروفة حتى اليوم ذكرهم الجزيريُّ في القرن العاشر للهجرة ومن المحدثين ذكرهم :

١ - حمد الجاسر : قال في معجم قبائل المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ٥٩٧ (الكباكية من المسودة من هذيل ، ومنهم آل حسن) وقال : (ومن المسودة أيضاً تزليفة والسوالة والكباكية) (العرب سنة ١٦ ص ٢٢٩) .

٢ - عاتق البلادي : قال في «معجم قبائل الحجاز» ط ٢ ص ٤٣٧ : (الكباكية : قوم يسكنون جبل ككب ونواحيه من ديار هذيل وينضمّون في المسودة من هذيل) وذكر ص ٥٤٩ عن بعض الهذليين أنَّ الكباكية بطن من المسودة وقال في «معجم معالم الحجاز» ج ٧ ص ١٨٤ : (الكباكية بطن من هذيل

نسبوا إلى ككب الجبل المعروف) وقال في حديثه عن وادي الشرى (وسكانه الكباكة وهم قبيلة من هذيل نسبوا إلى ككب) (أودية مكة المكرمة ص ٣٣) .

٣ - حمد الحقييل : قال وهو يعدد عشائر هذيل : (وهذيل تتألف من عشائر هي ... الكباكة ويسكنون جبل ككب) (كنز الأنساب ط ٨ ص ١٦٨) .

٤ - فؤاد حمزة : قال عن عشائر هذيل : (السعايد والحساسنة والكباكة ، والمجاريش) (قلب جزيرة العرب، ط ٢ ص ٢١) .

والكباكة اسم يُعرف به بعض فروع هذه القبيلة الهذلية وهذا ما يؤكد الحسني الذي قال : (إن إطلاق كلمة الكباكة على أولئك خطأ يرتكبه العامة في تلك الناحية) (العرب سنة ١٦ ص ٥٣) وهذا يعني أنهم - أي الكباكة - معروفون بين مجاورهم بهذا الاسم ، وأن الكباكة اسم لقبيلة من هذيل ، فهل يريد الحسني من العامة والخاصة إلغاء هذا الاسم المتداول لمجرد عدم ارتياعه له لشموله آل حسن ، مع سعيه من قبل لتخصيص هذا الاسم بآل جاهل فقد قال في مقاله (هذيل فروعها ومنازلها) : (آل جاهل ويقال لهم الكباكة ، وهم الآن مع تقيف تُرعة) (العرب سنة ١٦ ص ٦٤) .

والغريب أن الحسني يعلّق على القول بأن هناك كباكة أن هذا (ليس معروفاً في أنساب العرب وتاريخهم) (العرب سنة ٢١ ص ٦١) وهذا أمر لا نوافقه عليه بل نؤكد وجوده في أنساب العرب وتاريخهم وفيما يلي مثالان على ذلك .

١ - الأجييون : وهم بطن من طيء قال القلقشندي : (الأجييون نسبة إلى أجا وهو أحد جبلي طيء سلمى وأجا) (نهاية الأرب) ط ٢ ص ١٦٤) وقال الجوهري : (أجا وسلمى جبلان لطيء ينسب إليهما الأجييون) (لسان العرب : أجا) .

٢ - الأحابيش : وهم بطن من قريش قال الجوهري : (سموا بذلك بجبل أسفل من مكة اسمه حبشي) (نهاية الأرب ص ١٦٤) . وقال الفيروز آبادي : (حبشي بالضم : جبل بأسفل مكة ، ومنه أحابيش قريش لأنهم تحالفوا بالله أنهم

يَدُّ عَلَى غَيْرِهِمْ مَا سَجَا لَيْلٍ وَوَضَحَ نَهَارٌ ، وَمَارَسَا حُبْشِي (القاموس المحيط): حبش - وقال ابن منظور : (حبشي جبل بأسفل مكة يقال منه سُمِّيَ أَحَابِيشَ قَرِيشِ)، وقال: (سُمِّوا أَحَابِيشَ قَرِيشَ بِاسْمِ الْجَبَلِ) «لسان العرب» حبش). وغير هذا من الأمثلة التي تدل على أن القبيلة قد لا تسمى باسم جدِّها بل يغلب عليها لَقَبٌ مَّا كَنَزُوهُمُ بِمَوْضِعِ كَعْسَانَ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ التَّسْمِيَةِ .

### ثالثاً : بنو جابر القريديات :

قال الحسيني : (أما عن اسم قرد فليس من أبناء معاوية) ص ٥٦٤ وهذا مألَمٌ يسبقه إليه أَحَدُ فِقْرَدُ بن معاوية هو الاسم الذي عُرف به هذا البطن من هذيل ، وقد ذكره غير واحد ، وممن ذكره كما ذكرت في الحاشية رقم ٥٣ ص ٤١ ، من مجلة «العرب» سنة ٢٣ كل من ابن الكلبي والأصفهاني والبكري والسكري وياقوت الحموي وابن حبيب والمبرد وابن حزم وابن منظور والفيروز آبادي قالوا : قرد بن معاوية بطن من هذيل واحدهم قردي كما ذكره المهجري .

وقول الحسيني ص ٥٦٤ : (إن العرب لا يُسَمُّونَ بهذه الأسماء) أي أسماء الحيوان مردود فقد سُمِّيَ العرب بأسماء الحيوان كأسد وغمر وكلب وثعلب وغيرها من الأسماء . قال القلقشندي في الكلام على أسماء القبائل في اصطلاح العرب : (غالب أسماء العرب منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يتخالطونه ويجاورونه ، إما من الحيوان كأسد وغمر ، وإما من النبات كنبت وحنظلة وإما من الزواحف كحجبة وحنش ، وإما من أجزاء الأرض كفهْرٍ وصخْرٍ ونحو ذلك) (نهاية الأرب) ص (٢٢) .

### رابعاً : منعة بن سعد بن هذيل :

تساءل الحسيني قائلاً : (لا أدري عن المصادر التي نقلت عنها هذا الاسم) (ص ٥٦٤) وأقول: لو رجعت الأخ الحسيني للحاشية رقم ٧١ ص ٢٤٢ (العرب سنة ٢٣) لوجد أن لما قلته مَصْدَرَيْنِ وهما ابن الكلبي في كتابه «جمهرة النسب»



وابن قتيبة في كتابه «المعارف» أما القول بأن من أبناء كاهل من يُسَمَّى منيعة فهذا ما لم يذكره أحد من علماء النسب ، والاعتقاد في هذا الشأن على ما تقوله العامة - الذين خَطَّأهم في تسمية الكباكة - ليس من المنهج العلمي في شيء ، فعلماء النسب ذكروا لكاهل من الأبناء صاهلة وصبح وكعب ، ولم يذكروا منيعة ومن قال بغير هذا فعليه بالدليل .

#### خامساً : بنو جابر وريشة ولحيان :

قال الحسيني معلقاً على قول الأخ محمد بن علي الحثيرشي : (وقد استدل الأخ الحثيرشي بما كتبه الجزيري بأن الشريف الحسن استنفر هذيلاً والكباكة وبني عدوان وبني صاهلة وبني جابر وبني ريشة وبني لحيان) (ص ٥٦٣) وقال : (وبنو عدوان وبنو جابر والكباكة ذكرهم الجزيري في استنفر الشريف الحسن بن محمد أبي نُمي الثاني عام ٩٦٠هـ (ص ٥٦٥) وعند الرجوع لما كتبه الأخ الحثيرشي نقلاً عن الجزيري وجدته يقول : (ذكر عبدالقادر الجزيري صاحب كتاب «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» في أحداث عام ٩٦٠هـ ج ٢ ص ٩٢٣ ما هذا نصه : ومن الحوادث في هذه السنة غضب الشريف أبي نُمي على أهل بجيلة فجهّز لهم تجريدة حافلة من الدروع والبنادق وثلاث عجلات ، وقيل : خمس مدافع لهدم حصونهم ، وأمر عربان تلك الجهة هذيل والكباكة وظهران وعدوان وصاهلة وبعيد ثقيف الخ) (العرب سنة ٢٢ ص ٥٧٣) . ونلاحظ هنا أن الأخ الحسيني أضاف ثلاث قبائل في النص لم يذكرها الحثيرشي وليس لها ذكر في حوادث سنة ٩٦٠هـ في كتاب «الدرر الفرائد المنظمة» للجزيري وهي قبائل لحيان وريشة وبنو جابر ، وهؤلاء الأخيرون ردّد ذكرهم مرتين ص ٥٦٣ و ٥٦٥ ونسب ذلك إلى الجزيري فهل كان هذا خطأ مطبعياً أم ماذا؟ وختاماً أرجوا أن أكون قد قدّمت بعض الملاحظات المفيدة .

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

من القصص الشعبي في بلاد يام :

- ١ -

## قصة العليين مع قبيلتي وائلة ووادعة

[ هذه القصة كتبها الأخ محمد بن ذيب المهان ، وقام قسم التحرير في المجلة بتهديها واختصارها بدون إخلال بمضمونها ] .

العَلِيَّانِ : هما جدًّا قبيلة آل فُطَيْحٍ من يام من أبناء حُسَيْنٍ - ولقبه فُطَيْحٌ - بن درهم بن سليمان بن وُعَيْل بن هشام ، وهشام هو جد قبيلتي الوُعَلَة والعُجَّان .

والعَلِيَّانِ هما : علي الكبير ، وعلي الصغير ، ولهما سبعة إخوة : مَيْقٌ ومرعي وشطفان ، وراشد ومحمد ، والباقيان لعلهما درهم وسلطان ، وقد عاش هاؤلاء منذ سبعة قرون على وجه التقريب ، وكانوا يسكنون في وادي (نَّار) الذي يبعد عن مدينة نجران شمالاً بما يقارب مئة كيل .

ولديهم كثير من الأنعام من الإبل والغنم ، مما يُغري الأعداء بغزوهم ، مع قلة عددهم ، فقامت إحدى قبائل وائلة الهمدانية التي كانت بلادها في ضواحي صَعْدَةَ يَغزُوهم ، ولكن العَلِيَّانِ صمدوا أمام الأعداء رغم قتل أحد إخوتهم وهو مَيْق بن حسين ، فعاد الغزاة خائبين ، ولكن إخوة مَيْقٍ لم يتهاونوا في السعي لأخذ النَّار ، فاتجه منهم ثلاثة هم علي الكبير ، وعلي الصغير ، ومرعي ، إلى قبيلة وائلة سَيراً على الأقدام فوصلوا ديار وائلة بعد عشرة أيام سائرين خلالها على أقدامهم بجد وعزيمة ، فأخذوا بالنَّار ، ورجعوا إلى نجران ، إلا أن القدر كان لهم بالمرصاد ، فانقلبت الفَرْحَةُ تَرْحَةً ، إذ نزلوا في شعب يُسَمَّى (دَحْصَةَ) في نجران عند رجل من قبيلة الصقور ، يدعى ابن قَيْر ، وكان يعلم بخبر غزو قبيلة وادعة لقوم العليين ، وقتل أخيهم شطفان ، وذلك أثناء رجوع الإخوة من غزو وائلة .

ولما هَيَّأ ابن قَيْر الصَّقْرِيَّ الطعامَ لضيوفه ، قال حين قدمه : (تَعَدَّوْا يا ضَيْفَان ،

والله إني مارضيت بذبحه شطفان) فعرفوا جلية الأمر ، وأخذوا طعامهم الذي قدم لهم واتجهوا قاصدين بلاد وادعة ، للأخذ بثأر أخيهم شطفان ، فلما أشرفوا على منازل القوم قابلوا امرأة وسمعوا أصواتاً ، فسألوها عن تلك الأصوات فأخبرتهم بأن وادعة وقد رجعت من غزوها منتصرة ، أرادت أن تعبر عن فرحها بالنصر في هذا اليوم ، وهو يوم يقام فيه سوق في القبيلة يرتاده الناس من جميع بلادها ، فما كان من العَلِيِّين وأخوهما مرعي ، إلا أن انتهزوا هذه الفرصة ، وهجموا على القوم غير مباليين بكثرة عددهم ، وقوة سلاحهم ، وقد عرفوا من المرأة أن قادة الغزاة قد تزيّوا ذلك اليوم بلبس الجوخ الأحمر ، الذي يسمى (الشهر) مما لا يليسه إلا سادة القبائل ورؤساؤها ، انجلى الهجوم عن قتل أربعة أشخاص ثاراً بشطفان أخيهم المقتول ، ثم عادوا إلى بلادهم .

ومما قاله علي الكبير عن هذه الغزوة :

يَوْمَ سِرْنَا خَلْفَ وَاِدِي (السُّمُخْتَلَفِ)	وادي العُلب والرَّازقي الأَخْضَرَا
ثُمَّ جِينَا ابْنَ قَيْرٍ، لَاجِزَاهُ اللهُ خَيْرِ	جَعَلَ صِيبَهُ بِنَاتٍ وَإِنْ جَاصِي يُغَضَّرَا
ثُمَّ خَذِينَا (الْوَعْلُ) يَاهُضَابٍ دَعْلٍ	نَتَّبِعُ الْعَمَلَ مِنْ خَوْفِنَا نُشْهَرَا
ثُمَّ خَذِينَا (سَرُومٍ) يَامَرْبِ الْهَرُومِ	كُنْ حَفَاها بِقَدُومِهِ يَنْجَرَا
ثُمَّ عَلِقْنَا (شَثَاثٍ) يَامَرْبِ الْكَثَاثِ	مَاحْطَبْنَا فِيهِ كُونَ السُّكْبِ الْأَخْضَرَا
ثُمَّ عَدِينَا (صَفِيفٍ) وَالصَّبَايَا تَنِيفِ	ثُمَّ قَتَلْنَاهُ فِي جَرِبَةِ الْمَحْشَرَا
ثُمَّ ظَرَبْتَهُ بَعُودٍ فِيهِ حَدٌ لَمُودِ	جَاعِلِي السَّابِعَةِ وَنَدَّرُ مَعَ الْمَنْحَرَا
سَبَقْنِي بِالسَّبَبِ ضَارِيٍ بِالشَّبَبِ	الصَّبِي مَرْعِي جَعَلَ مَايُخْفَرَا
آلَ عَلِيِّ بْنِ حَسِينٍ، نَازِعَةٌ كُلِّ دِينِ	تَكْسِرُ الْعِظْمَ مِنْ حَيْثُ لَا يَجْبَرَا
رَاحَ شَطْفَانَ يَبْكِيهِ خَوَارِهِ	جَرَعَتْ الصَّوْتِ زَعَاجَةَ الْوُخْرَا
رَاحَ شَطْفَانَ يَبْكِيهِ مِنْ خُورِنَا	عَرْنَهُ الْبُرِّ فِي جَرِبَةِ الْمَتَجْرَا

من قصيدة طويلة .

نجران : محمد بن زيب المَهَّان

## عبد الله بن العجلان النهدي

يضاف إلى البحث الممتع الذي كتبه أستاذنا الدكتور نوري حمودي القيسي ،  
ونشر في «العرب» (س ٢٤ ص ١ إلى ٢٤) :

١ - ورد نسب عبدالله بن العجلان هذا في كتاب البليسي ، الذي جمع فيه  
بين كتابي «اللباب» لابن الأثير ، و«اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب  
الصحابة ورواة الآثار» للرشاطي ، في رسم (النهدي) مانصه : عبدالله بن  
العجلان بن عبد بن الأحب بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن أسلم بن  
الحاف بن قضاة ، شاعر بني نهد في الجاهلية ، مات من حب هند . انتهى .  
ويظهر أن البليسي رجع في هذا إلى كتاب «الأنساب» للسمعاني ، وأضاف  
إليه .

٢ - ورد في كتاب «النوادر والتعليقات»<sup>(١)</sup> لأبي علي الهجري ما نصه : زيادة  
في مقطوعة ابن العجلان بعد :

رياض الجريب أو رياض المطاليا :

فَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّيْتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ ظَنَّ الْيَأْسِ أَلَّا تَلَايَا

وأنشد فيها :

تَمْرٌ بِأَحْقَبِهَا ضُرُوعًا شَوَاصِيَا

والرواية : بِالْأَحْقِي الْمَزَادِ الْكَوَاطِيَا .

ويروى : (الخواذيا) وكل ذلك الموكرة .

وبعد قوله :

قَدْ أَخْرَجَ فِيهَا الْعَبْدُ حَمْرًا تَرَبَّعَتْ      رِيَاضَ الرَّيَابِ مَا تُخَالِطُ رَاعِيَا  
لَقَدْ خِفْتُ فَاسْتَعَلِي عَلَى ذَاكَ وَأَسْلَمِي      قَرِيرَةَ عَيْنٍ أَنْ أَكُونَ لَمَّا بِيَا

وروى :

وَأَتْرُكُ مَنْ لَمْ تَعْنِ شُكُوَايَ (٢) حَادِيَا

جعل (تَعْنِ) مكانَ (تَرَجُّ) .

أُنشِدُ الزُّهَيْرِيَّ :

وَأَوْقَفْتُ مُعْوجًّا شَبَا لَهَوَاتِهِ تَرَى رَأْسَهُ عَن مُقَدِّمِ الرَّحْلِ نَابِيَا

(١) «المخطوطة الهندية» - ص ٣٠١ - .

(٢) (شكواي وشكوي) .

### من الضائع من «معجم الشعراء»

في جزئي رجب/شعبان (س ٢٤ - ص ١١٣) كلمة عن عمل أستاذنا الجليل الدكتور إبراهيم السامرائي ، بتقييد ما عثر عليه من «معجم الشعراء» للمرزباني - في ٢٥٨ - ترجمة .

وقد لفت النظر الأخ الأستاذ أحمد العلاونة ، إلى ما نشره أستاذنا الدكتور إحسان عباس ، في مجلة «الأبحاث» - س ٣٣ - سنة ١٩٨٥م ، في الموضوع ، وأنه - استكمالاً لعمل الدكتور إبراهيم السامرائي - قام بجمع مافاته ، فوفق إلى إضافة (٨٣) ترجمة جديدة وقعت في (٣٦) صفحة من صفحات المجلة .

وحبذا لو تصدى أحد الباحثين لإعادة نشر كتاب «معجم الشعراء» مع إضافة ما عثر عليه الأستاذان الجليلان وغيرهما لتسهيل الاستفادة من ذلك .

### الحلافات من بلحارث

كتب الأخ مسفر بن طامي بن حسن الحلافي ، في قيادة قوات الطوارئ للدفاع المدني بأنه اطلع على كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» وأنه لاحظ عند وصوله في القراءة إلى الصفحة (١٤٦) من الجزء الأول تَدْأخُلًا في أسماء القبائل .

ثم بدأ يذكر بني سعد بالقرب من الطائف وبلحارث الشلاوى وبني مالك وزهران وغامد وخثعم وشمّران ، والحلافات وعليان وبلقرن وبني عمرو ، وبني شهر ، وبني الأسمر ، وبني الأحمر ، وعسير وشهران وقحطان ويام ، وقال : هذه القبائل منها من هو في الحجاز ومنها من هو في تهامة ثم ذكر أنه ورد في الكتاب في الصفحة المذكورة بأن الحلافات من خثعم وأصاف قائلاً : وهذا خلاف الواقع ، والصحيح ، فإن الحلافات ينتسبون إلى عجل بن الحارث قال : وأصلنا من بلحارث وأوضح دليل على ذلك هو أن وادي ترج الوادي المعروف الذي يمتد من تنومة بني شهر حتى يصل منطقة بيشة ، هذا الوادي فيه مزارع ونخيل ، ونحن الحلافات نرت فيه أباً عن جدّ .

ثم ذكر أن الحلافات تحل بمنطقة (الفوهة) . وفي وادي ترج والمهامل والشامة والفيض والبهيم ومخير .

هذا ما كتب به الأخ مسفر إلى مجلة «العرب» التي تعدّه بأن تضيف معلوماته هذه إلى كتاب «معجم قبائل المملكة» عند إعادة طبعه إن شاء الله .

### الرس أيضا

جاء في «العرب» - س ٢٤ ص ٨١٠ - كلام عن الرس ، ونقل عن «أنساب الصحاري» والبلبيسي فيه : (الأقيون رهط حنظلة بن صفوان نبي الرّس ، ما بين نجران إلى اليمن من حضرموت إلى اليمامة ، كانوا يسكنون الرس) .

وقد كتب إلي الصديق الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ ، كتاباً جاء فيه مانصه : ( وقد فاتكم ذكر مرجع هاؤلاء المؤرخين وهو : الجزء الأول من «الإكليل» لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني ، فقد جاء في - ص ١٢١ - مالفظه : حنظلة بن صفوان بن الأقيون نبي الرس ، والرس بناحية صيهّد ، وهي بلد منخرقة ما بين بيحان ومأرب والجوف فنجران فالعقيق فالدهنا ، فراجعاً إلى حضرموت) .

وقد نبهني إلى ذلك أخي القاضي محمد بن علي الأكوغ . انتهى .  
**العرب** : شكراً للأستاذين الجليلين القاضيين محمد وإسماعيل ابني علي  
الأكوغ ، وزادهما الله من العلم والمعرفة والخير مايتحفظان به  
المتطلعين إلى فضلها ، المستزيدين من عملها .

### الرّشيد لا الرّشيد

وقع في «العرب» - س ٢٤ ص ٨١٢ - في ذكر أسرة آل نغيثر التي من شمر:  
(الدكتور ناصر بن سعد الرّشيد) بضم الراء .

والصواب (الرّشيد) بفتح الراء .

وسقط عند ذكر نسب الأسرة اسم عبدالله بن سالم ، بعد سالم وقبل شايح ،  
ليصبح النسب : عبدالله بن علي بن سالم بن عبدالله بن سالم بن شايح ، والأسرة  
في بلدي الشعراء والدوادمي .

نبه «العرب» إلى ذلك الأخ عبدالعزيز بن عبدالله بن سلامة النغيثر .

### (هدان) من جبال أبلى

تردّ في كتاب «التعليقات والنوادر» للهجري أسماء مواضع لا يجد الباحث لها  
ذِكْرًا في الكتب الأخرى ، ومن ذلك أنه أورد أرجوزة لراجز لم يسم اسمه - ٣٤٠ -  
المخطوطة الهندية - جاء فيها :

كريمة بنت كَرِيمِ العَرْتَمِ عفيفة ناشئة من خَثَمِ  
بَيْنَ يَقْيَيْنِ وَبَيْنَ أَظْلَمِ وبين وَغْيِي غُرْبٍ وَعَيْهِمِ

يَقْيَيْنِ : جبلين من أبلى ، وأبلى بلدٌ كبير ، فيه الجبال والمياه والشعاب ، وهو  
عن يمينك من المعدن ، مَعْدِنِ بني سُليْمٍ وأنت تريد العراق<sup>(١)</sup> .

(١) كذا في المخطوطة وصواب العبارة : (وأنت تريد مكة من طريق حاج العراق) فأبلى على يسار من يُريد  
العراق من المعدن بخلاف من يقصد مكة فهي على يمينه .

وأظلمُ : جبل بالعمقِ أسود ، وَوَعْيَانِ : جبلان عن يمين السابلة من جادة البصرة :

إلى هِدَانَيْنِ وَشَقِّيْ أُرْثَمِ كَمِ مِنْ قَبِيلِ جَامِعِ مُعْرَنْزِمِ  
هِدَانَانِ : جبلان من وراء السَّوَارِقِيَّةِ من بَيْضَانَ ، وأرثم : جبل آخر من بَيْضَانَ ، والمعرنزم : الجمع المقيم . انتهى كلام الهجري .

وقد جرى ذكر اسم (هدان) بحضور الأخ ماجد بن طاهر المطيري فقال : إنَّ هَدَانَا هَذَا مِنْ جِبَالِ أُبْلَى لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا ، وقد جرى بقربه وقعة بين شريف مكة وبين بني عبدالله بن مطير ، وكان النصر حليفهم على جيش الشريف ، واستولوا على جميع أسلحته وصور ذلك شاعر عُتَيْبِيُّ كان في جيش الشريف قال :

ضربنا في جهام (مطير) يوم الحظ ماقام  
على شان الزكاه الي لها خمسة عشر عام  
وحالوا دون مال يوم يرسي كنه أقدام  
تطلق من حلق السرد مثل البقي الزام  
مقاييس الزنود اللي تواشي نارها حية  
يردون المزكي مايعرفون المحقيه  
يبدون السهوم اللي على العدوان مدعية  
سلاح كنه الهيمان من (ميري) و(هنديّة)  
شرايدنا من الباكر مع أجره طريقيه  
ولاعاد الشريف ولا نهار سير أقدام

ملاحظات حول كتاب :

### «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»

اطلعت على الطبعة الجديدة لمؤلفكم القيم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وأحببت لفت كريم نظركم إلى بعض الأمور التي سهوتم عنها حتى تتداركوها في الطبعات القادمة بمشيئة الله وقد توخيت الدقة في ذلك خشية الوقوع في الخطأ لما لهذا الموضوع من الحساسية لدى الكثيرين .

وملاحظاتي هي :

١ - (البوازع) :

قرأت في كتاب «نسب العرينات» للربيعان أن جد البازعي هو : سالم (الملقب



البازعي) لأنه انتقل من لينة إلى الطرفية في القرن الحادي عشر وحفر بئراً فقيلاً من بزق برأيه وحفر البئر؟ فسمي لذلك (البازعي) بن جار الله بن منيع بن خالد بن عقلا بن راكان بن فواز بن مرعبة بن جبر العبدي من حمولة العقلا المعروفة بحائل من الفتحة (بتسكين الفاء وفتح التاء والحاء) من الجشعم من الجعفر من عبدة من شمر والناس في حائل يتناقلون أن البوازع في الربيعية من حمولة العقلا .

## ٢ - (آل ثاني) :

قرأت في «دليل الخليج» : نقلاً عن الشيخ جاسم بن ثاني أنهم : بنو ثاني بن محمد بن ثامر بن علي بن محمد بن سالم بن محمد بن جاسم بن سعيد بن علي بن ثامر بن محمد بن علي بن معضاد بن مشرف !

## ٣ - (الجابر) في عنيزة :

رأيت القاضي في «منهاج الطلب» ينسبهم إلى الخويطر من المطايرد من بني خالد .

## ٤ - (آل جبر) في حائل :

ذكرتم أنهم : بنو جبر بن عبدالله بن عبيد بن علي بن رشيد من الأسرة الرشيدية الحاكمة في حائل سابقاً !

(ولعل هذا منقول عن الشجرة التي وردت في مجلة العرب ج ٧ و ٨ س ١٠ محرم وصفر ١٣٩٦هـ والتي وضعها فيما يبدو موزل) !

وهذا غير صحيح فالجبر على ما في «نبذة ضاري الفهيد» بنو جبر بن رشيد أخي علي بن رشيد ، أي أنهم يلتقون وآل رشيد في رشيد ، ولا يمكن أن يكون جبر حفيداً لعبيد لسببين : أولهما وأهمهما أن عبدالله بن علي بن رشيد أخي عبيد تزوج منيرة بنت جبر وهي أم أولاده طلال ومتعب وهيا ورثة ، وهذا مشهور وقد رواه الشيخ عبدالله بن خميس في «معجم اليامة» نقلاً عن ضاري الحسين وهذا نقله عن فيصل الرشيد من أحفاد جبر ، وعلى هذا فليس ممكناً أن يكون جبر

حفيداً لعبيد وإلا كان عبدالله في هذه الحالة تزوج حفيدة أخيه !  
والسبب الثاني أن جبراً معاصر لعبدالله بن سعود وهو أقدم من أن يكون  
حفيداً لعبيد !

كذلك زعم (اللّيدي آن بلنت) وصاحب «الإمتاع» أن جبرا أخ لعبدالله وعبيد  
خطأ ويقال عنه مايقال عن الأول !

#### ٥ - (آل خريصي) :

العزو إلى مجلة «العرب» (في اعتقادي لأنّي رأيت ذلك في بعض أعدادها)  
وليس إلى تاريخ بعض الحوادث / ٢٢٤ والظاهر أن الرقمين ١ و ٢ (الهوامش)  
أخذ كل منهما مكان الآخر !

#### ٦ - (آل خلف) في الشعراء والقويعية :

هم أبناء خلف بن جَمَّاز أخي ناصر العريفي بن جَمَّاز بن سالم بن جَمَّاز بن حمد  
ابن حمدان الجفيف الجبري الخالدي ، كما هو مثبت في شجرة نسب العرافا .

#### ٧ - (آل دعيج) في الجِسَّة :

هم أبناء دعيج بن حمدان الجفيف أخي حمد بن حمدان الجفيف جد العرافا  
لأبيه ، وعزو العرافا إلى آل دعيج كما جاء في «المعجم الجغرافي» - المنطقة  
الشرقية : ٤٠٦ خطأ والصحيح أن العرافا وآل دعيج أبناء عم من الجبور من بني  
خالد (هكذا حدثنا أشياخ من العرافا أهل مزعل منهم محمد الناصر البشر العريفي  
وعبدالعزیز المحمد العريفي .

#### ٨ - (آل رحمة) في المستجدة :

ذكرتم نقلاً عن ابن صُقيِّه أنهم من الحُمَّران من بني عمرو من تميم .  
وقد راجعت ابن صقيه في ذلك فقال لي : أنه وجد اسمهم في بعض الوثائق .  
والذي أعرفه أن في المستجدة أسرة يقال لها الرحمة عرفت بعد ذلك بالخطباء

واحدهم خطيب ، وهم من أسرة كبيرة منتشرة في حائل وموقق والروضة والمستجدة وقصر العشروآت ، تسمى آل رحمة ، وهم يزعمون أنهم أساساً من بني خالد ، وأنهم جاءوا إلى حائل من شرق الجزيرة ، وسمتهم تشبه سمة بعض الأسر الخالدية ، وهو اللام وصفته هكذا ( ر ) على أن بعضهم يتحدث عن احتمال كونهم من النعيم ، وينقل عن السويداء النسابة أنه كان يقول : آل رحمة إما من بني خالد أو من الفضول ، وقد سألت أحد أقاربهم في حائل : هل يوجد في المستجدة أسرة أخرى باسم الرحمة غير الذين أعرفهم فنفى ذلك ، ومن الرحمة المذكورين الأسر التالية :

العمر الخطيب في لبة بحائل ، السَمِير في لبة ، وهم بنو عبدالرحمن الملقب سُمَيْر بن عبيدالله الخطيب ، والعبيد الله بن محمد بن عبيدالله الخطيب في لبة ، والناصر الخطيب في قصر العشروآت ، والبدران في موقق ، والدخيل في قصر العشروآت ، والمسلم في موقق ، والخطيب في الروضة والمستجدة وغيرهم ! والخطيب هؤلاء هم أنفسهم الذين ذكرهم الأستاذ فهد العريفي في كتابه «هذه بلادنا حائل» ص ١٠٦ !

#### ٩ - ( آل رزق ) :

حدثني الشيخ صالح الزباد الخالدي رحمه الله وهو من آل زياد أهل المزاحمية ، وكنت أزوره قبل وفاته العام الماضي فقال لي : إن أباه كان يقول : إن الناس يعتقدون أن السياحة أقرب من لنا يابن زياد من جبور بني خالد ، والصحيح أن أقرب من لنا آل رزق ثم العرافا ثم السياحة . وهذا يدل على أن آل رزق من الدعم من الجبور من بني خالد .

#### ١٠ - ( آل رَشِيد ) في حائل :

ماذكره ابن دَخِيل في «القول السديد» من أسماء بعض فروع آل جعفر من عبدة من شمر صحته : العطون ، آل حيمر ، آل جشعم ، الرزين ، آل خليل ، آل علي وفاته آل رَيًّا وآل عبيد - وهم غير العبيد الرشيد فهؤلاء فخذ لا أسرة - .

## ١١ - (آل رمال) في جُبة :

وتمام نسبهم أنهم من الغفيلات من سنجارة ومن شمر ، وقد رأيت ابن فضل الله العمري يذكر الرمالي من الصبيحيين من بني زُرَيْق بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيِّ ولا أستبعد أنهم أسلافهم لسبيين : أن جبة كانت لبني بحتر ، وهم بنو بحتر بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيِّ وهم على هذا قريبون منهم في النسب والمكان .

إن اسم آل رمال قديم وإن كان أقدم من عرف به شايح الأمسح بن مرداس الرمالي المعاصر لسعدون بن محمد بن غرير الخالدي (١٠٩٣ - ١١٣٥) .

## ١٢ - (آل زبن) من بني خالد :

ذكرتم أنهم من العماير ، والذي سمعته من الدكتور عبدالله بن محمد الزبن أنهم من آل صبيح من بني خالد !

## ١٣ - (آل زياد) في المزاحمية :

تقدم القول أنهم من الجبور من بني خالد .

## ١٤ - (السباعا) في الوشم :

لتتمة نسبهم حدثني الشيخ السبيعي في المجمع أنهم من آل فاضل من آل غرير وأن السبيعي لقب لمحمد بن علي بن فاضل .

## ١٥ - (آل سبهان) في حائل :

ورد اسم جدتهم : سبهان بن أحمد والصحيح سبهان بن حمد .

## ١٦ - (آل مقبل) في ضرما :

لم تذكروا القول بأنهم ربما كانوا من قحطان ، وقد سمعت ذلك من عدة أناس من أهل ضرما والمزاحمية منهم الشيخ صالح الزباد رحمه الله وهم أصهاره .

١٧ - (آل شعيل) في جلاجل :

ذكرتم أنهم من دعوم بني خالد ، ولم أجدهم يؤيدون هذا ، وهم يقولون :  
إنهم من الحماميد من الروقة من عتبية ، وأكد لي ذلك جماعة من أشياخ جلاجل  
والشيخ السبيعي وقال : إنهم جاءوا من عرجا وهم الغانم البداح وآل شعيل لقب  
لهم .

١٨ - (الشواعر) في شقراء :

تمام نسبهم أنهم من الحقبان من التغالبة من الدواسر ، ومنهم قوم بحائل ،  
والذين في حائل من ذرية حمد الشويعر الذي عينه الإمام تركي بن عبدالله ممثلاً له  
في حائل في زمن آل علي .

١٩ - (آل فليح) في عشيرة :

ذكرتم آل فليح بالجيم المعجمة ، والصحيح أن فليح بالياء المشددة والحاء  
المهملة وهم الماضي الفليح ، من الجبور من بني خالد ، وقد ذكر لي شيخ من  
المحارب أهل المجعة أنهم أبناء عم لهم ، وكلهم من السيايرة من الدعم من  
الجبور من بني خالد .

٢٠ - (القويعي) في النبهانية :

وتمام نسبهم من القُوعَة - بفتح الواو والعين المهملة - من آل حَيَمْر من الجعفر  
من عبدة من شمر ، وكنت رأيت أحدهم في منزل الشيخ صالح العساف القويعي  
بحائل وسألته عنهم فقال لي : إنهم من القوعة وأنهم يلقبون السلقان .

٢١ - (آل ماجد) في البرّة :

وتمام نسبهم أنهم بنو ماجد بن عبدالله الصبيحي الخالدي ، من آل صبيح من  
بني خالد ومنهم الدُخَيْل .

٢٢ - (آل نبهان) في طي :

ذكرتم صلتهم بآل كثير ، ولم تذكروا أن في سنجارة من شمر فرع يقال لهم

النبهان ، ويتحدث الناس عن صلة بينهم وبين زيد الخيل (الخير) النبهاني الطائي ، وهم على مايقال بقية آل نبهان الطائيين .  
هذا معانٍ لي ذكره والله أعلم .

**الرياض : أحمد بن فهد العريفي**

**العرب :** للكاتب الكريم أجزل شكر وأطيب تحية ، فقد أجاد وأفاد ، ومنه ومن أمثاله يستزاد كل مايصحح خطأ ، أو يكمل نقصاً ، أو يضيف مفيداً في الموضوع .

### حول الهزازنة وبني هزان

كتب أحمد آل سليمان - ٦٨٩/٢٢ - ومحمد آل فراج - ٨٠٣/٢٤ - ينفيان صلة الهزازنة ببني هزان ومع احترامي لهما فإن المعلومات التي قدماها لا تكفي في موضوع شائك كهذا ، فالجهل لا يتخذ أساساً للعلم .

فالهزازنة وبنو هزان من جد واحد هو وائل بن هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنتره بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .  
والهزازنة اسم عرف به ذرية رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزاني الجلاسي الوائلي ، وهم :

- ١ - آل عبدالله بن رشيد وهم الدحاملة وآل تركي .
  - ٢ - آل عثمان : ومنهم محسن الهزاني ولم يبق منهم إلا آل مشاري بن محمد في مكة وآل عثمان هاؤلاء غير آل عثمان الذين في نعام من بني هزان .
  - ٣ - البزمان : وهم آل فيصل وآل زومان في الحريق .
  - ٤ - آل قمري - بكسر القاف - : وجدهم عيسى الهزاني .
  - ٥ - آل ناصر بن حمد : ومنهم آل صعب في الحريق .
- ومن الهزازنة في الأحساء : آل ماجد ، وفي الحريق : آل سعد وآل غيث ،

وفي نعام : آل سيف وآل هلال ، ومنهم آل غيلان ، وفي الرياض : آل عبدالرحمن ، وفي سدير : آل عَقِيل - بفتح العين .-

أما بنو هزان فما يرحوا على اسمهم القديم ، وهم :

- ١ - آل عثمان في نعام .
- ٢ - آل زامل في الحريق والرياض والمزاحمية .
- ٣ - آل دَرَا - بفتح الدال والراء - في الحريق .
- ٤ - آل عشبان في الحريق والرياض .
- ٥ - آل منيع في نعام .
- ٦ - آل راشد بن علي في المفيجر .
- ٧ - آل نمران كانوا في الحريق .
- ٨ - آل راشد بن حمد كانوا في الحريق ثم سكنوا المويه في طريق مكة وابن عمهم ابن عَجَله في ضрма .

٩ - آل وايل - (الولايا) واحدهم وايلي - في الحريق .

١٠ - آل ابن رُشيد - بضم الراء - في المفيجر .

١١ - ابن سالم في المفيجر .

١٢ - آل حسن في السلمية بالخرج .

١٣ - آل حسن في ضрма .

١٤ - آل ناصر بن حمد وهم :

أ - آل ثَعْلَب في الرياض .

ب - القنابزة في حايل .

١٥ - آل عبود وهم مع الظهران من السهول حلفاء .

١٦ - آل عَقِيل في سدير .

الرياض: عبدالله بن سعود بن حمد آل خثلان

## الضفيان من الوهبة من بني تميم

كتب الأخ ناصر بن راشد الضفيان من حوطة بني تميم ، أن أسرته (الضفيان) من الوهبة من بني تميم ، يسكن بعضهم في الحلوة بمنطقة حوطة بني تميم ، وبعضهم في نعام ، ومنهم آل رشيد بالخرج ، وآل عثمان في الزبير ، وقد عاد بعضهم إلى الرياض ومنهم آل عميرة في حائل ، وأشار إلى أن الدكتور الدبل ، ذكر في كتابه عن «الحريق» ص ٧٨ : آل ضفي ، وأنهم من تميم ، كما ذكر الشيخ الحقي ، آل رشيد وأنهم من تميم ، ولكنه ذكر الفرع وأهمل الأصل ، إذ آل رشيد من الضفيان .

كما كتب الأخ الشيخ عبدالرحمن بن صالح بن عبدالرحمن الفارس بما ملخصه : أشير إلى ما طلبه مني الأخوان عبدالله بن ناصر بن سعد آل ضفي ، والأخ ناصر بن راشد آل ضفي من بلدة الحلوة من قرى حوطة بني تميم عن أسرتها .

وأفيد أن ضفي لقب لا أصل ، وإنما الأصل الحقيقي راشد بن بُريد بن محمد ابن مُشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب . وكان هذا اللقب أصيلاً بدلاً من راشد ، وهو في حضانة والدته ابنة ابن نشوان وذلك بعد وفاة والده .

ومن المعروف عدم الاستقرار في نجد في العهود السابقة بسبب كوارث الفتن والحروب التي دعت بعض أهل نجد إلى الاغتراب عن أوطانهم لطلب الرزق ولمواطن الأمن .

ثم ذكر أنه نقل هذا عن عبدالله بن منصور من أحفاد الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور العالم المعروف ، وعن عبدالعزيز بن نشوان المتوفى سنة ١٣٧٦هـ ، وكان عضواً في هيئة الأمر بالمعروف في الرياض ، ينسبهم لما ذكر ابن منصور .

ولكون آل نشوان يعرفون جيداً قبيلة الوهبة ، ومن ينتمي إليهم فهو (شاهد



من أهله) ومعروف بالصدق والاستقامة ، وأيضاً الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ ذكر أنهم ينتسبون إلى الوهبة ، والناس مأمونون على أنسابهم . انتهى .

### أُسْر في بلدة عُشَيْرَة سُدير

كتب الأخ عبدالعزيز بن ناصر السند من عُشَيْرَة سُدير يلاحظ على كتاب «جبهة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ومن ملاحظاته :

١ - ص ٢١٦ : آل خالد في ثادق والرياض . أضاف هم أبناء عمومة آل ماضي والفلاح في عُشَيْرَة سدير والرياض المذكورون (ص ٧٠١) .

٢ - ص ٤١٥ : آل سند في ثرمداء وسدير . أضاف الأخ آل سند في عشيرة سدير .

٣ - ص ٤٢٢ : آل سَهْو في سدير ، وأضاف : الصحيح أن آل سهو في عُشَيْرَة سدير وفي الرياض .

٤ - ص ٤٩٢ : آل صلال في العارض والزلفي . أضاف : آل صلال في عشيرة سدير .

٥ - ص ٥٩٦ و ٨٧٦ : آل عشيرة يقول الأخ : لا يوجد أسرة بهذا الاسم في عشيرة ، والأسرة الموجودة فيها هم آل عَشْرِي أبناء عمومة آل إدريس وآل ناصر وهم أسرة واحدة .

٦ - ص ٧٠١ : آل فليح في عشيرة سدير . قال : الصحيح آل فلاح وهم أبناء عمومة آل ماضي (المذكورون ص ٧٦٧) وآل خالد والتصغير آل فُلَيْح .

٧ - ص ٨١٩ : ورد آل مسند في ثرمداء كما ورد (ص ٤١٥) فهل الصحيح آل سند أو آل مسند؟

٨ - ص ٨٧٦ : آل منعات أهل عشيرة .

نقلتم عن ابن لعبون . . . والرابعة آل منعات الذين منهم آل عشيرة . وقال :

والصحيح لا يوجد أسرة تسمى آل عشيرة كما ذكر سابقاً (ص ٥٩٦ و ٨٧٦) بل العشري وهم وآل إدريس أخوان (ادريس وعشري) ويتبعهم آل خميس .  
٩ - ص ٨٩٢ : آل عثمان وآل ناصر : هما رجلا أخوان فيكتفي بآل ناصر أو آل عثمان إذ هم أسرة واحدة .

### العَبْدَةُ فِي هُدَيْل

ذكر الأخ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي في «العرب» [ ص ٢٥ ص ٢٣٩ ] العبدة بطن من هذيل .

وتحسن الإشارة هنا إلى قَدَمِ هذا البطن ، فقد جاء في كتاب إسماعيل بن إبراهيم بن محمد البُلْبُيْسِي (٧٢٨/٨٠٢هـ) الذي جمع فيه بين كتابي ابن الأثير والرُّشَاطِي في الأنساب ما نصُّهُ: الْعُبْدِيُّ - بَضْمُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الْبَاءِ - حَكَى سَيِّوِيَّةٌ : حَيٌّ مِنْ بَنِي عَدِيِّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عُبْدٍ ، قَالُوا فِيهِ عُبْدِيُّ ، وَهُمْ مِنْ بَقَايَا جُرْهُمْ ، دَخَلُوا فِي هُدَيْل - انتهى .

ومعروف أن جُرْهُمْ سُكَّانُ مَكَّةِ الْأَقْدَمُونَ ، الَّذِينَ نَشَأَ فِيهِمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - وَتَعَلَّمَ مِنْهُمُ الْعَرَبِيَّةَ ، وَهُمْ مِنَ الْقَحْطَانِيِّينَ .-

والعرب العاربة الأولى - البائدة - لم يبيدوا عن بكرة أبيهم ، ولكنهم بعد ضعفهم وتغلب القبائل التي أقوى منهم عليهم بقيت منهم فروع دَخَلَتْ فِي الْقَبَائِلِ الْقَوِيَّةِ ، وَانصهرت فيها .

والقبيلة تَمُرُّ بِأَطْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ حَيَاتِهَا نَشْوءً ، فَاكْتِمَالُ قُوَّةٍ ، فَضَعْفٌ ، فَاضْمِحْلَالٌ يَسَبِّبُ لَهَا التَّمزُّقَ فِي فُرُوعِهَا ، وَاخْتِلَاطَ تِلْكَ الْفُرُوعِ بِقَبَائِلِ قَوِيَّةٍ حَدِيثَةً .

### الشعر والشعراء في نوادر الهجري

قلت ص ١٤٥ - بان في المخطوطة المصرية بيتاً لحاتم أوردته وقلت عنه :

فالببت كما ترى من القصيدة التي تقدم مطلعها - اعني :-  
إِذَا أَرَزُّوا بِالشُّوكِ أَعْجَازَ نَخْلِهِمْ رَأَيْتَ عِدَاقِي بَيْنَهَا مَاتُورُورُ  
وهذا سهو مني ، فالببت ليس من تلك القصيدة فهو يخالفها في الوزن ان اتفق  
معها القافية .

## آل ثاني . حكام قطر . من بني دارم وليسوا من الوهبة

لقد كنت أسمع في صغري من كبار السن أن ( آل ثاني حكام قطر ) من عبدل  
من بني تميم ، ولم يزل هذا اعتقادي حتى صدر كتابكم «جمهرة أنساب الأسر  
المتحضرة في نجد» والذي يُعدُّ - بدون مجاملة - أفضل ما صدر عن أنساب أهل  
نجد حتى الآن ، لأنه مبني على أساس من النقاش والمحاورة وتحري الصواب فيما  
ينشر في مجلة «العرب» .

بعد اطلاعي على «الجمهرة» قرأت أن آل ثاني من الوهبة من تميم ، فوضعت  
ثقتي فيما جاء في «الجمهرة» وخشيت أن يكون كلام كبار السن بسبب خلط في  
أفخاذ بني تميم وبعد صدور مقالي في مجلة «العرب» والذي نشرت فيه أسماء بعض  
الأسر العبدلية ، لامني بعض الإخوان ممن لهم اهتمام بالنسب ، لعدم ذكري آل  
ثاني مع تلك الأسر العبدلية ، وأكدوا لي أن آل ثاني من بني عبدالله بن دارم ،  
وليسوا من الوهبة ، وطلبوا مني استدراك الأمر بالكتابة لمجلة «العرب» ولكني لم  
أرد الاستعجال في هذا الأمر حتى أتأكد ذلك .

خلال تلك الفترة ظللت أبحث في الأمر راجياً أن أتوصل إلى أدلة كافية حتى  
عثرت على أدلة لا تقبل الشك ، وكل واحد منها يغني عن الآخر ، وجميعها تؤكد  
أن آل ثاني من بني دارم ، وليسوا من الوهبة ومعلوم أن الفخذين كليهما من تميم .  
وسأذكر هنا بعض هذه الأدلة وهي كافية - إن شاء الله - :

أولاً : أن الشاعر عبدالله بن صقيه له اطلاع على أنساب العرب عامة وأنساب تميم خاصة ، وقد ذكر في إحدى قصائده في ديوانه - الطبعة الأخيرة ص ٨٩٠ - :  
وآل ثاني الي جارهم مايدلُّ (دَوَارْم) تَابِي عن الجَوْر، وَتَجِيرُ  
فهو يقرر في هذا البيت أن آل ثاني من بني دارم ، هذا مع العلم أن الشاعر من الوهبة وهذا دليل كاف بحد ذاته .

ثانياً : جاء في كتاب «اسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان» لمؤلفه سالم بن حمود السيابي والمطبوع على نفقة الشيخ أحمد بن علي آل ثاني مايلي : ( ومن النزار بعمان بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ومنهم آل ثاني حكام قطر) .

وهذه النسخة التي رأيت موجودة في مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض .

ثالثاً : اطلعت على كتاب «درر المعاني في مدح آل ثاني» وودت لو أنني اطلعت على هذا الكتاب قبل أن أكتب إليكم سابقاً ، فليس بعد هذا الكتاب شك ، فهذا الكتاب ليس لشاعر واحد وإنما هو تجميع لقصائد في مدح آل ثاني من خلال قراءتي لهذا الكتاب لم أجد شاعراً واحداً من الشعراء ذكر أن آل ثاني من الوهبة ، بل انهم جميعاً - أي الشعراء الذين تطرقوا لنسب آل ثاني - أجمعوا على أن آل ثاني من بني دارم ، فهل يعقل أن أولئك الشعراء جميعاً أخطأوا في نسب آل ثاني ؟

لا أظن كذلك أن من قيلت هذه القصائد فيهم يقرون خطأ في نسبهم ، خاصة وأن معظم تلك القصائد قد قيلت أمام شيوخ آل ثاني .

ومن المعروف أن بني عبدالله بن دارم والوهبة أبناء عمومة من بطن واحد من تميم هو بطن بني حنظلة .

عبدالرحمن بن عبدالله بن راشد آل حوتان

## العضيات من الصعبة من مطير

كتب إلى «العرب» الأخ عيد بن مساعد المطيري في الأحساء يذكر أنه طالع بعض كتب النسب فلم يجد تفصيلاً وافياً عن فرع العُضَيَات أحد فروع الصعبة من بني عبدالله بن غطفان من قبيلة مُطَيْرٍ ، مما حداه للكتابة عنهم بتفصيل ، وهما نص ماكتب به :

أولاً : جد العضيات هو مرشد بن عضي بن صعيب بن كامل بن عَبَّاد ، وله من الأبناء :

١ - سافر . ٢ - رويشد . ٣ - عيد .

والآن نتناول كلاً منهم على جِدَّةٍ :

١ - سافر جد ذوي سافر وعقبه هم :

— الكلايين أبناء كُليَّان بن سافر منهم الذُّنُبِيَّات والتُّيُوس .

— الهشاشيل أبناء هشَّال بن سافر منهم الرماحين والصفَّيَّان (أبا الصَّفَّا) .

— الضيران أبناء العففين من نسل سافر .

— السعامين أبناء سعمان بن سعد بن سافر وفيه قال أحدهم :

يَا وَاصِلِ مَنِي رَزِينِ قَلِّ لَهْ وَاصِعِ لِسَعْمَانَ الْعُضَيْلَهْ

[ورزين هذا جد الضمون من المهالكة من الصعبة من بني عبدالله من مطير

وفي نسله إمارة الصعبة].

— المساعيد .

٢ - رويشد الملقب بالعقص فسمي نسله بالعقسان وهم :

— السبورة أبناء سبير بن مرشد بن رويشد بن مرشد بن عضي .

— ذوو حامد بن مرشد بن رويشد .

←

## \* معجم السفر :

لإخواننا من علماء باكستان عنايةً واهتمام كبيرين بنشر الثقافة الإسلامية ، وبذلِ الوسع في ذلك ، مع مراعاة الدقة والتحرِّي للصواب غالباً فيما ينشرون ، ومن آخر ما اطلعت عليه من آثار أولئك العلماء الأجلَّة كتاب «معجم السفر» لأبي طاهر أحمد بن محمد السَّلَفِيّ (٥٧٦/٤٧٨) وقد قام بتحقيق نصوصه والتعليق عليه وعمل فهارسه ووضع مقدمة له الدكتور شير محمد زمان ، وقام بجمع البحوث الإسلامية في الجامعة العالمية في إسلام آباد (باكستان) بنشر الكتاب ، فجاء في مجلد ضخّم ، صفحاته : ٦٨٣ + ١٢٦ = ٨٠٩ ، متن الكتاب وفهارسه وما أُلْحِقَ به ، ثم دراسة عن الكتاب باللغة الإنجليزية في ١٢٥ صفحة ، بحيث بلغ مجموع صفحات الكتاب : ٨٠٩ + ١٢٥ = ٩٣٤ صفحة ، بينما متنه لا يزيد على ٤٥٠ صفحة وعدد المترجمين فيه ٧٩٤ ، ومابقي من الصفحات هي من أثر عناية المحقق الفاضل وحرصه واهتمامه بأن يبرز عمله كاملاً ، وحبذا لو أن ما قدمه

→ — ذوو عايد بن دميلج بن عمير بن مرشد بن رويشد ومن عقبه الصواوية .

— ذوو هاوي بن عمير بن مرشد بن رويشد .

— العيورة أبناء رشيد بن رويشد .

٣ — عبید الملقب بالعضب ولذا سمي عقبه بالعضبان وهم :

— الهراسين أبناء هريسان بن عبید .

— العبادين أبناء عبدان بن عبید ، وهم الحرايين وذوي نجيم .

— ذوو رشيد بن عبید وهم ذوي زيادة وذوي رشيد ، وذوي هديب ، منهم

النعامين .

من دراسة كان باللغة العربية ، إذ ليس كل مثقف عربي يعرف اللغة الإنجليزية ، وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) وكان الحلقة الـ (٨١) من منشورات (مجمع البحوث الإسلامية) .

وسبق أن نشر هذا الكتاب بتحقيق الدكتورة بهيجة الحسيني في العراق سنة ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) ، التي بَدَلَتْ جُهْداً كبيراً في إبراز عملها على خير صُورَةٍ مستطاعة .

ويظهر أن الدكتور شير محمد زمان اعتمد في النشر أربع مخطوطات لم تتوفر إحداها للناسر الأول .

#### \* ديوان الراعي النُميري :

قام الأستاذ المستشرق الألماني رَايْنَهْرْت فَايْبِرْتُ في جامعة (ميونخ) بدراسة شعر الراعي النُميري أطروحة لنيل (الدكتوراه) ، ثم قام بجمع شعر الشاعر ، وبذل جهداً يتميز بعمق البحث وسعة الإطلاع كما يبدو من آثار هذا الجهد جمع ما أمكنه جمعه من شعر هذا الشاعر من أمهات كتب الأدب والتاريخ واللغة ، وقام المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت بنشر ما جمعه الأستاذ فايبرت ، فكان الحلقة الـ (٢٤) من سلسلة منشوراته التي بعنوان (نصوص ودراسات) وقد طبع هذا الكتاب في بيروت سنة ١٤٠١هـ (١٩٨٠م) أي قبل تسع سنوات ، ولكنني لم أطلع عليه إلا في هذه الأيام ، ولعل لحوادث بيروت من الأثر من تأخير نشره وتوزيعه ما سبب تأخر وصوله إليّ ، فقد اجتمعت بالأستاذ راينهرت فايبرت في ميونخ وأكرمني بدعوته إلى منزله واطلاعي على مكتبته ، وتحدثت عن ذلك في مجلة «العرب» - ٧٣٢/٢٢ - ولم يكن الديوان إذ ذاك قد وصل إليه ، لأنه قدم لي نسخة من دراسته باللغة الألمانية .

وطباعة هذا الديوان على درجة من الحسن كغيره من منشورات المعهد الألماني ، وقد صدر بمقدمة عن حياة الراعي ورأي النقاد في شعره ، ورواية ذلك الشعر ،

ثم إيضاح طريقة عمل الأستاذ في الجمع والتحقيق حتى تمكن من جمع (١٤٣١) بيتاً من الشعر ، وألحق بالشعر فهارس وافية اتبعها بثبت المصادر والمراجع التي استفاد منها فجاء الديوان في ٣٦٤ صفحة .

وشعر الراعي النميري محظوظ ، فقد كان من أول من حاول جمعه في عهدنا الدكتور ناصر الحايي - رحمه الله - وطبع ما جمع مجمع دمشق ، ثم استدرك عليه الأستاذان الدكتور نوري حمودي القيسي وناجي هلال ، وكان ما استدركا جديراً بأن يعاد نشر الديوان مرة أخرى ، فكان ذلك ، ونشره المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٠٠هـ ، ومع ذلك فلا يزال شعر الراعي ناقصاً ، كشعر غيره ممن لم يتصدّ المتقدمون بجمع شعرهم جمعاً يصل إلينا ، فقد نشر الأستاذ الدكتور خليل أبو رحمة في مجلة «معهد المخطوطات» - م ٣٠ ج ١ جمادى - شوال ١٤٠٦هـ (الكويت) من ص ٣٩١ إلى ٤٢٨ استدراقات أوردها على ما نشر .

#### \* عبید بن الأبرص ، شعره ومعجمه اللغوي :

قام الدكتور توفيق أسعد رئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة الكويت ، بدراسة شعر عبید بن الأبرص ، فعمد إلى الديوان الذي حققه الدكتور حسين نصار فاتخذهُ أصلاً ورجع إلى مخطوطات وكتب مطبوعة ومصادر قال : إنها تتجاوز ثمانين مرجعاً . وخرج من ذلك بدراسة قامت وزارة الإعلام في الكويت بنشرها فكانت الحلقة الـ (١١) من سلسلة (دراسات في التراث العربي) وتحوي هذه الدراسة الشعر مجموعاً ، ثم ورد فيه من كلمات لغوية وأسماء مواضع وأعلام وأدوات إعراب ، ثم سرداً لأسماء المصادر والمراجع كل ذلك في ٣٧٢ صفحة بمطبعة حكومة الكويت طباعة حسنة (لم يذكر تاريخ الطبع) ولكن إحدى المقدمات مؤرخة في ١٤٠٨هـ .